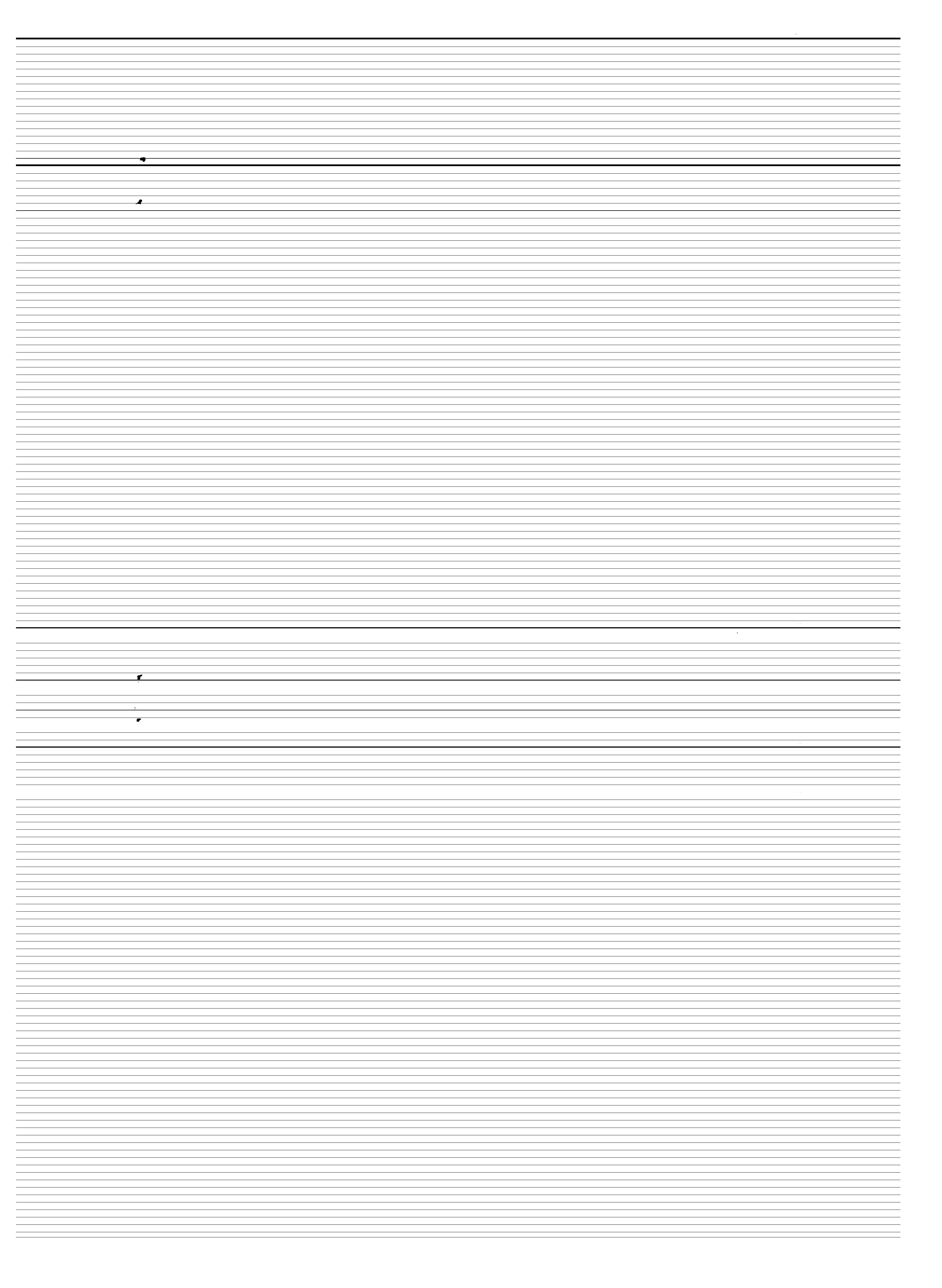

الطفل المصري وصورة البطل
S
دراسة في إعلام الطفل
تأليف الدكتورة اعتماد خلف معبد
مدرس الإعلام بجامعة عين شمس

إهـــــداء

الى أحفادي الذين هم في علم الغيب

والى أحفاد مصر جميعا ، أملا في أن ينشأوا

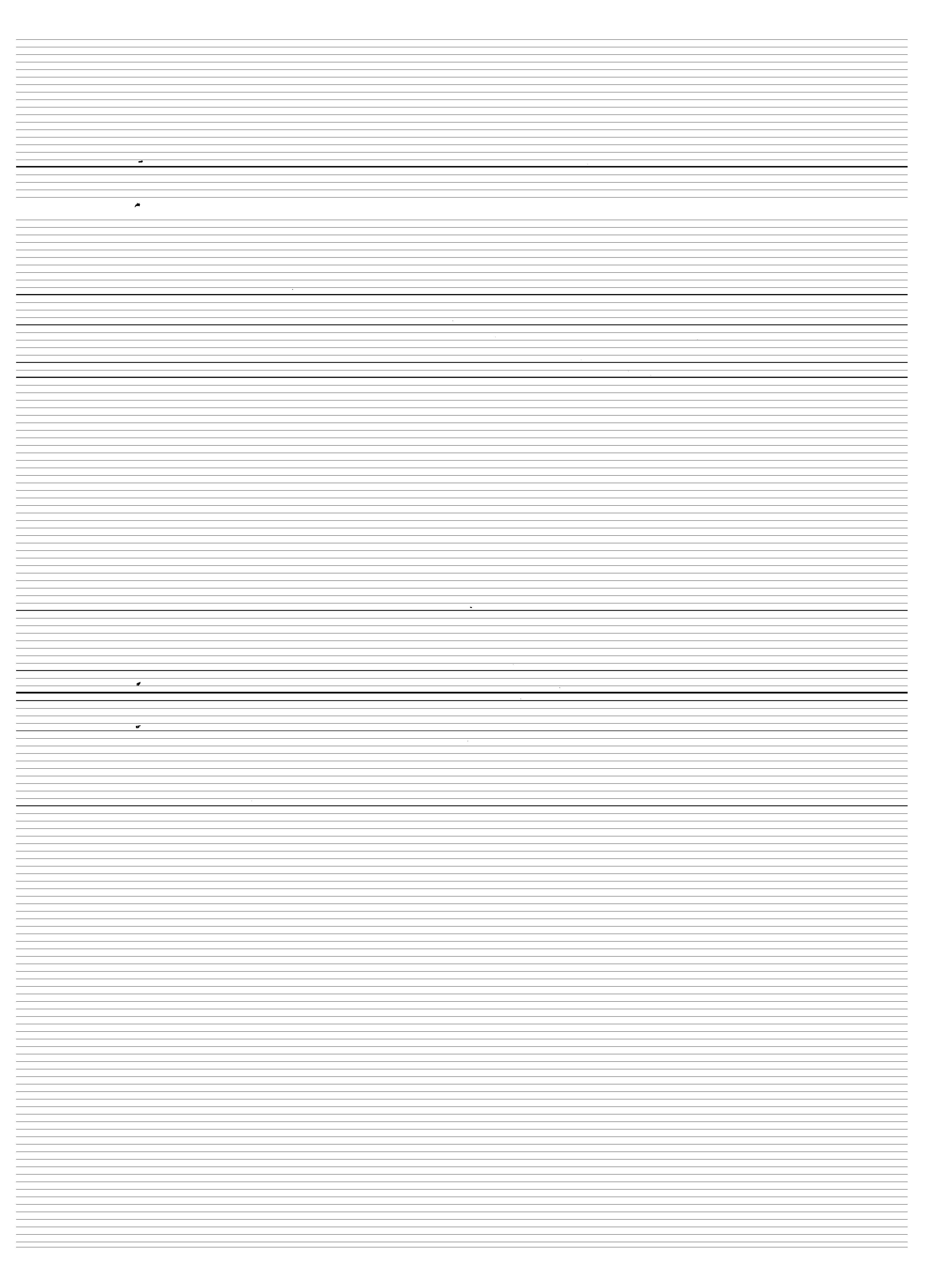
وملء عقولهم وقلوبهم ، وأبصارهم بطل مصري ٠



بسم الله الرحمن الرحيم

" ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولاتحمل
علينا إصـرا كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا
ولاتحملنا مالاطاقة لنا به وأعف عنا وإغفر لنا وارحمنا ،
أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ".

صدق الله العظيم



فهرس

الفصل الأول

الإطار المنهجي للدراسة

الفصل الثاني

الصورة وبعض المفاهيم المرتبطة بها

الصفحة

الفصل الثالث

البطـل

الفصل الرابع

الطفل وصورة البطل

الفصل الخامس

صورة البطل المقدم في صحافة الأطفال

الصفحة

الفصل السادس

صورة البطل المقدم في صحافة الأطفال في مصر

الفصل السابع

صورة البطل المقدم للطفل في مجتمع الحرب

الصفحة

الفصل الثامن

نتائج الدراسة التحليلة الخاصة بصورة البطل
المقدم للطفل المصري في مجتمع الحرب
(الفترة من اكتوبر ١٩٦٧ - اكتوبر ١٩٧٣)

الفصل التاسع

نتائج الدراسة التحليلية الخاصة بصورة
البطل المقدم للطفل المصري في مجتمع السلام
الفترة من (مارس ١٩٧٩ - مارس ١٩٨٥)

الفصل العاشر

صانع البطولة للطفل المصري في مجتمع السلام

الصفحة

الخاتمة

فهرس جداول الدراسة

الصفحة

فهرس الصور

قائمة بمصطلحات الدراسة

إستندت في تعريف تلك المصطلحات ، والتي تشمل عنوان الدراسة، وفئات تحليل المضمون التي وردت بالدراسة على كل من : المعجم الوسيط ، ومعجم منجد الطلاب ، وكذلك معجم " وبستر الجديد " للغة الانجليزية .

- الصورة : وهى الشكل ، قال تعالى " الذي خلقك ، فسواك ، فعدلك ، في أي صورة ما شاء ركبك " وصورة الشئ ، صفته ، أو ماهيته المجردة ، وخياله في الأذهان أو العقل .
- البطل : الشجاع ، والشخصية الرئيسية التي تدور حولها القصة .
- الطفل : الولد حتى يبلغ ، ويستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع وتعني الدراسة هنا بالطفل في المرحلة العمرية من (٦ - ١٢ سنة)
- الحرب : القتال ، والنزاع ، وكل الطرق المؤدية له .
- السلام : الأمان ، والصلح ، وكل ما يخالف الحرب
- مجتمع : مجموعة الأفراد الذين يعيشون ، ويمارسون ، ويتمتعون بعلاقات ودية متجانسة ، ويؤلفون وحدة بشرية مستقلة .
- الثقافة : جملة الأفكار والمعارف والمعاني والقيم والرموز والمشاعر التي تحكم حياة المجتمع في علاقاته مع الطبيعة والمادة ، وفي علاقات أفراده ببعضهم ، وبغيرهم من المجتمعات .
- البطل الأدبي : البطل الذي يعبر عن الفكر البشري بالأسلوب الفني الجميل ، كالشعر والرواية ، والمسرحية ، والقصة .. الـخ .
- البطل البوليسي : البطل الذي يقوم بأعمال الشرطة
- البطل الحربي : البطل الذي يقوم بأعمال القتال والحرب .
- البطل الديني : البطل الذي تتصل أعماله بعبادة الله أساسا .

٢ - البطل الرياضي : البطل الذي تتصل أعماله بأي من الألعاب الرياضية المختلفة .

- البطل الفكاهي : البطل الذي تتصل أعماله بالمزاح و المرح أو الطرافة أساسا .

- البطل الفني : البطل الذي تتصل أعماله بالموسيقى ، أو المسرح أو السينما او التمثيل أو الرسم .. الخ أي الأنشطة الفنية المختلفة .

الفصل الاول

الاطار المنهجي للدراسة

- تمهيــد
- تحديد مشكلة البحث
- اسباب اختيار موضوع البحث
- الدراسات السابقة
- نوعية البحث
- منهج البحث
- التساؤلات التي تسعى الدراسة للاجابة عليها
- مجتمع الدراسة
- صدق وثبات التحليل
- تقسيم الدراسة

الفصل الأول

الإطار المنهجي للدراسة

إن النظر الى رخاء المجتمع على أساس الحاضر ، يعتبر محدود الأثر . ولقد إتجه المصلحون الاجتماعيون في مختلف العصور نحو المستقبل ، الذي هو الطفل ، لأنه الذخيرة التي يقدمها الجيل الحاضر الى الأجيال المقبلة ، والأطفال هم بالفعل مرآة المجتمع ، ففيهم يستطيع المجتمع ، - أي مجتمع - أن يرى كيف يمكن أن تكون عليه صورته مستقبلا ، ويكاد يكون الإتفاق تاما على أهمية مرحلة الطفولة ، في كونها الأساس او الدعامة التي ينبني عليها التنظيم العام لشخصية الكبير .

ومن هنا فإن الاهتمام المتزايد بالطفولة من قبل الباحثين والمفكرين، يبشر بأمل حقيقي وكبير في تقدم ملموس للمجتمع المصري ككل ، ومما لاشك فيه أن مرحلة الطفولة من أهم المراحل في حياة الانسان ، وهناك مسئولية كبيرة تقع على المجتمع ، نحو الطفل ، حتى ينشأ على أسس سليمة ، تجعل منه مواطنا صالحا ، يضاف الى الثروة البشرية لأمته . فالطفل في أي مجتمع رصيد بشري ، يدخره المجتمع لمستقبله ، فإذا أحسن المجتمع تنشئته ، أصبح هذا الرصيد قادرا على تحمل مسئوليات المستقبل، والا فإن الطفل يستقبل تلك المسئوليات عاجزا عن تحملها ، وبدلا من أن يضيف الى الحياة طاقة جديدة ، وقوة خلاقة ، يأخذ منها أعز ما تمتلكه ، ألا وهو تقدمها وازدهارها . ولهذا فإن البحث والتخطيط في مجال الطفولة هو بحث وتخطيط للمستقبل ، حينما يتحمل أطفال اليوم مسئولية صنع الغد .

ومما لاشك فيه ، أن المناخ الثقافي والاعلامي ، والفني ، الذي يعايشه الانسان ، طفلا ، وصبيا ، وشابا ورجلا ، يؤثر تأثيرا ملموسا في تشكيل عقله وتفكيره ووجدانه ، وأن العناية بما يقدم للطفل ، سواء كان مادة مقروءة أو مسموعة أو مرئية أمر تنبهت اليه معظم دول العالم المتقدم والنامي ، باعتبار أن طفل اليوم هو رجل الغد .

وصحف الأطفال من المجالات الجديرة بالبحث والدراسة . فكثير من الباحثين في مجال الإعلام يرون أن للصحافة - بوجه عام - دورا هاما ومؤثرا في حياة المجتمعات الحديثة ، بالاضافة الى أن الصحافة إحدى أنشطة المجتمع التي تعكس صورة تقدمه أو تخلفه ، أفكاره ومشاعره ، آلامه وأحلامه. وتشير نتائج كثير من الدراسات والبحوث الإعلامية الى أن للصحف عموما مميزات تجعلها تتفوق على غيرها من وسائل الاتصال الأخرى(١) ، وإذا كانت هذه المميزات تضفي أهمية كبرى على دور الصحافة فهي في ذات الوقت تلقي على عاتق القائمين عليها تبعات جساما (٢) .

تحديد مشكلة البحث :

إن الهدف الأسمى لأي مجتمع يريد أن ينمو ويتطور ويلحق بهذا العالم المتقدم حولنا هو أن يعمل المجتمع بكافة أجهزته على تكوين المواطن الذي يشارك مشاركة ايجابية فعالة في تحقيق تقدم مجتمعه ، ولايتحقق هذا الا بالانسجام الكامل بين وسائل إعداد الفرد في المجتمع ، ومن بينها الصحافة ، وجمهور الأطفال القارئ في مصر في تزايد مستمر ، نتيجة للعناية الموجهة للتعليم من قبل الدولة والأفراد ، وهؤلاء الأطفال في حاجة متزايدة الى فكر وثقافة أمتهم ، على أساس يضمن لهذا الزاد الثقافي والفكري الدوام والاستمرار (٣) ، وذلك يحتاج الى الامتداد الى الأغوار البعيدة لخيال وآمال وتطلعات طفل الحاضر ، رجل المستقبل .

وإن اصدار مجلة للأطفال ، يحتاج الى جهد وإسهام الكثيرين - كل في مجاله - الكاتب والصحفي والرسام والمترجم والاداري ، كما أن اختيار نموذج للبطولة ، وتقديمه للطفل من خلال مجلة أطفال أمر في غاية الأهمية ، وبالغ الخطورة ، وتزداد أهمية ذلك النموذج بصفة خاصة في دول العالم النامي ، ومن بينها مصر، فالبطل في مجلة الطفل هو الشخصية المشتركة الايجابية

---

(1) Melvin L. De Fleur & Everette E. Dennis, Understanding mass Communication (Boston Houghton mifflin Company . 1981) pp. 133 - 120

(٢) سامي عزيز الصحافة مسئولية وسلطة ، مكتبة التعاون . القاهرة ١٩٨٢ ص ٢٩ .

(٣) سامي عزيز صحافة الأطفال . عالم الكتب . القاهرة ، ١٩٧٠ ص ١٢٠

التي تلعب دورها في القصة ، وحول هذه الشخصية يتركز إهتمام القارئ ، ويتابع البطل في اوضاع مختلفة ، وأشكال وصور متعددة ، ولكل بطل ملامحه الأصيلة : يكافح ، ويناضل ، ويقاوم ، شئ ما أو شخص ما ، أو مجتمع ما ، وهو صاحب الكلمة الأخيرة في القصة [١].

ومن هنا جاءت أهمية التعرف على صورة البطل المقدم للطفل المصري من خلال مجلة " سمير " ، ومن خلال فترتين تاريخيتين متميزتين في حياة المجتمع المصري ، والعربي ، وهى الفترة من عام ١٩٦٧ حتى عام ١٩٧٣ ، ثم الفترة من عام ١٩٧٩ حتى ١٩٨٥ ، باعتبار أن الفترة الأولى كانت للدولة المصرية ، استراتيجية سياسية وإجتماعية معلنة ، تبلورت في رفع شعار " ما أخذ بالقوة لايسترد بغير القوة " ، ويتطلب ذلك إعداد المجتمع بكافة فئاته لحرب تمثلت في حرب ٦ اكتوبر ١٩٧٣ ، مما سيتم تفصيله في الفصل الخاص بصورة البطل في مجتمع الحرب ، بينما تم في الفترة الثانية توقيع معاهدة السلام بين مصر واسرائيل في ٢٦ مارس ١٩٧٩ ، ورفع شعار " حرب اكتوبر هى آخر الحروب " ، من قبل القيادة السياسية في مصر ، وتلا ذلك تغيرات ، وتوجهات سياسية واجتماعية ، واقتصادية مصاحبة لفترة السلام.

ولقد وجدت أن موضوع البطل المقدم للطفل المصري في وسائل الاعلام لم يحظ باهتمام يذكر من جانب الباحثين والدارسين في هذا المجال ، على الرغم من أهمية تقديم صورة للبطل ، ودورها في تقديم القدوة للطفل ، وارتباط تلك الصورة بثقافة المجتمع وقيمه ومبادئه ، وبالتالي تبلور البحث الحالي في العنوان التالي :

---

(١) سامي عزيز ، المرجع السابق ص ١٦٠.

صورة البطل المقدم للطفل المصري في مجتمع الحرب والسلام

دراسة تطبيقية مقارنة

أسباب اختيار موضوع البحث

هناك عدة أسباب دفعتني الى اختيار هذا الموضوع أهمها

١ - سبب شخصي جدا : هو أن الباحثة أم يؤرقها شغف أولادها واهتمامهم الزائد بصور الأبطال غير المصريين المقدمين للطفل من خلال وسائل الاعلام المختلفة ، فعملية إبداع البطولة وتقديمها للطفل أمر بالغ الصعوبة ، وتكمن خطورة استيراد صور البطولة من الخارج وغرسها في المجتمع المصري في أن الطفل لايستطيع - خاصة في المرحلة الأولى من حياته - أن يعمل عقله للتمييز بين الحق والباطل ، وتكون النتيجة أن يكبر الطفل ، وتكبر معه بعض أنماط من السلوك والفكر التي تبلغ في نفسه مبلغ العقيدة أو اليقين لطول ما تلقاها وقرأ عنها خلال سنين حياته .

٢ - سبب قومي : عدم وجود - على حد علمي - رمز قومي أو بطل قومي مصري ، تلتف حوله عقول وقلوب أطفال مصر - في وقتنا الحاضر - على الرغم من التراث الهائل للشعب المصري ، والبطولات التاريخية التي خاضها الانسان المصري .

٣ - قلة - إن لم تكن ندرة - الدراسات التي قدمت في هذا الموضوع ، وبالتالي فإن هذه الدراسة ، تعتبر كشفية أو استطلاعية ، يمكن أن تفتح الطريق لدراسات عديدة تتناول البطولة ، والبطل المصري في المجالات الاعلامية المختلفة ، من اذاعة وتليفزيون وسينما .. الخ .

٤ - أهمية موضوع البطولة ، وارتباطه بالقدوة والمثل الأعلى ، وبحاجات الطفل النفسية والعقلية . فمعظم الدراسات النفسية ، تقرر أن النمو النفسي للطفل يستمد مادته من مظاهر الحياة الاجتماعية ، ودوافعها ، وقيمها ، كما أن مرحلة الطفولة المتأخرة من (سن ٦ - ١٢ سنة) ، - وهى المرحلة التي يصبح الطفل فيها قادرا على القراءة - تعتبر من أهم المراحل في حياة الطفل ، حيث يكتسب الطفل فيها الاتجاهات نحو تعلم تكوين الأصدقاء وكيفية التعامل مع الاعداء .

وتكوين الاتجاهات السليمة نحو المؤسسات الإجتماعية ، وغني عن القول أن تلك الفترة لها أهمية خاصة في الإعداد للمرحلة التي تليها ، وهي مرحلة المراهقة ، التي يكتسب فيها الشاب قيما مختارة تتفق مع الصورة الموضوعية للعالم الذي يعيش فيه [١] .

٥ - تتفق هذه الدراسة مع متطلبات المجتمع المصري ، الذي يمر في الوقت الحاضر بمنعطف هام وخطير ، يحتم عليه الإختيار بين رؤى مختلفة ، وتوجهات كان لها ولايزال جذور في المجتمع العربي ككل ، الا وهو موضوع الحرب والسلام ، وما يتبع ذلك من ضرورة تنشئة الطفل على قيم وأهداف مختارة من قبل المجتمع .

٦ - إن معظم الدراسات السابقة لم تضع موضوع البطولة في فترة الحرب والسلام بصفة عامة في اعتبارها ، والبطولة المقدمة للطفل على وجه الخصوص ، وباستعراضنا التالي لتلك الدراسات يمكن تبين هذه الحقيقة .

---

(١) سعدية محمد علي بهادر : في علم نفس النمو ، طبعة ثانية ، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع ، الكويت ١٩٨٢ ص ٣١٨

الدراسات السابقه

على الرغم من التطور الكبير في مجال الدراسات النفسية والاجتماعية والتربوية والإعلامية خلال النصف الثاني من القرن العشرين في مصر ، الا أن ميدان دراسات إعلام وثقافة الطفل - بصفة خاصة - لم ينل حظا وافرا من الاهتمام إلا حديثا ، ويرجع ذلك الى حداثة هذا العلم نسبيا ، والتركيز في الدراسات الإعلامية على موضوعات معينة دون غيرها . كما أن الجامعات المصرية لم توفر هذه التخصصات الدراسية الا في فترة حديثة نسبيا .

ولقد أجريت عدة دراسات تتناول الإعلام والطفل بصفة عامة ، ومعظمها كان اهتمامه يتعلق بعلاقة الطفل بالاعلام المرئي (التليفزيون) . وكان نصيب الصحافة المقدمة للطفل المصري قليلا ، ولذلك فإن موضوع الدراسة لم يكن من بين الموضوعات البحثية التي تم تناولها ، ولقد وجدت صعوبة في الإطلاع على الدراسات السابقة التي قد تكون ذات صلة بموضوع الدراسة سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، ومن هنا ألفت النظر الى ضرورة العمل على وجود مكتبة مركزية خاصة بدراسات إعلام الطفولة (بنك معلومات) ، تعين الباحثين في هذا المجال .

وأعرض فيما يلي ملخصا لمجموعة من الدراسات أمكن الاطلاع عليها ، ومعظمها يدور حول الاعلام والطفل بصفة عامة ، ومجلة (سمير) والصورة وأثرها في التنشئة السياسية للطفل ، وتلك الأبحاث والدراسات اسهمت في اعطاء خلفية علمية للبحث ، والتي وإن لم تكن لها علاقة مباشرة بموضوع البحث إلا أنها ساهمت في إثراء وتعميق وجهة نظري في مجال الدراسة الحالية .

أولا - دراسات باللغة العربية

١ - دراسة هدى برادة واخرون عن " الأطفال يقراون " [1] . وقامت الباحثة في هذه الدراسة بعمل بحث عن قراءات الأطفال المصريين في الفترة ، ما بين يوليو ١٩٧٢ ، وديسمبر من نفس العام ، وتم أجراء هذا البحث على الأطفال المتواجدين بالمكتبة المركزية بالروضة وكان هدف البحث، دراسة العلاقة بين الطفل ، وما يقدم اليه من مادة مقروؤة ، وحاجاته وفقا لخصائص النمو ، ومدى اشباع الكتب التي يفضلها الطفل لتلك الميول وسدها لهذه الحاجات ، وتناول البحث اختبارات للقراءة العامة لأطفال المرحلة الابتدائية ، ودراسة تحليلية لقصص الأطفال من خلال الكتب المفضلة للقراءة لدى الأطفال ، والكتب التي لم يقبل عليها الأطفال ، في المرحلة العمرية من (٦ - ١٢ سنة)

وكان من أهم نتائج الدراسة

١ - أن الذكاء والقدرة على القراءة ، والعوامل الإقتصادية ، لا تؤثر في اختيار الطفل للمادة المقروؤة ، ولكن الجنس - ذكرا أو انثى - ، والعمر لهما أثرهما في الاختيار ، والتفضيل .

٢ أنه مع التقدم في عمر الأطفال ، يفضل الأولاد القصص التي تعالج الحياة خارج البيت وقصص المغامرات ، وتفضل البنات الألغاز .

وقامت الباحثة في هذه الدراسة ، بعمل نماذج للقصص التي يقبل عليها الأطفال ، مع توضيح عناصر التشويق بها ، وتوصلت الدراسة عن طريق تحليل مضمون واخراج القصة والخصائص اللغوية بها من حيث اللفظ والجملة وطريقة بنائها ، والرمزية في بعض الكتابات ، الى أن معظم القصص ، لاتضيف ، معلومات جديدة الى الطفل ، أما من حيث البناء الفني للقصة ، فقد توصلت الباحثة ، الى أن البيئة أحد عوامل التشويق في القصة، وأن ٧٠٪ من القصص ، تتمتع بحبكة درامية ، على حين أن ٣٠٪ منها تفتقر للحبكة الجيدة ، ومن اللافت للنظر في هذه الدراسة ، أن الباحثة ، لم

---

(١) هدى برادة واخرون " الأطفال يقراون " جزء أول " الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٤

تذكر شيئا عن الأبطال المقدمين في هذه القصص بالرغم من اهمية البطل في القصة المقدمة للطفل، باعتباره الشخصية المحورية التي تدور حولها القصة، والتي تمثل عنصرا هاما من عناصر جذب الطفل لقراءة القصة.

٢ - دراسة ناهد رمزي وآخرون عن " المفاضلة بين التليفزيون والوسائل الاعلامية الأخرى " [١]، كان الهدف من هذه الدراسة اجراء مقارنة بين الأطفال الذين يشاهدون التليفزيون وغير المشاهدين، وذلك من حيث تفضيلهم للتليفزيون، والوسائل الاعلامية الأخرى، كالصحافة والاذاعة، والسينما، وقامت الباحثة بإجراء البحث على عينة من الأطفال من سن ٨ - ١٢ سنة ومن أهم نتائج الدراسة، أن مشاهدة التليفزيون تستحوذ على جانب كبير من وقت فراغ أطفال العينة، وأن استحواذ التليفزيون هذا يؤثر على جانب كبير من وقت الطفل واهتماماته، وأنه قد أثر تأثيرا واضحا على الأنشطة الأخرى، التي يزاولها الطفل. والذي يهمنا في هذه الدراسة، أنها أوضحت أن ٣٥٫٤٪ من أفراد العينة الأطفال يمارسون القراءة، وهى نسبة معقولة، يمكن عن طريق المزيد من الدراسات معرفة ما يربط الطفل بقراءة مجلة ما و تنمية هذه العلاقة، خاصة اذا كان هذا الارتباط يتم عن طريق تقديم صور لأبطال معينين.

٣ - دراسة ايمان محمد السعيد السندوبي عن " دور مجلات الأطفال في تنمية القيم الاجتماعية لدى الأطفال المصريين " [٢]. وهى دراسة تحليلية لمضمون مجلتي (سمير وميكي) في الفترة من يناير ١٩٧٤ حتي يناير ١٩٧٩، واستهدفت تلك الدراسة التعرف على دور هاتين المجلتين في تنمية، وتطوير القيم الاجتماعية لدى الأطفال المصريين، ولتحقيق هذا الهدف، اعتمدت الدراسة على طريقة تحليل المضمون كإجراء منهجي، ساهم في الكشف عن نو عية القيم الإجتماعية التي تسعى المجلتين الى إثارتها، كمـا

---

(١) ناهد رمزي وآخرون المفاضلة بين التليفزيون، والوسائل الاعلامية الاخرى، مقارنة تجريبية بين أطفال مشاهدين وغير مشاهدين - بحث منشور - المجلة الاجتماعية القومية مجلد ١٦ القاهرة ١٩٧٩. ص ٤٩ - ٦٧.

(٢) إيمان محمد السعيد السندوبي دور مجلات الأطفال في تنمية القيم الاجتماعية لدى الأطفال المصريين. دراسة مقارنة تطبيقية لمجلتي سمير وميكي في الفترة من ١٩٧٤ ١٩٧٩ رسالة ماجستير - غير منشورة - قسم الصحافة. كلية الاعلام. جامعة القاهرة ١٩٨٣

قامت الباحثة باجراء بعض المقابلات مع المسئولين عن تحرير المجلتين موضوع الدراسة ، للوقوف على تصوراتهم حول دور مجلات الأطفال في هذا المجال .
واستخدمت الدراسة المنهج المقارن ، للمقارنة بين المجلتين ، واعتمدت في سحب العينة على اسلوب العينة الدائرية المنتظمة ، فقامت بسحب العدد الأول من الشهر الأول ، والعدد الثاني من الشهر الثاني وهكذا ، وانتهت الدراسة الى أن المجلتين لم تسهما في تنمية الذوق الفني عند الاطفال ، وان كانت وفقتا في تنمية القدرات العقلية للطفل ، من خلال تقديم المسابقات والألغاز وهو أمر لافت للنظر ، حيث ان مجلات الأطفال بصورة عامة ، تعتمد في الربط بينها وبين الطفل ، على صورة البطل الذي تقدمه من خلال المجلة ، والذي يشغف الأطفال بمتابعة مغامراته وحركاته .

وعلى الرغم من أن تلك الدراسة ، قد عقدت المقارنة بين مجلة (سمير) المصرية ومجلة (ميكي) التي هي نسخة مترجمة من مجلة أمريكية ، إلا أنها لم تعقد مقارنة بين بطلي المجلتين ، والمفاهيم الاجتماعية والسياسية التي تقدم من خلالهما .

وكان من أهم نتائج الدراسة ، التي شجعتني على إتباع أسلوب المسح الشامل في تحليل المضمون في الدراسة الحالية ، للتعرف على صورة البطل المقـدم في الحرب والسـلام ، أن تلـك الدراســة السابقــة عــن مجلة (سمير) خرجت بنتيجة لافتة للنظر ، وهي أن المضمون السياسي بالمجلة بلغ نسبة ٦ر٣٪ من اجمالي مضمون المجلة ، على الرغم من غلبة المضمون الإجتماعي بنسبة ٤٧ر٣٦٪ ، وغلبة الواقعية على أحداث القصص المقدمة ، فكانت معظم القصص المقدمة خلال فترة الدراسة تقع أحداثها في بيئة واقعية بنسبة ٧٣ر٩٧٪ .

وكان من أهم نتائج الدراسة التي لها صلة بموضوع البحث الحالي ، أن هذه النسبة السابقة ، تشير الى أن معظم قصص مجلة (سمير) كان مسرح أحداثها وشخصياتها واقعية ، بينما كانت نسبة الأحداث الواقعية في ساحة القتال صفر ، وهي نتيجة لافته للنظر ، أذ أنها تشير الى أن حرب أكتوبر ١٩٧٣ وأبطالها كأن لم يكونوا ، وأن الطفل المصري لايدرى عنهم شيئا

٤ - دراسة نجوى عبد السلام فهمي ، عن " دور مجلات الأطفال في إمداد الطفل بالمعلومات دراسة تحليلية ميدانية " (١) . وتهدف هذه الدراسة الى معرفة دور صحافة الأطفال في تزويد الطفل من سن الثامنة بالمعلومات والتي يستمر الطفل في قراءتها الى ما بعد الثانية عشرة .

واعتمدت الدراسة على منهج المسح بالعينة ، حيث قامت بدراستين الأولى ميدانية ، على عينة من جمهور الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة من (٩ - ١٢ سنة) ، الثانية دراسة تحليلية لعينة من صحف الأطفال .

ودارت تساؤلات الدراسة حول خصائص مجلات الأطفال ، والمعلومات التي تقدمها صحف الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة ، وكذلك مصادر هذه المعلومات ، والقوالب الصحفية المستخدمة ، واللغة المناسبة ، والمعالجة الاخراجية ، ودرجة تعرض الأطفال في مصر لوسائل الاعلام المطبوعة . واستخدمت الباحثة اداتين رئيسيتين لجمع البيانات الخاصة بالدراسة هما:

١ - استمارة تحليل المضمون لعينة مختارة من المجلات .
٢ - استمارة الاستبيان لجمع البيانات من عينة من أطفال محافظتي القاهرة والشرقية .

واثبتت الدراسة أن أطفال المرحلة العمرية (من ٩ - ١٢ سنة) ، يطالعون مجلات الأطفال بنسبة تزيد كثيرا عن تعرضهم للصحف اليومية ، وهى نتيجة هامة تؤكد الدور الخطير لمجلة الأطفال في مصر ، كما أنها تلقي على عاتق القائمين بالاتصال في صحف الأطفال المصرية مسئولية كبيرة .

وانتهت الدراسة الى أن نسبة ٤٤٪ من أطفال العينة يقبلون على قراءة المجلات ، بينما بلغت نسبة من لايقرأون مجلات الأطفال ٤٨ر٦ ٪ ، وهى نسبة تستحق الدراسة ، عن لماذا لايقرأ هؤلاء الأطفال تلك المجلات

---

(١) نجوى عبد السلام فهمي : دور مجلات الأطفال في امداد الطفل المصري بالمعلومات : دراسة تحليلية ميدانية . رسالة ماجستير - غير منشورة - قسم الصحافة . كلية الاعلام جامعة القاهرة . ١٩٨٨ .

وهل عائق الأمية فقط هو الذي يقف في طريق القراءة للأطفال ، أم أن هناك عوامل أخرى لدى الأطفال القادرين على القراءة ، مثل سعر المجلة ، أو وجود أو عدم وجود بطل يمثل احتياجاتهم ويلبيها ؟

٥ - دراسة عزة حسن الطواني عن " الأسس الفنية والعلمية لتصوير القصص الإسلامي للطفل [١] " وتهدف هذه الدراسة الى معرفة الأسس الفنية والعلمية ، لتصوير القصص الاسلامي ، والاستفادة منها في إنتاج كتب للقصص الديني لمرحلة الطفولة (من ٦ - ١٢ سنة) .

وحاولت الباحثة في هذه الدراسة الإجابة عن التساؤل الخاص بلماذا لايقبل الطفل المصري على قراءة الكتب والقصص التي تقدم إليه ، بينما يسعى الى التهام كل ما يقع بين يديه من كتب مترجمة

وكانت الإجابة من واقع نتائج الدراسة تقول : أن الإعتناء بالرسوم والألوان والتصميمات الطباعية ، ونوع الورق ، هو الذي يجذب الطفل لتلك الكتب ، ويحفزه على القراءة والإطلاع ، كما أن كتاب الطفل ، أصبح صناعة هامة وحيوية ، وينبغي للمعنيين بهذه الصناعة الاهتمام بشتى العناصر التي تخرج كتابا جيدا وجذابا ، يستفيد من التراث العربي والإسلامي ، والواقع المصري والعربي الذي يعايشه الطفل .

وأثبتت الدراسة أن الصورة وسيلة هامة وحيوية بالنسبة لتعليم وتثقيف الطفل ، وأن هناك قصورا واضحا في تصميم كتب القصص الديني لمرحلة الطفولة من سن ٦ - ١٢ سنة كما تفتقر هذه الكتب الى الجانب التصويري الذي يعد كرسوم توضيحية للنص التحريري المقدم من خلال القصص . كما أكدت على ضرورة البحث في التراث المصري والقبطي والاسلامي كتراث غني بالبحث فيه ، نجد في طياته حلولا لما نبحث عنه من تساؤلات ، ويهيئ لنا الحافز على الابداع ، ويربطنا بالماضي كما يجعلنا على علم بالحاضر وإستشراق المستقبل .

---

(١) عزة حسن الطواني الأسس الفنية والعلمية لتصوير القصص الاسلامي للطفل . رسالة ماجستير - غير منشورة - كلية الفنون التطبيقية ، جامعة حلوان ، ١٩٨٩ .

ولم تذكر الدراسة شيئا عن أهمية البطولة في القصص الديني المقدم للطفل ، ولا عن تصوير هؤلاء الأبطال ، والقيود التي تعوق تصوير بعض الشخصيات البطولية الإسلامية ، وكيفية تغلب الفنان المسلم عليها ، وأيضا كيفية الأفادة من عناصر الجاذبية الفنية المختلفة التي ذكرتها الدراسة في رسم صورة للأبطال الدينيين ، وربط الطفل بهم .

٦ - دراسة كمال المنوفي عن " التنشئة السياسية للطفل في مصر والكويت ، تحليل مضمون المقررات الدراسية [١] . وتهدف هذه الدراسة الى التعرف على حقيقة الدور الذي تضطلع به المدرسة ، في التربية السياسية للأطفال ، في كل من مصر والكويت ، وذلك برصد عناصر الثقافة السياسية من خلال الرؤى والمعارف والتوجهات ، التي تلقن للأطفال ، سواء كانت ذات مضمون سياسي مباشر وصريح ، أو ذات مضمون اجتماعي له دلالاته السياسية .

وكان من أهم تساؤلات الدراسة ، عن ما هو الدور الذي تلعبه المدرسة في خلق الوعي والانتماء الوطني والقومي لدى الطفل ، وماهى التوجهات القيمية التي تبثها في ذهن الطفل ؟

وانتهت الدراسة الى أن الطفل العربي في مدارس الكويت ومصر ، ينشأ على التوحيد بين الحكومة والدولة ، والوقوف بجانب السلطة السياسية ، والاعتماد عليها . وتهيئ المدرسة النشئ عقليا ، ونفسيا على التسليم بدور الفرد ، وتمجيده ، مع التهوين من دور الجماعة ، وأن حل مشاكل المجتمع والأزمات التي تواجهه ، يتوقف أولا على وجود الحاكم "المدبر" البطل المنقذ ، والمخلص ، وتتفوق المناهج الكويتية على المناهج المصرية ، في عرض تطورات القضية الفلسطينية ، وبيان مخاطر الكيان الصهيوني ، وعلاقته بالاستعمار ، وتحديد الاستراتيجية لمواجهته ، حيث

---

(١) كمال المنوفي : التنشئة السياسية في مصر والكويت تحليل مضمون المقررات الدراسية . مجلة السياسة الدولية ، العدد ٨١ ، يناير ١٩٨٨ ، ص ٣٧ - ٦٥ .

يلقن الطفل في الكويت أن قضية فلسطين ، هم عربي مشترك ، وأن فلسطين لابد عائدة الى الفلسطينيين ، وأن اسرائيل كيان عنصري توسعي يهدد العرب جميعا ، وأن كل عربي مطالب ببغضها ، والاستعداد للثأر منها، وأن تضامن العرب والمسلمين هو الطريق للقضاء عليها .

وتعكس تلك الدراسة السابقة مؤشرين هامين بالنسبة للدراسة الحالية ، وإن لم تعالجهما مباشرة :

أولهما : دور الحاكم أو القيادة السياسية وإرتباطها بالبطولة ، في ذهن القائمين على تربية الطفل العربي عموما ، مما سوف يناقش في فصل البطل وإرتباطه بالقدوة ، والزعامة .

وثانيهما : تفوق المناهج الكويتية في عرض تطور القضية الفلسطينية وارتباطها العضوي بالعروبة على المناهج المصرية في هذا الشأن ، مما يطرح التساؤل عن الرؤى والأهداف القائمة عليها تنشئة الطفل المصري ، على ضوء نتائج الدراسة الحالية .

٧ - الدراسة التي وردت بتقرير المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا عن "التربية السياسية وتنمية الشعور الوطني بالانتماء والمسئولية" (١) .

والتي انتهت الى عدد من النتائج أهمها :-

١ - أن التربية السياسية في أي أمة من الأمم ، هى محصلة النظام التربوي ، في اتصاله بتنمية الشعور بالانتماء الى الوطن ، وترابه ، وتراثه، وبالمسئولية الوطنية والقومية حيال الواجب المقدس ، في مجال العمل والاعتزاز بالشخصية الوطنية والقومية للفرد والجماعة ، على حد سواء ، وتنعكس أية ذلك في حب الوطن ، وحب الانتماء اليه، من جهة ، وفي العمل في خدمته ، والتضحية في سبيله من جهة أخرى.

---

(١) تقرير المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا التربية السياسية ، وتنمية الشعور الوطني بالانتماء والمسئولية ، المجالس القومية المتخصصة ، القاهرة ، الدورة الرابعة ١٩٧٦ - ١٩٧٧ . ص ١٣ - ٢٧

٢ - أن التربية السياسية للشباب ، أصبحت في العصر الحديث، أمر بالغ الأهمية ، بالنسبة لمسار الأمم ، ذلك أن الشباب يشعر أن سرعة الأحداث الجارية ، لابد أن تصاحبها مشاركة فعلية من الشباب ، في تشكيل المستقبل ، بل وتوجيه مسار الأحداث ، التي لن تلبث أن تؤثر في حياته ، ومستقبله القريب ، تأثيرا مباشرا ، لذلك فإن التربية السياسية للأمة ، يجب أن تبدأ بين شبابها ، وأن نقوم على صيانة حرية الشباب ، في أن ينمي شخصيته ، ويبني رأيه على الممارسة والمشاركة ، بكل ما تسمح به تجربته في الحياة عامة .

ويستطرد التقرير :"والآن وقد بدأنا نحس منذ سنوات قليلة ، ما وقعنا فيه من خطأ ، في حق الشباب ، وفي تقصير في تربيته السياسية ، فإن علينا أن نسابق الزمن في تعويض ما فات ، وعلينا في الوقت ذاته ، أن ندرك أن التربية السياسية عملية متكاملة في شمولها ، وقومية شاملة في مضمونها الوطني ، ومن هنا ، فإنها مهمة الدولة التي هى الوعاء السياسي للجميع ، وعلينا أن تكون لنا سياسة قومية يلتزم بها الجميع ، في كل ما يتصل بالتربية السياسية للشباب ، ولقد أن الأوان لاحداث تكامل في العمل الوطني ، بين أجهزتنا الوطنية ، الدستورية ، الحكومية والشعبية ، على حد سواء ، فالأمر بالنسبة للموضوع الكبير الذي نحن بصدده ، ليس أمر مؤسسة بعينها ، ولاجماعة من الأمة بذاتها ، وإنما هو أمر الامة ، وقيادتها الفكرية والسياسية والوطنية جميعا " .

ومن اللافت للنظر أن هذا التقرير ركز على أهمية التربية السياسية المتكاملة للشباب ، ولم يذكر أهمية التربية السياسية للأطفال ، الذين هم شباب الغد القريب ، بالرغم من أنه قرر ضرورة أن تكون لمصر سياسة قومية يلتزم بها الجميع ، ومن الثابت أن الأطفال في مصر جزء وقطاع هام وكبير من المجتمع المصري ، ويعد أمر أو مهمة تنشئتهم سياسيا ، اللبنة الأولى في البناء السياسي والاجتماعي لأي مجتمع ، فالأطفال يكتسبون التصورات والاتجاهات السياسية السائدة في مجتمعهم ، والتي من شأنها أن تؤثر على سلوكهم السياسي في مرحلة الشباب فيما بعد - ، وخبرات تلك التنشئة التي يتعرض لها الطفل تشكل - جزئيا - هويته ومعارفه وإتجاهاته ، ومواقفه السياسية المستقبلية .

ولم يذكر التقرير جانبا هاما وحيويا من جوانب التربية السياسية للشباب والأطفال . وهو دور وسائل الاعلام ، التي يتعرض لها الطفل ، وتأثيرها على النشئ في تحمل أدوار المواطنة والمسئولية . وفي التعرف - من خلال تلك الوسائل - على رموز وصور النظام السياسي للمجتمع ، وهويته القومية .

٨ - دراسة محمد عبد الحميد الغرباوي عن " دور الصحافة المصرية اليومية في التنشئة السياسية للمراهقين " [1] . وكان هدف الدراسة ، التعرف على الدور الذي تقوم به الصحافة في تزويد المراهق بالمعرفة السياسية ، لأفراد المرحلة الاعدادية في المرحلة العمرية (من ١٣ - ١٥ سنة). ومعرفة هل هناك إتجاه سياسي معين يتبناه الأفراد (عينة الطلاب في المرحلة الاعدادية) ، فيما يتعلق بقضايا سياسة داخلية أو خارجية ؟

واستخدم الباحث أدوات بحثية متعددة ، منها الملاحظة والمقابلة باستمارة البحث وكذلك طريقة تحليل المضمون ، كما استخدمت الدراسة منهجا مقارنا بين عينتين من المدارس وبين صحفيتين هما : الأخبار والوفد .

وأثبتت الدراسة أنه في المرحلة العمرية (من ١٣ - ١٥ سنة) ، يقرأ المراهق الصحيفة ويتأثر بما ينشر على صفحاتها من مادة سياسية ، ويكتسب معلومات جديدة ، بل وقد يصل الأمر الى حد تكوين الرأي نحو بعض القضايا ، والموضوعات السياسية .

وكان من أهم نتائج الدراسة التي تتعلق بموضوع البحث الحالي ، هو أن أفراد العينة اهتموا بدرجة كبيرة ، بكل ما يتعلق باسرائيل ، وصراعها مع الدول العربية ، ومع الفلسطينيين واستدل الباحث من هذا الاهتمام عدة دلالات أهمها ، أن الأفراد ، والمواطنين الحاليين ، قد نشأوا على أن العدو

---

(١) محمد عبد الحميد الغرباوي دور الصحافة المصرية اليومية في التنشئة السياسية للمراهقين دراسة تطبيقية على تلاميذ المرحلة الاعدادية ، رسالة ماجستير - غير منشورة- قسم الاعلام وثقافة الطفل معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس ١٩٨٩

الأول للأمة العربية وحضارتها ونقدمها ونهضتها هو اسرائيل ، منذ نشأتها ، ومرورا بحروب أربع خضناها معها الى أن عقدت مصر اتفاقية السلام معها ، كما أكدت نتائج الدراسة أن موقف أفراد العينة من اسرائيل هو أنها دولة توسعية ، تقوم سياستها على العدوان ، والاعتداء بالقوة على أراض غيرها .

ومن هنا أوصت الدراسة بضرورة أن يضع القائمون على الصحافة في مصر ، في اعتبارهم ، أهمية الدور الذي تلعبه في التأثير على الرأي العام، وخطورته على المدى البعيد ، خاصة اذا كان القارئ في مراحل سنية مبكرة ، لان استعداد هؤلاء الأفراد للتأثر والتوحد مع الكتاب كبير ، ولديهم ثقة كبيرة في الكلمة المطبوعة بصفة عامة والصحافة على وجه الخصوص .

وكان من أهم توصيات الدراسة ضرورة أن يكون دور الصحافة في المجال السياسي دورا قائدا ، وليس تابعا ، بمعنى أن تضع الصحيفة المصلحة العليا للدولة في اعتبارها ، فالواجب أن تقود الصحافة المجتمعات ، وتنير الطريق ، فإن كانت السياسة العامة للدولة هي الصداقة مع الولايات المتحدة الأمريكية ، والسلام مع اسرائيل ، وتعارضت هذه السياسة مع الإنتماء العربي لمصر ، فمن واجب الصحافة أن يكون لها موقف في هذا الشأن ، وموقفها هنا ، لايكون تابعا لما يقرره فرد ، ولكن موقف قد يختلف مع قيادة الدولة ، ولكنه موقف موضوعي ، ولأسباب تذكرها الصحيفة .

٩ - دراسة د. قدري حفني عن " التنشئة السياسية للطفل المصري[١]

. وتم في هذه الدراسة تعريف السياسة بأنها علم ادارة الصراع ، وتحديد كلمة التنشئة السياسية للطفل بأنها عملية مستقبلية بطبيعتها ، فهي تستهدف اعداد الأطفال للمستقبل ، كما أن الأمر المستقر عليه في علم النفس ، أن التنشئة الأولى للطفل تترك آثارها أو بصماتها على سلوك الراشد بدرجة تزيد أو تقل .

---

(١) د. قدري حفني التنشئة السياسية للطفل المصري محاضرة غير منشورة ألقيت على رابطة الاخصائيين النفسيين - بجامعة الدول العربية بتاريخ ٢٣ فبراير ١٩٨٩ قامت الباحثة بتفريغها ونسخها بعد موافقة أ.د قدري حفني

وانتهت الدراسة الى أنه رغم تباين رؤانا العربية للمستقبل ، وتباين رؤى اعدائنا ، لنفس المستقبل ، فإن هناك ثمة اتفاق بين أغلبيتنا على الأقل وبين اغلبيتهم أيضا ، فتتفق الرؤى العربية - رغم تباينها - على الإنتماء العربي سبيلا للوحدة العربية ، فالوحدة العربية أمر تفرضه الجغرافيا قبل التاريخ ، كما تتفق رؤى أعدائنا - رغم تباينها - ، بين السيطرة الاقتصادية ، والاخضاع المسلح ، والابتلاع الحضاري ، الا انها تتفق على تدعيم التجزئة سبيلا لإحكام السيطرة .

وكان التساؤل الأساسي للدراسة هو كيف نعد ابناؤنا حضاريا لاستباق مستقبل الأمة العربية ، وماهي الأنماط الفكرية التي ندربهم على رؤية العالم ، وأنفسهم من خلالها منذ الطفولة ؟

وحددت الدراسة أساس التنشئة السياسية للأطفال - رغم اختلاف أهدافها - من مجتمع الى مجتمع ، ومن مرحلة الى أخرى في أساسين :

١ - تحديد جماعات الانتماء : أي تحديد (من نحن) ، وتدعيم الاتجاهات الايجابية نحوها .
٢ - التدريب على أساليب ادارة الصراع ، داخل جماعة الإنتماء ، أولا ، وبين جماعات الانتماء بعضها البعض ، ثم بين جماعات الانتماء الأخرى .

ولاحظت الدراسة ملاحظتين هامتين

أ - تعدد جماعات الآخرين التي يمكن تصنيفها الى الآخر الصديق ، والآخر العدو ، والآخر المجهول ، وهي ثلاث تصنيفات أساسية ، يصنف بها الآخر منذ الطفولة ، مع ملاحظة أن الآخر المجهول ، مرحلة مؤقتة ؛ فالانسان بطبيعته لايتحمل الغموض ، وسرعان مايسعى الى تصنيف الآخر المجهول الى نمط .

ب - أن الآخر لايتخذ صورة واحدة ، فتلك التصنيفات السابقة ليست جامدة ، سواء للآخر أو (للنحن) .

ولذلك فإنه يجب تدريب الطفل على ترتيب الانتماءات وأي الانتماءات يسبق الآخر ، ضمانا لتنشئة الطفل تنشئة سياسية سليمة ، وأن أهم منفذ يتم تدريب الطفل من خلاله على قواعد إدارة الصراع هو (القدوة) أو المثل الأعلى ، كما أن وسائل الاعلام تؤثر في صورة الآخر ، وصورة الذات ، لدى الطفل ، وبالتالي تحدد صورة وحدود (النحن) و (الآخرين) ، وتدرب الطفل على كيفية التعامل مع الآخرين ، ومع (النحن) .

وخلصت الدراسة الى أنه ينبغي أن نحدد الملامح الأساسية للتنشئة الاجتماعية السياسية للطفل ، التي يمكن أن تدعم التكوين النفسي المشترك للأمة العربية ، وأنه يجب أن ننظر الى أعداء الأمة العربية ، لنعرف أن الاتجاهات العامة المعادية للأمة العربية تقوم على دعامات ثلاثة ، معلنة ، ولاتخفى على أحد :-

أولا : غرس وتدعيم الإتجاهات نحو رفض الآخر العربي ، أو اخراجه من دائرة (النحن) ، وذلك باستغلال فروق موضوعية ، فالآخر العربي إما غني يريد استغلالنا ، أو فقير ، يسعى لنهب ثرواتنا ، أو منحل يجترأ على مقدساتنا ، أو جبان أو متهور ... الخ ، المهم أنه ليس منا .

ثانيا : غرس وتدعيم الاتجاهات التي تضع الإنتماء القومي ، في ذيل قائمة الانتماءات ، فنحن فقراء مثلا ، وينبغي أن ننتمي الى أمثالنا الفقراء ، أو أغنياء وننتمي الى عالم الأغنياء ، أو مسلمون ننتمي للعالم الاسلامي ، أو مسيحيون ننتمي الى العالم المسيحي، وهكذا بحيث يصبح الانتماء القومي في مؤخرة قائمة الانتماءات .

ثالثا : غرس وتدعيم الاتجاهات ، نحو قبول الآخر (العدو) أو الآخر (الغريب) باعتباره جزءا من (النحن) أو نموذجا ينبغي أن تسعى (النحن) الى تحقيقه ، فهو الأكثر تحضرا ، والأشد قوة .. الخ .

ومن أهم نتائج الدراسة هى أن نقطة البداية التي يجب أن ندرسها بعمق ، هى كيفية تدعيم إتجاهات قبول التعدد ، في عملية التنشئة السياسية للطفل العربية ، أي كيف يمكن تدعيم الاتجاه لدى الطفل العربي

بأن يقبل الآخر العربي ، المختلف معه دينا وسلالة ، وفكرا في إطار الانتماء العربي ، وذلك يحتاج الى جهد كبير ، ويحتاج الى معرفة حجم رموز الوحدة ، في ثقافة الطفل العربي ، وتدعيم تلك الثقافة برموز ونماذج تشجعه على تقبل الاختلافات ، الدينية والسلالية ، والطبقية ، والفكرية ، طالما أن مستقبل الأمة العربية ، والشعب المصري هو الوحدة ، فوحدة مصر ، ووحدة الأمة العربية – رغم كل الاختلافات هي المستقبل ، الذي يعني الطفل ، وكيفية تدريبه ، على تقبل هذه الإختلافات التي لايستطيع ان يتجاوزها أحد .

وكان لهذه الدراسة الفضل في إثراء هذا البحث من عدة نواح :-.

أولا – لفتت تلك الدراسة نظري لضرورة دراسة صورة البطل المقدم للطفل الاسرائيلي باعتباره (آخر) يجب التعرف عليه ، والتعامل معه ، ومع رموزه وصوره .

ثانيا – أهمية دور (القدوة) أو المثل الأعلى – خاصة التي تبث من خلال وسائل الاعلام – في تدريب الطفل على أساليب ادارة الصراع ، وأثار ذلك المستقبلية في التنشئة السياسية والاجتماعية للطفل المصري .

ثالثا – ضرورة وضوح الانتماءات في صور الأبطال المقدمين للطفل المصري.

رابعا – خطورة المادة المقدمة للطفل المصري والعربي والمستوردة من (الآخر) باتجاهاته المعلنه ، والخفية ، خاصة المادة المنتشرة في وسائل الاعلام ، المقروءة والمرئية ، طالما أن سياسة الآخر ، تقوم على الدعائم الثلاث التي سبق ذكرها ، والتي تكمن خطورتها في تقديم نماذج للبطولة ، تعمل على تدعيم تلك الاتجاهات ، وتساهم في تنشئة الطفل المصري سياسيا واجتماعيا بصورة أو بأخرى .

١٠- دراسة راجية أحمد قنديل عن " صورة اسرائيل في الصحافة المصرية "[1] ، اهتمت الباحثة في تلك الدراسة بمعرفة صورة اسرائيل في

(١) راجية احمد قنديل صورة اسرائيل في الصحافة المصرية ، أعوام ١٩٧٢ ، ١٩٧٤ ، ١٩٧٨ رسالة دكتوراه – غير منشورة – كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ١٩٨١

الصحافة المصرية . في عام ١٩٧٢ أي عام ما قبل حرب اكتوبر ١٩٧٣ . وأعوام ١٩٧٤ ، ١٩٧٨ أعوام ما بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ والعام الذي تلى زيارة الرئيس السادات للقدس .

ولقد طرحت الدراسة الفروض التالية

١ - أنه كلما تقارب ، أطراف الصراع ، كانت الصور الذهنية لديهم عن بعضهم البعض أكثر وضوحا ، وتتيح فرصة أكبر للحل السلمي .

٢ - كلما إشتد العداء بين طرفي الصراع ، اتضحت وكثرت المعالم والسمات السلبية ، فيما لدى كل منهما من صور ذهنية عن الآخر .

٣ - كلما إتسم موقف طرف من أطراف الصراع بالمرونة ، كانت الصور الذهنية لديه عن الآخرين اكثر قابلية ، وقدرة على التكيف ، والتعديل ، والتصحيح ، بل والتغيير .

واتبعت الباحثة أسلوب التحليل المقارن للإجابة على السؤال الأساسي الذي طرحته وهو : ماهى أوضح وأبرز السمات التي اضفتها الصحافة المصرية على صورة اسرائيل التي عرضتها في الأعوام الثلاثة ؟

وكانت أهم نتائج الدراسة :

١ - أن المعالم الرئيسية لطبيعة وأهداف اسرائيل ، تعكس أفكار الدولة العدوانية التوسعية الاستعمارية التدميرية العنصرية ، التي تخشى السلام ، ولكن هذه المعالم لم تكن تظهر في الصورة بنفس النسبة والوضوح، كما أن ترتيبها وأولويتها كان يختلف من سنة الى أخرى ، طبقا لاختلاف ما تمثله من مراحل الصراع والعلاقات ، والأحوال الدولية والاقليمية .

٢ - بدت صورة اسرائيل ، في كل سنة من السنوات محل الدراسة ، مترابطة ومتكاملة الأجزاء ، فلم تظهر في صورة أجزاء منفصلة ، أو مجرد مجموعة من الصور الصغيرة وإنما ظهرت كتشكيل كلي متكامل مترابط ، ومتناسق العناصر ، يعرض صورة كاملة ، تظهر فيها المعالم الرئيسية المختلفة لاسرائيل . فهناك ارتباط وتكامل بين

طبيعة الدولة ، والدور الذي تلعبه اقليميا وعالميا ، وبين أهدافها والأساليب التي تستخدمها لتحقيق هذه الاهداف ، وبين علاقتها بالمجتمع الدولي ، ودورها الذي تلعبه .

٣ - إختلفت صورة اسرائيل في الصحافة المصرية ، في كل سنة من سنوات الدراسة الثلاث عن الأخرى ، وكانت هذه نتيجة متوقعة ، فكل سنة تمثل فترة مختلفة تماما عن ما قبلها وما بعدها ، ففي عام ١٩٧٢ ، كان من الطبيعي أن تظهر اسرائيل في الصحافة المصرية ، في صورة الدولة ذات الطبيعة العدوانية ، وتلجأ الى أساليب القوة لتحقيق أهدافها ، وتلعب في المنطقة دور العميل للولايات المتحدة الأمريكية والصهيونية العالمية ، ولاتحترم المواثيق الدولية ، وتتفوق عسكريا على العرب . لكن هذه الصورة لم تعد ملائمة لما بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، فقد استرد الجيش المصري للعرب كرامتهم وثقتهم بأنفسهم ، وتأكد أن النصر على إسرائيل ممكن ، وإتخذت الولايات المتحدة الأمريكية موقفا أكثر مرونة ، وان لم يساو بين العرب وإسرائيل ، وبدأت اسرائيل تمطل ، وتعوق مفاوضات فك الإشتباك، مما عطل وأخر انعقاد مؤتمر جنيف ، فكانت صورة اسرائيل في الصحافة المصرية عام ١٩٧٤ ، ملائمة تماما لهذه الأوضاع ، والظروف المعبرة عنها . وهذه الصورة تغيرت عام ١٩٧٨ ، بعد زيارة الرئيس السادات للقدس عام ١٩٧٧ فقد جاءت صورة إسرائيل في الصحافة المصرية معبرة عن طبيعة اسرائيل التي تخشى السلام ، وتلجأ الى كل الأساليب الملتوية ، والتعنت ، والصلف ، لتجميد الموقف والمزايدة ، كما تلعب دورا تخريبيا في المنطقة . ولذلك كان الاختلاف واضحا بين صورة اسرائيل عام ١٩٧٢ ، وصورتها عام ١٩٧٨ في الصحافة المصرية .

وكانت هذه الدراسة من أوائل الدراسات التي إطلعت عليها ، وأنا بصدد إعداد تساؤلات ومشروع البحث الحالي ، ولفتت نظري أنها لم تعالج موضوع (الصورة الاعلامية) أو تناقشه وهى بصدد دراسة صورة إسرائيل في الصحافة المصرية واكتفت بمناقشة موضوع الصورة الذهنية . وكان لهذه الدراسة الفضل في لفت نظري الى التساؤل عما اذا كانت هناك صورة

معينة تقدمها صحف الأطفال المصرية عن اسرائيل ، وهل تغيرت تلك الصورة بتغير المراحل (من حرب الى سلام) ؟ ولكن نظرا لعدم وجود دراسة عن صورة البطل المقدم للطفل المصري في صحافة الأطفال . فضلت أن أدرس ذلك الموضوع حتى نعرف أنفسنا أولا ، باعتبارها خطوة أولية وضرورية ، تتبعها خطوات دراسية أخرى .

ثانيا - دراسات باللغات الأجنبية

١ - دراسة برتراند ميليت عن " تاريخ مجلات الأطفال في مصر[1] عن مجلة سمير وميكي ومجلات الأطفال المصرية الأخرى ، وهى دراسة تاريخية، سياسية ، عن صحف الأطفال التي صدرت في مصر، إتبع فيها الباحث المنهج التاريخي الوصفي ، وكان معظم إهتمامه موجها ، للصورة المقدمة على غلاف كل مجلة صدرت منذ نشأة صحافة الأطفال التجارية في مصر وحتى الآن .

وقسم الباحث تاريخ صحافة الأطفال في مصر الى عدة عصور سياسية : عصر فاروق ، عصر ناصر ، عصر السادات ، عصر مبارك . ثم قام بالتعرف على السمات المميزة لكل عصر، عن طريق معرفة موقفها من المرأة - الرياضة ، الاسلام ، المدرسة ، البوليس ، العائلة ، وهى سمات عامة ، لم تقم على أي أساس كمي .

وقام الباحث بعدة مقابلات مع رسامين الكاريكاتير في مصر الذين كانوا يرسمون في صحف الأطفال المصرية ، وتوصل لعدة نتائج ، تستحق الاهتمام ، والتي كان من أهمها أن صحافة الأطفال في مصر تواجه عدة معوقات هى :-

١ - غياب المشروع الثقافي العام والرؤية الفكرية الشاملة ، لدى القائمين على صحف الأطفال الذين يفتقرون أيضا للمخيلة الابداعية .
٢ - تعاني تلك المجلات من تزايد الدعاية الشخصية ، مع الحساسية المستمرة في نشر المسائل السياسية ، والأخلاقية ، والدينية .

---

(1) Bertrand millet Samir, mickey Sindbad et Les Autres . Histoire de La Presse enfantine en Egypte. (Ce Ded Centre d'etudes et de documentation economique Jurrdique et sociale. Le Caire 1987)

٣ - يعاني القائمون بالاتصال في تلك المجلات سواء في الادارة أو التحرير من الاحتياج للتطلع الى المنافسة ، والخيال الابداعي ، والنظرة المستقبلية للطفل ، بالاضافة الى عدم مراعاة حاجات المراحل المختلفة للطفولة .

٤ - على الرغم من رفع شعارات مناهضة الاستعمار أو الامبريالية ، فان التوجهات العامة لتلك المجلات - وبصورة غير مقصودة - تخدم تلك التوجهات والمخططات الاستعمارية ، وأغراضها بصورة أو بأخرى .

٥ - الفقر الشديد في النماذج المحلية المقدمة للطفل ، مع تزايد النماذج والصور المستوردة مع غياب صور البطولة والنماذج والأنماط التي تستند على أسس واتجاهات مستمدة من قطاعات عريضة في المجتمع المصري .

٢ - دراسة هاورد جاردنر المسماة "بمشروع صفر "[1] ، والتي قام فيها الباحث بمقارنة كيف وماذا يتعلم الأطفال ، عند تعرضهم لوسائل الاعلام المختلفة ، ويحتوي هذا المشروع على عدة دراسات ، من ضمنها الدراسة الخاصة بإعداد قصة للاطفال ثم قيام بعض الباحثين بقراءة القصة من خلال كتاب مصور على مجموعة أطفال ، بينما شاهدت مجموعة أطفال أخرى نفس القصة من خلال شاشة التليفزيون ، وتم أخذ الاحتياطات المعملية اللازمة ، وكانت النتائج كالتالي

- مجموعة الأطفال الذين قرأت عليهم القصة من الكتاب المصور ، كانوا قادرين على استرجاع معظم القصة بأنفسهم ، وبالتجاوب مع بعض المفاتيح اللغوية ، كما انهم كانوا قادرين على استيعاب واسترجاع كثير من الجمل التي وردت في القصة بصورة دقيقة ، وعندما طلب منهم رسم مقتطفات من الصورة ، كان لديهم ميلا للرسم عن طريق خبرتهم الذاتية ، وعلى العكس من ذلك ، كان الأطفال الذين شاهدوا القصة من خلال شاشة التليفزيون ، فلقد كان هؤلاء الأطفال أقل دقة في استرجاع القصة ، وأقل قدرة في ربط مضمون القصة بتجاربهم الذاتية ، وأرجع الباحث ذلك الى الاختلافات الاساسية بين المادة المقروءة ، والتليفزيون ، فالتليفزيون يزود

---

(1) Howard Gardner Project Zero Reprogramming the media Researchers Psychology Today, January 1980 pp 6-14

الطفل بالخبرة البصرية للصور المتحركة . لكن مشاهدة التليفزيون والاستماع له ، هو حركة سلبية بالمقارنة بالقراءة التي تتطلب من القارئ - في الوقت نفسه - أن يعمل خياله في المادة المقروءة . وهو ما له صلة بنظريات " مارشال ماكلوهان " عن الوسيلة الباردة . والوسيلة الساخنة ، ونظريات " ولبرشرام " عن تأثيرات التليفزيون على الطفل .

وهذه الدراسة رغم اجراءها في بيئة أجنبية ، وعلى افراد أجانب ، الا انها تعطي مؤشرا واضحا على أن المادة المقروءة ، والمادة المرئية لهما تأثيرات مختلفة تماما على تفكير الطفل ، وهذا بالطبع لايعني أن أحدا منهما افضل من الأخرى ، لكنهما ببساطة يقومان على تغذية تجارب مختلفة في حياة الطفل ، وهذه الدراسة في محصلتها النهائية توضح كيف أن الأطفال الذين يشاهدون كمية أكبر من البرامج التليفزيونية ويقرأون كتبا قليلة ، يمكن أن يكون لهم نوع معين من الخيال والمنطق والتفكير مختلف عن هؤلاء الذين يقرأون كتبا اكثر ويشاهدون برامج أقل .

٣ - دراسة ملفين إل . ديفلير عن " الأبطال المقدمين في التليفزيون الأمريكي خلال منتصف الستينيات " [١] . والتي استخدم فيها الباحث أسلوب تحليل المضمون المقدم من خلال شاشة التليفزيون ، في التعرف على وظائف الأبطال ، الذين قدموا خلال فترة البحث - منتصف الستينيات - من خلال شاشة التليفزيون ، وكان من نتيجة هذه الدراسة ، أن الباحث وجد التليفزيون الأمريكي قد ركز بصورة مكثفة على إعطاء البطولة للأفراد الذين يقومون بأعمال إدارية مثل (المديرين - ورجال الأعمال والوظائف العامة للدولة - والسياسيين) وتجاهل بصورة كبيرة صور الأبطال من العمال الـ (Blue - Collars)

٤ - دراسة ليولونثال عن " الأبطال المقدمين في مجلتين امريكيتين خلال فترة أربعين عاما " [٢] وكشفت تلك الدراسة في تحليل المضمون ، عن

---

(1) Melvin L.DeFleur. Occupational Roles as Portrayed on Television. <u>Public Opinion Quarterly</u> 28, spring 1964, pp. 57 - 74 .

(2) Leo Lowenthal, Biographic in Popular magazine, Radio Research, 1942 - 1943 . ed. Paul Lazarsfeld and Frank stanton, (New York Duel, S .loan and Reace, 1943) pp. 507 - 548

مدى التركيز في الاتجاهات الذي لايظهر للجمهور . ولكن تظهره الدراسة التتبعية لعدة سنوات . فمثلا أظهرت الدراسة عن نوعية الأبطال الذين قدموا في مجلتي " Saturday Evening Past " " Colliers " (خلال الفترة من عام ١٩٠٠ - ١٩٤٠) ، أن الأبطال الذين ظهروا على صفحات هاتين المجلتين تغيروا بصورة درامية ، ففي فترة البداية ، ركزت المجلتين على مفاهيم أبطال الانتاج " Idols of Production " ، وكانتا تقدمان القادة والأبطال المهنيين ، والاداريين ، والسياسيين ، الذين يقدمون اسهامات هامة ، وملحوظة في الحياة السياسية والاجتماعية الأمريكية .

أما في الفترات المتأخرة ، وكلما اتجهنا الى الاربعينات ، وجد الباحث أن الاهتمام قد انتقل الى التركيز على مفاهيم الاستهلاك " Idols of Consumption " وتم ابراز الأبطال من المطربين ، والممثلين والفنانين ، وكل هؤلاء الأفراد الذين يمثلون الفن الشعبي " Popular Art " .

وكشفت تلك الدراسة عن أن تلك الاتجاهات ، كانت مرتبطة بتغيرات في إهتمام وأذواق الجماهير من جهة ، وفي سياسة المجلتين من جهة أخرى . وهذه الدراسة أفادتني في التعرف على أهمية الدراسة التتبعية لفترة من الزمن من أجل تحليل المضمون المقدم بالمجلة ، كما أنها كان لها الفضل في التعرف على إعدادي لاستمارة تحليل المضمون وصحيفة استطلاع الرأي ، وكذلك مقابلاتي الشخصية مع القائمين بالاتصال بمجلة (سمير) .

٥ - دراسة ملفين إل . ديفلير عن " التأثير الغير مباشر لوسائل الاعلام " [1] ،والتي انتهى فيها الباحث الى أنه من الضروري دراسة محتوى ما تقدمه وسائل الاتصال ، من صور وأشكال وشخصيات بعناية كبيرة ، وأنه اذا كان لايمكن أن تكون لدينا القدرة على معرفة الاستجابات المباشرة ، والفردية التي تتم ،أو تلك الصلة التي تربط المضمون المقدم بوسائل الاعلام، وتصرفات الأفراد ، الا أن طريقة تقديم الحياة الواقعية ، وأنماطها في

---

(1) Melvin L DeFleur The Indirect effect of the media Understanding mass Communication (Boston Houghton mifflin Comp 1981)

الصحافة والسينما والتليفزيون ، تشكل مصدرا هاما ، يتم من خلاله تقديم أنماط من السلوك " Models " ، يتم من خلالها - وبصورة تراكمية - تطوير وتكوين النمط المعنوي للأفراد ، والنمط الثقافي الشائع في المجتمع .

كما أن تلك الأنماط ، تعد مصدرا هاما في المشاركة الاجتماعية ، وفي تأسيس واستقرار الثقافة المشتركة للمجتمع . أو بعبارة أخرى ، فإن تلك الأنماط التي تقدمها لنا وسائل الاعلام المختلفة ، تعلمنا بصورة أو بأخرى عن: (١) كيف يكون المجتمع ، (٢) وكيف نتصرف تجاه بعضنا البعض ، (٣) وماذا يتوقع الآخرين منا ، (٤) وماهى عواقب أي فعل ، (٥) وكيف يجب ان نفكر في العالم المادي والاجتماعي المحيط بنا ، (٦) وكيف يجب أن نقيم انفسنا .

وقد تكون تلك الدروس التي نتعلمها من خلال وسائل الاعلام ، عامة أو مشوشة أو متناقضة أو حتى سيئة ، لكن على الرغم من ذلك ، لايمكن تجاهلها . وتلك الدراسة افادتني في التعرف على تحليل المضمون المتشابه ، كوسيلة لدراسة الانماط المادية والاجتماعية في وسائل الاعلام المختلفة ، والتي يمكن عن طريقها تقييم أداء الوسائل الاعلامية لدورها في البناء الاجتماعي للواقع .

كما لفت نظري في هذه الدراسة ، أن الباحث ، - وهو أحد علماء الاتصال الجماهيري الأمريكيين المشهورين - قد أكد على أن تحليل المضمون الذي يشير الى عدة إجراءات لتقييم وتحليل ماهو مقدم ، في أي شكل من أشكال وسائل الاعلام ، إنما هو وسيلة خاضعة للتجريب والمحاولات حتى وقتنا الحالي ، وأن تلك الإجراءات المتبعة في تحليل المضمون يمكن أن تكون كمية أو كيفية (وصفية) ، أو مزيج منهما معا . وهى في معظم الأحوال تخضع للقواعد ، والأسس التي يضعها الباحث لنفسه ، كما أنها عرضة للتغيير والتجريب حسب كل حالة بحثية .

٦ دراسة ليور وايتزمان عن الدور الذي تلعبه الكتب المصورة لأطفال ما قبل المدرسة في عملية التنشئة للأدوار الجنسية [1] . وفي تلك الدراسة ، قامت الباحثة مع مجموعة من زملائها بتحليل مضمون مئات من كتب الأطفال المصورة ، المقدمة لطفل ما قبل المدرسة في المجتمع الأمريكي منذ عام ١٩٣٨ وحتى أوائل عام ١٩٧٠ . وركزت الدراسة على تلك الكتب الأكثر مبيعا " Best Sellers " والتي نشرت في الفترة من ١٩٦٥ حتى ١٩٧٠ ، لما تلعبه هذه الكتب من دور هام ، حيث انها تقدم صورة للقيم الاجتماعية للطفل ، ومن خلالها يتعلم الطفل عن عالمه الخارجي وبيئته المعاشة ، والتي عن طريقها يكتشف الطفل ما هو صواب ، وما هو خطأ . كما أنها في النهاية، تزود الطفل بقدوة أو مثل أعلى " Role model " ، أو صورة عما يجب أن يكون عليه الطفل عندما يكبر .

وكانت الدراسة في معظمها وصفية " Qualitative Study " بالرغم من أن الباحثة أعطت بعض المعلومات الكمية ، مثل النتيجة التي توصلت اليها عدديا ، والتي تتمثل في أن قليل من النساء ، قد تم ظهورهن في كل الكتب الخاضعة للدراسة ، ذلك على الرغم من أن النساء ، يمثلن أكثر من نصف المجتمع الأمريكي سكانيا ، كما أنه حتى في الكتب التي إحتوت على صور للنساء ، كانت تلك الصور سلبية ، وليست ايجابية ، فمعظم الفتيات كن يقدمن جالسات ، صامتات في ركن بعيد ، وبعض الفتيات كن يقدمن في صورة المساعدة في الأعمال المنزلية ، مثل مساعدة الأم في الطهي أو الحياكة، او مسح الأرضية ، أو إطعام الصغار ، وعلى العكس من ذلك كان الأولاد ، الذين تم تقديمهم في صورة حركة دائمة مثل قطع الحشائش ، والمشي في كرنفالات ، ولعب البسبول ، وقطع الاخشاب ، وحتى الملابس ، كانت بالنسبة للأولاد عملية ، وملائمة للحركة والمغامرة ، بينما كانت ملابس الفتيات سلبية ، في صورة فساتين طويلة ، مهندمة ، وشعورهن مربوطة بأربطة نظيفة مكوية .

---

(١) Lenore Weitzman Sex Role Socialization in Picture Books for pre Schoo Children American Journal of Socialogy, 77 may 1972. pp 11 25

واستخلصت الباحثة النتيجة التالية أن تلك الكتب قدمت نموذجا واضحا ، ونمطا بالغ الدلالة للطفل والكبير بعد ذلك ، تم عن طريقه تلقين الأولاد أنه يجب عليهم الكفاح من أجل الحصول على عمل لكسب العيش ، بينما تم تلقين البنات رسائل مختلفة ، فالبنات يتوقع منهن أن يكن نظيفات ، جميلات ، وسلبيات ، مهمتهن الأساسية هي الطهي ، والتنظيف، وتربية الاطفال . ولقد كانت تلك الصورة بعيدة كل البعد عن الواقع المعاش في المجتمع الأمريكي ، فاثناء فترة تلك الدراسة كان هناك حوالي نصف نساء الولايات المتحدة الأمريكية يعملن خارج المنزل ولقد تزايد هذا العدد فيما بعد .

٧ - دراسة ليونارد أر . مندلسون عن " ارهاصات أدب الأطفال اليهود " [١] . وفي تلك الدراسة ، استعرض الباحث الأصول التاريخية والدينية لفكرة البطولة لدى الشعب اليهودي ، وارتباطها بالتراث التوراتي، وتتبعها تاريخيا في الأدب المقدم للأطفال اليهود والراشدين ، منذ بداية النشأة ، وحتى العصر الحديث . واستعرض من خلال تلك الدراسة الأبطال الذين قدموا من خلال ذلك الأدب ، وانتهى الى أن اليهودية لجأت الى تقديم صور عديدة ومتنوعة للبطل التوراتي (داوود) المعرض للخطر والإفناء على يد القائد القوي المحصن العملاق (جوليات) ، وإن فكرة انتصار (داوود) على (جوليات) ، بخطوطها العريضة ، وأسسها التاريخية والدينية أصبحت فكرة أصيلة في الأدب المقدم للطفل اليهودي ، من أجل غرس فكرة حتمية الانتصار والتغلب على العملاق - أي عملاق - من قبل الأقلية اليهودية ، وتعتبر تلك سمة أساسية في أدب الأطفال اليهود ، القت بظلالها ونماذجها على صور الأبطال المقدمين من خلال وسائل الاعلام المختلفة في العصر الحديث .

---

(١) Leonard R. Mendelson, Travail of Jewish Children's Literature, Journal of Modern Language, (Philadelphia Temple University Press., 1975) Vol .3,pp 48-55

٨ دراسة جاكوب شامير عن الصحفيين المثقفين الاسرائيليين ووجهة نظرهم في الحرية والمسئولية [١] . والتي استعرض فيها مفهوم حرية الصحافة في المجتمع الأمريكي ، ومفهوم تلك الحرية في المجتمع الاسرائيلي ، وانتهى فيها الى أن مفهوم حرية الصحافة لدى الصحفيين الاسرائيليين يرتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم المسئولية الاجتماعية والسياسية ، وأن للصحافة الأسرائيلية دور هام وحيوي في المجتمع الاسرائيلي ، ويحدد هذا الدور ، وممارساته ، روابط ثقافية واجتماعية وسياسية ، على جميع الصحف العمل على تدعيمها ، وعدم الخروج عنها ، من أجل الحفاظ على صورة إسرائيل في عيون العالم ، وينبغي أن يظل ذلك الدور قائما ومستمرا باستمرار الصراع العربي الاسرائيلي ، ذلك الصراع القائم والمستمر ، والذي لن ينتهي من وجهة نظر هؤلاء الصحفيين .

٩ - دراسة محمود عبد الرؤف كامل عن " صورة مصر في وسائل الاعلام الأمريكية [٢] . و هى دراسة في تحليل مضمون التغطية الإخبارية عن مصر في صحيفة " نيويورك تايمز " الأمريكية ، وكان الاهتمام الرئيسي للباحث يتركز في الإجابة عن سؤالين رئيسيين -

١ - كيفية فهم وتقديم جريدة (النيويورك تايمز) لصورة مصر كدولة وأمة ؟

٢ - هل هذه الصورة كانت عرضة للتغيير ، نتيجة لتغيير العلاقات الأمريكية المصرية ؟

وكانت نتيجة هذه الدراسة ، أن التغطية الإخبارية لمصر في تلك الجريدة ، تتبع سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية لمصر ، فعندما كانت العلاقات الأمريكية المصرية ضعيفة (وهى الفترة من ١٩٦٧ - ١٩٦٩) ، كانت تلك التغطية ، تمثل عدم التأييد لمصر ، بينما كانت التغطية

---

(1) Jacob Shamir Israeli Elite Journalists. Views on Freedom and Responsibility Journalism Quarterly, Fall 1988 pp.589 594

(2) Mahmoud A Kamel The image of Egypt in the American media Unpublished Master thesis South Dacota State University 1984

الإخبارية تجاه مصر ، مؤيدة وإيجابية . (في الفترة من ١٩٧٧ - ١٩٧٩) عندما كانت العلاقة بين البلدين طيبة .

والذي يهم في تلك الدراسة ، أن الباحث وجد أن صورة مصر دائما ، تختلط ، وترتبط إرتباطا عضويا ، بالصراع العربي الاسرائيلي ، وتعرض صورة مصر كشعب فقير يعاني من مشاكل عديدة ، ولقد توصل الباحث الى أن هذه التغطية الغير متوازنة ، وتلك المعلومات المحدودة عن مصر يمكن أن تؤدي الى عدم فهم صورة مصر ، وما يدور فيها ، كما أنها تساعد على خلق الأنماط المشوهة ، والمحرفة عن المصريين ، الأمر الذي له إرتباط وثيق بموضوع الدراسة الحالية ، حيث أن معظم الدراسات الإعلامية العربية ، تحذر من طغيان الانتاج الأجنبي- وخاصة الأمريكي - المقدم للطفل المصري ، وأن الصور المقدمة من خلال ذلك الانتاج ، تخضع للنمطية كما جاء في تقرير لليونسكو في هذا الشأن [1] . ومن هنا يأتي التساؤل عن أي صورة يمكن أن نتوقع أن تبثها تلك المصادر الإعلامية الأجنبية عن مصر والعرب ، من خلال المادة المقدمة للطفل ،، وبصفة خاصة صور البطولة ، ونماذجها ؟

الخلاصـــــــة :

باستعراض الدراسات السابقة التي صدرت باللغة العربية ، يتبين لنا مايلي :

١ - أن موضوع البطل المقدم للطفل المصري من خلال وسائل الاعلام المختلفة، ومن بينها الصحافة لم يحظ باهتمام يذكر من قبل الباحثين المصريين .

٢ - أن إهتمامات الأطفال القرائية تنمو مع نمو الطفل العقلي ، وتصل الى ذروتها في المرحلة العمرية (من سن ١٠ - ١٣ سنة) ، مما يؤكد أهمية وجود صحافة للطفل ، تعمل على اشباع ميوله القرائية ، ذلك بالرغم من أن نسبة عالية من الأطفال المصريين يمضون وقتا طويلا في مشاهدة التليفزيون ، الا أن هناك نسبة لابأس بها من الأطفال المصريين يقبلون علي القراءة عموما، وقراءة مجلات الأطفال بوجه خاص .

---

(١) شون ماكبرايد : أصوات متعددة ، وعالم واحد ، تقرير اللجنة الدولية لمشكلات الاتصال اليونسكو ١٩٨١ ص ٨٢ .

٣ - هناك نقص واضح في الدراسات التاريخية الخاصة بصحافة الطفل في مصر ، وعوامل تطورها ، وأسباب اختفاء بعض المجلات المخصصة للطفل، وظهور البعض الآخر .

٤ - هناك بعض الدراسات العربية عن صورة اسرائيل في الصحافة المصرية ، وصورة مصر والعرب في الصحافة الأجنبية ، الا أن صورة مصر أو الشخصية المصرية في الصحافة المصرية - سواء المقدمة للكبار أو الصغار - لم تحظ باهتمام من قبل الباحثين في مجال الاعلام ، رغم ان التعرف على سمات شخصية الجماعة وصورها ، يعد مدخلا أساسيا في التخطيط لما يقدم للطفل من صور ونماذج للبطولة.

٥ - أن التنشئة السياسية والاجتماعية للطفل المصري تتطلب تضافر العديد من الجهود ، وتكافلها في صورة نسق متكامل ، وأن تلك التنشئة ، تعتمد - ضمن ما تعتمد عليه - على تقديم صور للقدوة أو المثل الأعلى ، يقدم للطفل من خلال وسائل الاعلام المختلفة ، مما يستلزم وجود سياسة قومية متكاملة لتربية الطفل وتنشئته ، خاصة اذا ما علمنا أن لدى الآخرين - أصدقاء وأعداء - رؤاهم وسياستهم القومية المعلنة في هذا الشأن .

وباستعراض الدراسات السابقة الصادرة باللغات الأجنبية يمكن الخروج بالنتائج التالية :-

١ - أن المادة المقروءة المقدمة للطفل لها أهمية خاصة ، لما تلعبه من دور في التأثير على طريقة تفكير ومخيلة الطفل .

٢ - أن هناك أنماطا ، ونماذج معينة للبطولة ، تقدم للطفل من خلال المادة المقروءة او المرئية ، تعبر عن وجهة نظر المجتمع في المثل الأعلى ، وما يراد للطفل أن يقوم به من أدوار في هذا المجتمع ، وتتغير صور هذه النماذج والأبطال المقدمين من خلال وسائل الاعلام المختلفة ، من فترة تاريخية لأخرى طبقا لمقتضيات التطور في المجتمع .

٣ - إن نماذج البطولة المقدمة من احدى الوسائل الاعلامية يمكن أن يكون لها تأثير ، حيث أنها تعلم الطفل والراشد - بصورة أو بأخري - عن كيف يكون المجتمع ؟ وعن كيفية التصرف تجاه الآخرين ، وماذا يتوقع الآخرون منا ؟ وماهي عواقب أي عمل نقوم به ؟ وكيف يجب أن نفكر في العالم المادي والإجتماعي المحيط بنا ؟ وكيف يجب أن

نقيم أنفسنا ؟ وهى تساؤلات تعد اساسية في تنشئة الطفل في أي مجتمع .

٤ - معظم الدراسات السابقة - الكمية والوصفية - لاتخرج بنتائج قطعية أو نهائية ، كما أنها لاتقوم بتعميم النتائج التي تم التوصل اليها ، وتستخدم تعبيرات مثل : ربما ، قد يمكن أن .. الخ ، بينما تتجه معظم الدراسات العربية السابق ذكرها الى التعميم والتأكيد القطعي ، وهو أمر غير مرغوب فيه بالنسبة للدراسات الانسانية عموما .

٥ - معظم الدراسات الأجنبية السابقة التي استخدمت أسلوب تحليل المضمون للمادة المقدمةمن خلال وسائل الاعلام ، استخدمت هذا الأسلوب كطريقة خاضعة للتجريب والمحاولة - حسب ما تقتضيه كل حالة دراسية - ووفق ما يضعه الباحث لنفسه من قواعد وأسس ، بالاضافة الى الاعتماد على أسلوب فريق البحث في إجراء التحليلات المطلوبة ، بينما عمدت معظم الدراسات العربية الى الاعتماد على تحليل المضمون كأداة تم تقنينها وتنظيرها سلفا ، مما أفقد كثير من تلك الدراسات المبادرة والتجريب الذي هو من دعائم البحث العلمي .

نوعية البحث :

يعتبر هذا البحث من البحوث الوصفية التي تستهدف أساسا تصوير وتحليل وتقديم خصائص ظاهرة معينة ، يغلب عليها صفة التحديد ، وهى (صورة البطل المقدم للطفل المصري في الحرب والسلام) ، مع دراسة الحقائق المتعلقة بطبيعة تلك الظاهرة ، وموقف الأشخاص الذين تربطهم بتلك الظاهرة صلة ما ، وذلك من أجل الحصول على معلومات كافية ودقيقة ، عن طبيعة تلك الظاهرة دون التعرف على أسبابها أو التحكم فيها، وبدون وضع فروض محددة مسبقا لتفسير تلك الظاهرة [١] .

---

(١) رجعت في هذه النقطة الى المراجع التالية :

- جيهان أحمد رشتي : الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٧٥ ص ٣٥ .
- سمير محمد حسين : بحوث الاعلام ، الأسس والمبادئ ، طبعة أولى ، دار الشعب ، القاهرة ١٩٧٦ ص ١٢٣ .
- Melvin L.De Fleur, Op.Cit., pp.364 - 366.

وتسعى الدراسة الى التعرف على صورة البطل المقدم للطفل المصري خلال فترتين ، تعتبران من أهم الفترات في حياة المجتمع المصري الحديث ، الفترة الممتدة بعد هزيمة يونيه ١٩٦٧ حتى انتصار اكتوبر ١٩٧٣ ، وذلك باعتبار أن تلك الفترة مرحلة إعداد لحرب ، كان المجتمع المصري يتبنى بكافة أجهزته - في تلك الفترة - فلسفة معينة ، وأهدافا معلنة تمثلت في التخطيط لإسترداد أراضيه التي استولت عليها اسرائيل بالقوة المسلحة في حرب يونيه ١٩٦٧ ، وتعبئة كافة امكانيات الدولة والمجتمع ، لخوض حرب قادمة نتيجة لصراع مرير وتاريخي بين إسرائيل والعرب ومن بينهم مصر .

والفترة الثانية ، التي بدأت اعتبارا من توقيع مصر معاهدة السلام مع اسرائيل في ٢٦مارس ١٩٧٩ ، والممتدة حتى الآن ، والتي أعلنت فيها الحكومة المصرية توجهها وتبنيها لسياسة السلام والاستقرار ، الا أن الدراسة ستقتصر على دراسة الفترة من (١٩٧٩ حتي عام ١٩٨٥) ، حتي يتحقق التوازن المطلوب بين فترتي الدراسة المقارنة .

ويسير هذا البحث في اتجاهين:

أولا - محاولة التأصيل النظري بين مفهوم صورة البطل والمفاهيم المرتبطة بها من صور ذهنية وقومية وإعلامية ، والعلاقة بين تلك الصور ، وتكوين الصورة لدى الطفل ، ثم التعرف على صورة البطل تاريخيا ، وتطورها عبر الزمان والمكان وارتباط تلك الصورة بالاساطير والقصص الشعبي ، والتراث الانساني والقومي . ومناقشة مدى إرتباط المفاهيم ذات الصلة بالبطولة كالمثل الأعلى والزعامة بالطفل وحاجاته النفسية والمعرفية ، كما حاولت إعطاء صورة مركزة عن نشأة البطل في صحافة الأطفال في العالم ، ونشأتها في مصر ، كمدخل طبيعي لدراسة صورة البطل في مجلة (سمير) المصرية .

ولقد حرصت على أن أقدم صورة لثلاثة أبطال أجانب ، أولهم صورة لنموذج الرجل الخارق أو (السوبرمان) ، وأصوله التاريخية ، باعتباره نموذجا لصورة بطل مقدم للطفل الأمريكي في مجتمع سلام ، ثم كنموذج مقدم للطفل في معظم أنحاء العالم.

وذلك بهدف التعرف على كيفية إرتباط البطل بمثل وثقافة وقيم المجتمع، والتنبيه الى خطورة الافكار والمضامين التي تقف وراء صورة هذه البطولة ، وخطورة تقديمها للطفل في هذه المرحلة التاريخية ، الأمر الذي يكاد يجمع عليه معظم المهتمين بثقافة الطفل المصري.

والصورة الثانية ، كانت لنموذج البطل (راعي البقر) الأمريكي ، الذي ظهر في الصحافة الأمريكية كوسيلة لحل المتناقضات والصراعات التي كان يموج بها المجتمع الأمريكي في فترة النزوح الى الغرب ، كنموذج لبطل حرب .

أما الصورة الثالثة التي حاولت التعرف عليها - رغم ضآلة المعلومات والأبحاث والدراسات عنها - فهي صورة البطل المقدم للطفل الاسرائيلي ، باعتبار أن الطفل الاسرائيلي هو الذي سيتعامل معه الطفل المصري مستقبلا ، وأطفال اليوم هم رجال الغد ، الذين سيديرون الصراع أو الحوار ، ويمسكون بمقدرات أمتهم المصرية والعربية ، وهو أمر بالغ الأهمية ، للتعرف على صورة - الآخر - سواء كان عدوا أو صديقا او محايدا .

ثانيا - محاولة التعرف على صورة البطل المقدم للطفل المصري من خلال مجلة (سمير) ، باعتبارها المجلة المصرية الوحيدة التي تصدر للطفل في مصر بصفة منتظمة منذ عام ١٩٥٦ وحتى الآن ، وذلك عن طريق تحليل مضمون فترتي الحرب والسلام ، بهدف التعرف على نوعية الأبطال المقدمين في كل فترة ، والمضامين التي تقدم من خلالهم ، كما تهدف الدراسة الى التعرف على القائمين بالاتصال في المجلة ، عن طريق المقابلة الشخصية مع استمارة استطلاع الرأي ، لمعرفة صورة البطل المقدم ، والاهداف التي يسعون الى تحقيقها عن طريق ما يقدمونه من صور وأفكار ، باعتبار أن كاتب ورسام البطولة للطفل ، عضو في مجتمع له سماته وأفكاره وأحلامه وطموحاته ، ومعوقاته أيضا ، التي هي جزء من شخصية المجتمع ، وثقافته ، لأن النشاط الإعلامي في أي مجتمع لايعمل في

فراغ ، ولا بمعزل عن النشاطات الأخرى في المجتمع ، كما أنه يمثل في نفس الوقت - أداة أو وسيلة ، يستخدمها المجتمع استخداما رشيدا ، في خدمة أهدافه الوطنية ، ويتوقف هذا الاستخدام الرشيد - خاصة بالنسبة للطفل - على مدى قدرة القائمين بالاتصال على ادراك ابعاد الدور الذي يقوم به الاعلام للطفل في المجتمع ، وضرورة تكامله مع النشاطات القومية الأخرى .

منهج البحث

اتبعت في هذه الدراسة منهج المسح الشامل لجميع مفردات المجتمع المراد بحثه ، وهو في هذه الحالة أعداد مجلة (سمير) الصادرة أثناء فترتي الدراسة ، وذلك بهدف التعرف على الصورة التي قدم بها البطل للطفل في فترتي الحرب والسلام ، ولقد قمت بدراسة (٢٨٨) عددا من مجلة (سمير) صدرت في الفترة من اكتوبر ١٩٦٧ حتى اكتوبر ١٩٧٣ ، وهي فترة مجتمع الحرب ، وكذلك (٢٨٨) عددا صدرت من المجلة نفسها في الفترة من مارس ١٩٧٩ حتى مارس ١٩٨٥ ، وهي فترة مجتمع السلام .

وفضلت هذا الأسلوب ، على الرغم من صعوباته العديدة ، من اجل الحصول على بيانات ومعلومات أكثر دقة ، وفي إطار هذا المنهج إتبعت :

أولا - تحليل المضمون المقدم من خلال الأبطال المقدمين بالمجلة ، ويقصد بذلك دراسة المادة الصحفية المقدمة بهدف الكشف عما تريد المجلة ابلاغه او ايصاله لجمهور الأطفال القارئ ، واستخدمت هذا الأسلوب بهدف التعرف على التصنيفات المختلفة للبطل المقدم للطفل من خلال المجلة ، وكذلك المضمون المقدم من خلاله .

ثانيا - دراسة جميع القائمين بالاتصال في مجلة (سمير) وعددهم عشرة أفراد فيما بين رسام ، ومصور ، وكاتب قصة وحوار ، ومترجم وإداري ، وهم المساهمون في تقديم صورة البطل للطفل المصري ، وذلك بهدف التعرف على الأهداف التي يسعون الى تحقيقها من وراء تقديم صورة للبطل ، مع دراسة العقبات والمشكلات التي تعوق أداءهم لوظيفتهم .

الأدوات البحثية المستخدمة

استخدمت في هذه الدراسة الأدوات البحثية التالية

١ - مجموعة من الكتب والمراجع والدوريات العلمية ، التي لها صلة بهذا الموضوع ، والتي ساهمت في تعميق الرؤية النظرية لموضوع الدراسة، وإعطاء الخلفية التاريخية لها .

٢ - استمارة تحليل المضمون ، وذلك لجمع البيانات الخاصة بالدراسة التحليلية لصورة البطل ، وقمت بإعداد استمارة تحليل المضمون المقدم لكل فترة من فترتي الدراسة المراد تحليلها (فترة الحرب وفترة السلام)، وقسمت الى فئات عن جنسية البطل المقدم ، وصورة الغلاف وهوية البطل المنشور بها ، وطبيعة المضامين المقدمة من خلال الأبطال المقدمين بالمجلة .

٣ - استمارة استقصاء الرأي لجمع البيانات المتعلقة بالقائمين بالاتصال بمجلة (سمير) .

٤ - المقابلة الشخصية لهؤلاء القائمين بالاتصال وهم :

محمد أحمد عثمان : مدير تحرير المجلة

احمد بحور : نائب مدير التحرير

خميس خلف : سكرتير تحرير

أشرف سعيد : سكرتير تحرير

جلال الدين عمران : رسام بالمجلة وكاتب حوار

جمال عبد النبي : رسام بالمجلة

هدى المرشدي : رسامة بالمجلة

آمال خطاب : رسامة بالمجلة وكاتبة حوار

مستور سالم : مدير تحرير المجلة سابقا

كما قمت بمقابلة بعض المهتمين بثقافة الطفل في مصر والعاملين في مجال إعلام الطفولة وهم :

الاستاذ الدكتور/ قدري حفني - عميد معهد الدراسات العليا للطفولة

الأستاذ الدكتور/ سيد عويس - مدير المركز القومي للبحوث الاجتماعية سابقا

الأستاذ الدكتور / سامي عزيز - استاذ الصحافة المتفرغ بكلية الاعلام .

الأستاذ / أحمد نجيب - كاتب الأطفال المعروف

الأستاذ / حسين بيكار – رسام الكاريكاتير

الأستاذ / محيى الدين اللباد – رسام الكاريكاتير

٥ - الملاحظة الشخصية – العلمية في كل مراحل البحث .

التساؤلات التي تسعى الدراسة للإجابة عليها :

في هذه الدراسة أحاول الإجابة عن سؤال محوري هو :

- ماهى صورة البطل المقدم للطفل المصري من خلال مجلة أطفال مصرية هى مجلة (سمير) ، من خلال فترتين تاريخيتين هما فترتي الحرب (من ١٩٦٧ - ١٩٧٣) والسلام (من ١٩٧٩ - ١٩٨٥) .

ويمكن تحليل هذا السؤال الى عدة أسئلة جزئية :-

١ - ماهى صورة البطل المقدم للطفل المصري ؟

٢ - هل اختلفت تلك الصورة ، من فترة لأخرى ؟

٣ - ماهى الأهداف المراد تقديمها من خلال البطل بالمجلة ؟

٤ - هل تغيرت الأهداف وبالتالي تغيرت صورة البطل في المجلة من فترة لأخرى ؟

٥ - ماهو مفهوم البطل لدى القائمين بالاتصال في المجلة ، والأهداف التي يسعون الى تحقيقها من خلال رسم صورة لهذا البطل ؟

٦ - ماهى صورة البطل المقدم للطفل الاسرائيلي ، في نظر القائمين بالاتصال المصريين وما أثرها في التخطيط لرسم صورة بطل مصري في الحرب والسلام ؟

٧ - هل هناك فلسفة أو أهداف سياسية أو إجتماعية تقف وراء تقديم صورة للبطل بالمجلة خلال فترتي الدراسة ؟

٨ - هل هناك حاجة لتقديم صورة لبطل جديد للطفل المصري ؟ وما هى صفاته ؟

مجتمع الدراسة :

استهدفت إجراء الدراسة على مجتمع تتوافر فيه الشروط التالية :

أولا - وجود مجلة أطفال مصرية ، قائمة ومستمرة في الصدور منذ اكثر من ثلاثين عاما ، تقدم نماذج وصور أبطال للطفل المصري .

ثانيا - وجود جميع القائمين بالاتصال بالمجلة من المصريين خلال فترتي الدراسة .

تحديد فئات تحليل المضمون

بعد التشاور مع أساتذة الاعلام ، وبعض المهتمين باعلام الطفل والعاملين في هذا المجال تم تحديد فئات تحليل المضمون المقدم من خلال الأبطال بالمجلة كالتالي :

ا - فئة جنسية البطل : وتم تصنيفها الى مصري - عربي - أجنبي.

ب - فئة صورة الغلاف للبطل : وتم تصنيفها الى بطل المجلة (سمير) - أبطال آخرين .

جـ - فئة الموضوع : وتم تحديدها على أساس موضوع البطولة : بطل حربي - بطل ديني - بطل فكاهي - بطل بوليسي - بطل علمي - بطل رياضي - بطل أدبي - بطل فني - أبطال آخرون خارج هذا التصنيف .

صدق وثبات التحليل :

أولا - صدق التحليل : ويقصد به صلاحية الأسلوب أو الأداة لقياس ماهو مراد من قياسه ، ومدى قدرة هذا الأسلوب على توفير المعلومات المطلوبة[1] .

وقمت بعد إعداد استمارة تحليل المضمون ، وصحيفة استطلاع الرأي، بعرضها على عدد من الأساتذة المتخصصين في مجال الإعلام وثقافة الطفل ، وبلغت نسبة الاتفاق العامة بينهم ٩٦٪. كما اجريت التعديلات اللازمة لتصبح استمارة تحليل المضمون ، وصحيفة الاستبيان في صورتها الحالية [2] .

ثانيا - ثبات التحليل : استخدمت في ذلك أسلوبا جديدا في التحقق من ثبات تحليل المضمون ، جاءت فكرته بالصدفة ، عندما أشتريت مجلدات الأعداد الخاصة بمجلة (سمير) خلال فترتي الدراسة ، وظلت تلك المجلدات بالمنزل لمدة عام تقريبا ، وكان يقرؤها أطفالي وهم في المرحلة العمرية من (٩ - ١٣ سنة) ،

---

(١) سمير محمد حسين : تحليل المضمون . طبعة أولى . عالم الكتب . القاهرة ١٩٨٣ . ص ١٢٨ .

(٢) قمت بعرض كل من استمارة تحليل المضمون وصحيفة الاستبيان على كل من د/ سمير حسين د/ حسن شحاته . د/ حامد عمار د/ محمد معوض . ا. احمد نجيب . ا. محمد احمد عثمان . ا. مستور سالم

كما قام بالاطلاع عليها أيضا أطفال الأقارب والجيران الذين تصادف أن معظمهم كان في نفس المرحلة العمرية تقريبا ، ومن هنا تولدت لدى الفكرة . ماذا لو كان المحكمين من الأطفال أنفسهم الذين قرأوا هذه المادة ؟ وفعلا نفذت الفكرة - بعد طول تردد - ، وشجعني عليها استاذي الدكتور قدري حفني الذي لفت نظري الى أن الأمر يتوقف على ماهو المراد قياسه ؟ ومن هم الخبراء به ؟ وقمت بعرض استمارات تحليل المضمون على هؤلاء الأطفال ، وشرحت لهم الفكرة بطريقة مبسطة ، وما يراد منهم ، وكانت النتيجة مشجعة للغاية ، إذ تفهم هؤلاء الأطفال المراد منهم ، وتعرفوا على نوعية فئات البطولة المقدمة ، ربما بصورة أكثر خبرة حيث أنهم عايشوا هؤلاء الأبطال لفترة طويلة ، وكان لديهم منطق معقول في الحكم على ما هو أجنبي ومصري وعربي ، وكذلك في الحكم على ما هو فكاهي وبوليسي ورياضي وغيرها من أنواع البطولات .

وكانت النتيجة التي تم التوصل اليها ، حصيلة لتفاعل العلم مع التجربة ، مع حس الأطفال ، الذين تقدم لهم المادة المقروءة ، وأعتقد أنها تجربة جديرة بالدراسة والمتابعة ، ولقد جاءت نسبة ثبات التحليل بعد القيام بتحليل الفئات ، ثم تحليل الأطفال لنفس الفئات ٩٨٪ .

ثم كانت الملاحظة والمقابلة الشخصية مع المقارنة المستمرة ، هى الأسلوب المكمل للجزء النظري ، في موضوع البحث ، وتم تفريغ البيانات التي تم التوصل اليها يدويا وتبويبها في صورة جداول ، والتعليق عليها واستخلاص النتائج منها ، ولقد وجدت أن الأسلوب الوصفي يساعد كثيرا في فهم النتائج التي تم التوصل اليها .

الخلاصــــة

ولما كان عنوان الرسالة هو " صورة البطل المقدم للطفل المصري في مجتمع الحرب والسلام دراسة تطبيقية مقارنة . فلقد فضلت أن أبدأ

الرسالة بالفصل الأول ، الذي اشتمل على تحديد مشكلة البحث والدراسات السابقة ، التي لها صلة بموضوع البحث ، وعلى الرغم من إطلاعي على عديد من الدراسات التي ساهمت في تعميق وإثراء البحث ، الا أنني فضلت عدم تضييع الوقت والجهد في استعراض كل تلك الدراسات ، وأقتصرت في عرضي على تلك الدراسات التي لها صلة بموضوع الصورة والطفل والقراءة والتنشئة السياسية والاجتماعية له ، وكنت حريصة على الاستفادة من بعض الدراسات السابقة الأجنبية ، في مجال تحليل المضمون واعداد استمارات استطلاع الرأي ، وكذلك تلك التي قدمت عن صور الأبطال الأجانب التي تمت دراستهم .

ولقد وضعت عنوان الرسالة دائما في ذهني وأنا بصدد تجميع المادة العلمية لها ، وعلى ذلك جاء تقسيم الرسالة كما يلي :

الفصل الأول : (الاطار المنهجي للدراسة)

تمهيد - تحديد مشكلة البحث - أسباب اختيار موضوع البحث - الدراسات السابقة - نوعية البحث - منهج البحث - أدوات البحث المستخدمة التساؤلات التي تسعى الدراسة للإجابة عليها - مجتمع الدراسة - صدق وثبات التحليل .

الفصل الثاني : (الصورة والمفاهيم المرتبطة بها)

الصورة والاتصال - الطفل والصورة الذهنية - دور وسائل الاعلام في تكوين الصورة - صورة الجماعة - شخصية الجماعة وصورة البطل .

الفصل الثالث : (البطـــل)

معنى كلمة بطل وارتباطها بالابعاد الاجتماعية والتاريخية - البطل في التاريخ الانساني - البطل والاساطير والملاحم الشعبية - تطور صورة البطل في التراث المصري والعربي .

الفصل الرابع : (الطفل وصورة البطل)

أهمية مرحلة الطفولة - مراحل النمو - مرحلة الطفولة المبكرة - مرحلة الطفولة المتأخرة - أهمية مرحلة الطفولة المتأخرة - الاتصال الجماهيري والطفل - الطفل والبطل - الزعامة - القدوة أو (المثل الأعلى) .

الفصل الثاني

(الصورة وبعض المفاهيم المرتبطة بها)

- الصورة والاتصال .
- الطفل والصورة الذهنية .
- مفهوم الصورة الذهنية .
- دور وسائل الاتصال الجماهيري في تكوين الصورة .
- نظرية التأثير المخروطي في تكوين الصورة .
- شخصية الجماعة .
- صورة الجماعة .
- الصورة والبطل .

(الصورة وبعض المفاهيم المرتبطة بها)

ان التكافل والتكامل بين ثقافة المجتمع ووسائل الاتصال الجماهيري غدا اشد وضوحا وجلاءا . في عصرنا الحالي ، خاصة اذا استخدمنا مصطلح الثقافة ليعني مجموع انجازات الابداع الانساني ، اي " كل ما أضافة الانسان الى الطبيعة " واذا اعتبرناها تجسيدا لكل مايسمو بالحياة الانسانية على المستوي الحيواني ، لتضم كافة جوانب الحياة ، وكل طراق التفاهم ، وعلى ضوء ذلك المفهوم ، فإن الاتصال بين الناس والأمم على حد سواء يكون عنصرا اساسيا في كافة أنحاء الحياة ، ومن ثم في كل ثقافة (١) .

والاتصال بوجه عام يقوم بدور الناقل الأساسي للثقافة ، ووسائل الاتصال الجماهيري هى أدوات ثقافية تساعد على دعم المواقف او التأثير فيها ، وعلى حفز وتعزيز ونشر الانماط السلوكية وتحقيق التكامل الاجتماعي ، بما لها من قدرة وتأثير في تنظيم الذاكرة الجماعية للمجتمع وإعادة صياغة القوالب الثقافية .

ومن هنا ، فإن المسئولية على عاتق وسائل الاتصال الجماهيرية مسئولية هائلة ، وتتعاظم تلك المسئولية بالنسبة لوسائل الاتصال الجماهيرية المقدمة للطفل او التي تخاطب الطفل بصفة خاصة ذلك لأنها لاتقوم بمجرد نقل ثقافة المجتمع ، بل بانتفاء محتواها او ابتداعه . ويكون الأمر أشد خطورة عندما تتم السيطرة الثقافية في شكل الاعتماد على نماذج مستوردة ، تعكس قيما وأساليب حياة غربية ، مما يعرض الذاتية الثقافية للخطر ، " وذلك من جراء التأثير الطاغي للأمم القوية على بعض الثقافات القومية ، رغم ان الأمم صاحبة هذه الثقافات الأخيرة ، هى ورثة ثقافات اقدم عهدا وأكثر ثراءا " (٢) .

---

(١) هادي نعمان الهيتي : ثقافة الأطفال ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ١٢٣ ، الكويت ، ١٩٨٨ ، ص٢٧ .

(٢) شون ماكبرايد : أصوات متعددة وعالم واحد ، تقرير اللجنة الدولية لدراسة الاتصال ، اليونسكو ص ٨٢ .

الصورة والاتصال

ولما كان العالم الذي نعيش فيه أبعد بكثير من أن تراه عيوننا وأكبر بكثير من أن ندركه بما نملك من حواس ، وأعقد من أن نعرفه بالخبرة والتجربة الذاتية لذا كان على الانسان أن يلجأ الى تكوين " صور ذهنية " عن العالم الخارجي ، وعن الآخرين ، وعن نفسه ، فالكائن الانساني يتمتع بقدرة على استحضار الحوادث والوقائع والمدركات عموما ، دون الحاجة الى وقوعها من جديد ، اي أنه يستطيع استحضار 4 الخبرات السابقة في غيبة التنبيهات الأصلية ، وتكون لتلك التنبيهات صورا ذهنية مشابهة للصور الأصلية ، الا أنها ليست مطابقة لها في العادة ، ويطلق على هذه العملية مصطلح " التصور " ويرتبط بهذا المصطلح أيضا ، قدرة أخرى يمارسها الانسان ، وهى تفوق ظاهرة التصور ، وهى عملية " التخيل " التي يمارسها الانسان ، وتعتبر أكثر تعقيدا وأكثر شمولا من التصور ، فمن طريقها يرسم الانسان صورا رمزية تهدف الى تكوين وتأليف وخلق شئ جديد مغاير للأصل تماما [١] . اي أن عملية التخيل في استحضار صور لم يسبق ادراكها من قبل ادراكا حسيا ولذلك تعد الصور المتخيلة بديلات تنشئها المخيلة الانسانية عندما تتصرف في الصور الذهنية وتخرجها في صورة كيان جديد ، ومع أن التخيل ينتهى الى تأليف صور جديدة ، الا أنه يرتبط بالاحساس والادراك والتذكر أي بعملية الاتصال ككل ، والفرد أثناء تخيله ينتقي ويرتب ويحور ويؤول بهدف تكوين صورة جديدة ، الا أن هذا التخيل يرتبط بالخبرات السابقة للانسان ، ومن هنا كان الرباط وثيقا بين الاتصال والتخيل والتفكير ، وهذه العلاقة تتغير وفقا لمرحلة نمو الطفل .

الطفل والصورة الذهنية :

تمثل الصور الذهنية ، تلك الأشياء والأحداث الغائبة عن الطفل ، وهى تعتبر رموز تحمل بعض الشبه بينها وبين الشئ الذي تمثله ، وهى تكون بديلا لدى الطفل للشئ المدرك وبنفس خصائصه وتفاصيله . وتظهر الصور

---

(١) قدري حفني : دراسة في الشخصية الاسرائيلية " الاشكيناز " مركز بحوث الشرق الأوسط- جامعة عين شمس ، ١٩٧٥ ص ١٥

الذهنية للمرة الأولى في حياة الطفل عند منتصف السنة الثانية من عمره، وهي تنبع أساسا من عملية المحاكاة أو التقليد التي تصبح داخلية تدريجيا[١] .

وحتى سن السابعة تقريبا يكون الطفل قادرا فقط على عمل صور ذهنية صحيحة للمواقف الثابتة " الاستاتيكية " وبعد عامه السابع تقريبا ، يصبح الطفل قادرا على تكوين صور حية وديناميكية عن الأشياء التي تحيط به ، وهذه القدرة الجديدة تمكنه من فهم اكبر للحياة الواقعية المحيطة به . وكلما نضج الطفل كلما تطورت صوره وتخيلاته

ويرى " بياجيه " أن هناك ثلاث طرق يتعامل بها الطفل مع واقعه المعاش ، أولها هو الادراك الحسي ، وهو نظام يعمل بواسطة الحواس ويطبقه الطفل على الأشياء والأحداث التي توجد أمامه حاليا ، ومن خلال الادراك الحسي يقوم الطفل بعمل سجل للأشياء المحيطة به ، وفي معظم الأحيان ، يكون هذا السجل غير مطابق للواقع تماما .

وثاني هذه الطرق ، هو التقليد أو المحاكاة التي عن طريقها يعيد الطفل تمثيل افعال الأشخاص والأشياء المدركة ، أما ثالثها فهو الصور الذهنية ، وهي تمثل تلك الحوادث الشخصية الخاصة التي تكون بديلا عن أشياء وأحداث غائبة [٢] ، فنحن مثلا نصور لانفسنا أول دراجة ركبناها أو أول سيارة قمنا بقيادتها في الأسبوع الماضي ، فإننا هنا نستخدم الصورة الذهنية ، وبعد أن تظهر الصورة الذهنية ، وتأخذ مكانها في حياة الطفل ، فإنه يصبح قادرا على تمثل كل الأحداث التي وقعت في الماضي ، وكل الاشياء التي لم تعد موجودة ، وهكذا تشكل الصور جانبا كبيرا من مدارك الطفل ومعارفه ، مما يجعل لها أثرا واضحا على سلوك الفرد بعد ذلك ، ومدركاته وحساباته ، وتوقعاته وردود افعاله وحياته بصفة عامة .

---

(1) Herbert Ginsburg & Sylvia Opper, Piaget's Theory of Intellectual Development ,(New Jersey: Prentice - Hall Inc., 1979). p.166.

(2) Ibid. p.160.

مفهوم الصورة الذهنية:

تتعدد اجابات العلماء والباحثين عن ماهية الصورة الذهنية ، ومم تتكون وكيف تتكون ، فيرى هولستي مثلا ، " ان الصورة الذهنية هى مجموعة معارف الفرد ومعتقداته ، في الماضي والحاضر والمستقبل التي يحتفظ بها الفرد وفقا لنظام معين عن ذاته وعن العالم الذي يعيش فيه " [١].

أي أن الفرد وفقا لهذا التعريف يقوم بانتقاء وتنسيق معلوماته عن الذات والآخرين ، عن الماضي والحاضر والمستقبل بشكل منظم ومترابط من وجهة نظره ، وبالتالي تصبح الصورة تلك المجموعة التي تم انتقاؤها من قبل الفرد ، من أكثر معالم الشئ او الحدث تميزا بالنسبة للفرد نفسه وغنى عن القول أنه في أثناء - ومن خلال - ذلك الانتقاء يتم ابراز واهمال لبعض الخصائص ، والتركيز على بعض السمات وترك البعض الآخر . والصورة الذهنية عند الفرد قديمة وشمولية قدم الوعي البشري ذاته ، وهى شاملة للبشر جميعا يمارسونها وتمارس حيالهم دون استثناء [٢] .

ومن هنا يتضح أهمية الصورة بالنسبة لعالم الكبار ، وخطورتها بالنسبة لجمهور الأطفال ، فعملية تكوين الصورة كما أسلفنا ، تقوم عل تفاعل كل ما يحتفظ به الفرد من معارف ومعلومات وخبرات واتجاهات وأفكار مستمدة من البيت والمدرسة والبيئة التي تحيط بالفرد منذ الطفولة حتى مماته ، ويأتي في مقدمة المؤثرات في عصرنا الحالي رسائل الاتصال الجماهيرية التي تقوم بمقام أذنيه وعينية ، وبهذا تكون الصورة التي يكونها الفرد " تأليفا صناعيا للواقع " [٣] وهى لذلك تتمتع بقدر كبير من الذاتية ، ومن الطبيعي ان يتمسك بها الانسان تمكسا شديدا ، ويعتقد في

---

(1) Ole R. Holsti, Cognitive Dynamics and Images of the Enemy, " in" John C.Farrell & Asa P.Smith "eds " Images and Reality in world politics, (New York : Colombia university press,1968) p.18.

(٢) قدري حفني ، مرجع سابق ص ١٦

(3) Wilbur Schramm and Donald F. Roberts, The Process and Effects of mass Communication,(Urbana : University of Illinois press, 1972). pp. 265-286.

صحتها ، ويدافع عنها ، وتصبح جزءا من ثقافته وتكوينه العقلي والعاطفي فيما بعد.

دور وسائل الاتصال الجماهيري في تكوين الصورة :

يكاد يجمع معظم باحثي وسائل الاتصال الجماهيري على تعاظم الدور الذي تقوم به تلك الوسائل المختلفة ، من صحافة واذاعة وتليفزيون في إمداد الفرد بصور عن العالم الذي يعيش فيه وبالتالي في تكوين الفرد للصورة التي يبنيها للعالم من حوله ، فالفرد في واقع الأمر يعتمد بالاضافة الى تجاربه الشخصية وخبراته الفردية على وسائل الاعلام في التعرف على الواقع المحيط به ، ويمكن القول أن ٧٠٪ من الصورة التي يبنيها الانسان في المجتمع الحديث عن العالم مستمدة من وسائل الاعلام الجماهيرية والكتب التي قرأها (١).

نظرية التأثير المخروطي : THE CONE EFFECT THEORY

تتنافس وسائل الاتصال الجماهيري مع بعضها البعض في وقتنا الحاضر ، لتقديم الوان وأشكال مختلفة من المعلومات والاخبار الحيوية والهامة للانسان ، ذلك بالاضافة الى تسلية الفرد والترفيه عنه سواء كان ذلك الفرد قارئا أو مستمعا أو مشاهدا ، ونتيجة لذلك التنافس وبسببه ، فإن تلك الوسائل المختلفة من صحافة واذاعة وتليفزيون تغير دائما من شكلها ومضمونها من أجل اقناع الجمهور للحصول على اكبر قدر من انتباهه والاستحواذ عليه . وفي مجال الطفولة أيضا ، تتنافس تلك الوسائل كل بما لديها من خصائص ومميزات ، من أجل جذب انتباه الطفل وتسليته وامتاعه، وامداده بالمعلومات ، وهي في كل هذا تمده بصور مختلفة ، وتلك الصور تستمد خصائصها من طبيعة الوسيلة الاعلامية مما يؤثر بشكل مباشر على الرسالة المقدمة للطفل ، كما أن تلك الوسائل الاعلامية بالاضافة الى ذلك ، تؤثر في كيفية استقبال الطفل وفهمه للرسالة المقدمة اليه ، وفي كيفية تأثير هذه الرسالة عليه ، مما جعل البعض في مجال إعلام الطفولة - يضع

---

(١) منى محمد سعيد الحديدي : دراسة تحليلية لصورة المرأة المصرية في الفيلم المصري والآثار الاعلامية والاجتماعية المترتبة على ذلك ، رسالة دكتوراه - غير منشورة - كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٢٨٩ .

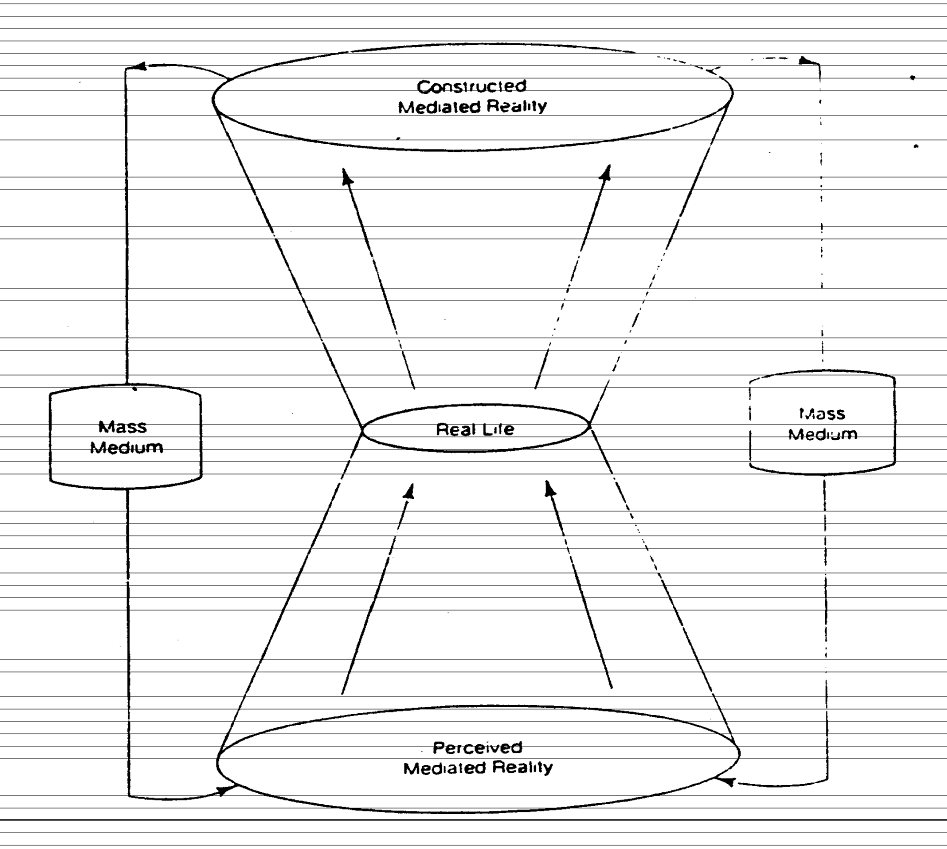
وسائل الاتصال الجماهيرية في مقدمة الادوات الاساسية التي تساهم في عملية التطبيع ، والتنشئة الاجتماعية للطفل .

فالطفل الذي يعيش في مجتمع تتوافر فيه وسائل إعلام مختلفة يتعرض يوميا لتلك الوسائل ، ويحصل من خلالها على آراء ومعلومات ومواقف تؤثر الى حد كبير في تكوين الصورة التي يبنيها عن العالم الذي يعيش فيه ، ولقد أثبتت الدراسات العديدة ، أن هذه الوسائل تهيئ الأذهان - عن طريق ما تقدمه - لقبول أو رفض أنماط معينة للسلوك او إتجاهات وآراء معينة ، ولذا نجد في صحافة الأطفال الأمريكية والبرامج التليفزيونية المقدمة للطفل - على سبيل المثال - لاتظهر صورا أو مواقف لرجال الدين بصورة فكاهية أو شريرة . وهناك صورة معينة يقدم بها القسس والراهبات والكنيسة كمؤسسات دينية لها مكانة رفيعة ومحترمة . ذلك لأن الصورة التي تنقل للطفل وللفرد عموما من خلال الوسيلة الاعلامية لها أهمية كبيرة ، ففي غياب الخبرة المباشرة أو التجربة الشخصية ، يضطر الانسان - كما قدمنا - لفهم ما يحيط به من ظواهر مختلفة الى الاعتماد على التجربة التي تنقلها وسائل الاعلام الجماهيرية [٢] .

ونتيجة لهذا التأثير المتعاظم والمتراكم لدور وسائل الاعلام . استخلص " ادوارد ويتمور " استاذ الاعلام بجامعة سان فرانسيسكو نظرية التأثير المخروطي لوسائل الاتصال الجماهيري [٣] " Cone effect theory " وهى تعتبر من النظريات التي تعالج مفهوم " الصورة الاعلامية " ، ويمكن اعتبارها طريقة لفهم تأثير وسائل الاعلام المختلفة في حياتنا المعاصرة ، بالاضافة الى انها يمكن أن تدلنا على الطريقة التي يتأثر بها الطفل او تؤثر فيه وسائل الاعلام ، كما انها مؤشر هام في التعرف على تكوين الصور الاعلامية لدى الفرد عن العالم الذي يحيط به ، وعن كيفية فهمه للاحداث والمواقف واستيعابه للأفكار .

---

(1) Wilbur Schramm, Op. cit., p. 266.
(2) Ibid. p.269.
(3) Edward Jay Whetmore, mediamerica: Form, Content and Consequence of mass communication.(Belmont, Calif.,Wadsworth Publishing inc., 1982) . pp.10-13.



شكل يبين كيفية عمل نظرية التأثير المخروطي لوسيلة الاعلام

منقول من كتاب : " Mediamerica "

بعد موافقة المؤلف على النقل

ونظرية التأثير المخروطي تعنى بالعلاقة بين ما يسمى " الحياة الواقعية " Real Life " والواقعية الاعلامية " Mediated Reality " فالحياة الواقعية تمثل كل تجارب الحياة التي لا تتضمن بشكل مباشر وسيلة إعلام . فعلى سبيل المثال – نحن نتمشى في الحديقة في يوم مشمس ، ونأكل وجبة معينة ، وكلنا نمارس هذه الاشياء من الحياة الواقعية التي تعلمناها قبل أن توجد وسائل الاعلام ، وكل هذه الأشياء تقع في قاع المخروط كما هو مبين بالشكل رقم (١) ، ويستمد القائمون على الاتصال الجماهيري أو صناع المضمون الاعلامي من تلك الحياة الواقعية بعض التجارب والمفاهيم تستخدم في صنع شكل أو صورة ، أطلق عليها ويتمور " الواقعية الاعلامية المصنوعة " Constructed mediated Reality " وهى تلك التي نقرأها في الصحف والمجلات ونستمع اليها في الاذاعة ونشاهدها على شاشة التليفزيون .

ومن المهم أن ندرك أنه على الرغم من أن هذه الواقعية المصطنعة مستمدة من الحياة الواقعية ، فإن هناك اختلافات جمة بين الاثنين ، فتلك الواقعية الاعلامية المصنوعة تميل الى أن تكون أكثر مرحا ، وأكثر كثافة ، وأكثر بريقا ، واكثر عنفا من الحياة الواقعية ، ولذلك فهى تقع في قمة المخروط ، وعلى حد تعبيره فان تلك الواقعية الاعلامية المصنوعة ما هي الا الحياة الواقعية ولكن بصورة منتفخة " Blown up " والذي يجذب الجمهور اليها هو أنها أكبر من الحياة الواقعية وأعظم . ونحن جميعا صغارا وكبارا نتوقع من تلك الحياة الاعلامية المصطنعة ان تمدنا بأشياء غير عادية ، واذا لم تقم بهذه المهمة فليس هناك سببا وجيها للتخلى عن الحياة الواقعية من أجل مشاهدة الواقعية الاعلامية المصطنعة (١) .

ولذلك فان جمهور الأطفال يتلقي تلك " الواقعية الاعلامية " في صور مختلفة عبر وسائل الاتصال الجماهيري ، من صحافة واذاعة وتليفزيون ويستهلك استقبال الأطفال لتلك " الواقعية الاعلامية " وقتا من كل يوم من حياتهم ، مما جعل البعض يقول أن العالم – وبخاصة الشعب الامريكي – يقوم

---

(1) Ibid. p.14

باستبدال جرعات أو كميات متزايدة من حياته الواقعية بأنواع وانماط وصور مختلفة من " الواقعية الاعلامية المستقبلة " (١).

فإذا كان هذا هو الحال في دولة من اكثر دول العالم تقدما ، فلاشك ان دور وسائل الاعلام في تطبيع الطفل وتهيئة اذهانه لانماط معينه من المواقف والاتجاهات ، يصبح أقوى في دول العالم النامي - ومصر واحدة منها - ويصبح لمجلة الطفل والبطل المقدم من خلالها دورا كبيرا في تحديد تصوراته عن المجتمع الذي يعيش فيه والقيم والمثل العليا التي تحكمه ، وما العلاقة التي بين الواقعية الاعلامية المستقبلة وبين الحياة الواقعية الاعلامية الا أثرا من أثار وسائل الاعلام في حياتنا ، وتلك الواقعية الاعلامية المستقبلة يمكن ان نطلق عليها " الصورة الاعلامية " وهى التي تساهم في تكوين مفهوم الطفل عن ذاته وعن الآخرين ، وعن مثل المجتمع وقيمه وثقافته وبالتالي انتمائه ، خاصة في غياب الدور الايجابي الخلاق لمعظم المؤسسات الاجتماعية في حياة الطفل المصري كالاسرة والمدرسة والأندية الاجتماعية بالاضافة الى عدم وضوح الاهداف التربوية والتعليمية للمجتمع ككل . (٢)

ومن المهم ان يعي الطفل ومن قبله الراشد - خاصة في دول العالم النامي - أن الواقعية الاعلامية والحياة الواقعية شيئان مختلفان ، وأنهما يجب ان يكونا كذلك ، فاذا كانت الواقعية الاعلامية والحياة الواقعية شيئا واحدا أو وجهان لعملة واحدة ، فلن يكون هناك شيئا وجيها أو مبررا للطفل أو الكبير يدفعه للقراءة أو مشاهدة التليفزيون أو الاستماع للراديو فالحياة الواقعية لايمكن ان ترقى لمستوى البهاء والرونق الذي يقدم به العالم من خلال " الواقعية الاعلامية المصنوعة " ، فليس هناك أي فأر في الحياة يماثل "ميكى ماوس " ، شكلا وموضوعا ، ولايوجد في الحياة رجل في قوة وبهاء ونقاء " سوبرمان " ، ولاهناك رجل يماثل جاذبية وذكاء وقدرة ومهارة " راعي

---

(1) Ibid. 15 .

(٢) ممدوح الصدفي محمد أبو النصر وسالم حسن على هيكل : تربية الطفل المصري بين ممارسات الواقع وطموحات المستقبل . بحث - غير منشور - مقدم للمؤتمر السنوي الأول للطفل المصري (تنشئته ورعايته) ، من ١٩ - ٢٢ مارس ١٩٨٨ ، مركز دراسات الطفولة . جامعة عين شمس .ص ٥٤ - ٥٥ .

البقر الأمريكي " إن هؤلاء أمثلة للصورة عند (حافة المخروط) فهي مثيرة، مبهرة ، براقة ومنسقة ، وطالما أدرك المجتمع ككل - والقائمين على وسائل الاعلام بصفة خاصة هذا الفرق الشاسع بين الصورة الاعلامية والحياة الواقعية ، فإن وسائل الاعلام تظل قادرة على القيام بدورها في تزويد الطفل بعالم رائع ، ومعلومات مسلية ومثمرة وخلابه ، أما اذا إختلطت المفاهيم ، وضاعت الحدود - خاصة لدى الطفل - فإن ذلك يؤدي الى نتائج خطيرة على الطفل والمجتمع ككل .

والطفل يكون مفهومه عن ذاته بطريقة تلقائية ، أي على نحو غير متعمد أو مقصود ، أثناء تفاعله مع البيئة المحيطة به ، وهو في سعية لمحاولة حل مشكلاته في الحياة اليومية فإنه يواصل تقدمه في هذا الصدد على نحو يماثل الاتجاه الذي يأخذه العالم عندما يكون بصدد حل مشكلات غير شخصية، فكل منهما - مع الفارق طبعا - يضع فروضا ويختبرها ثم يعدل مفاهيمه وفقا لذلك ، وكلاهما ينظم تصوراته وملاحظاته في خطط مبدئية ، التي تنظم بعد ذلك في شبكة واسعة من المفاهيم والأفكار [١] . وسأضرب مثلا شخصيا يمكن أن يوضح ذلك ، فإبني عندما كان عمرة اربع سنوات ، كان يعيش معي بالولايات المتحدة الأمريكية التي ولد بها ، وكان شغوفا بمشاهدة مغامرات " سوبرمان " ضمن المغامرات الكثيرة والمتنوعة المقدمة للطفل هناك ، وعندما بلغ الخامسة ، وجدته يحاول تقليده في ملابسه وفي طريقة كلامه وتعبيراته وحركاته ، وفي السادسة من عمره ، كان دائم السؤال هل هذا حقيقي ؟ وهل يمكن أن يوجد انسان مثل " السوبرمان " ؟ وأجبته بالطبع لا ، وان ذلك كله محض خيال وفن . وعدنا الى مصر ، وأصبح ابني في التاسعة من العمر ، وقرأ عن عباس محمود العقاد وأنه وصل الى مرتبة عالية في الأدب والثقافة دون أن يحصل على شهادات علمية عالية ، وذات مرة كانت الواجبات المدرسية تثقل على ولدي ، فوجدته يقول لي : انني عندما اكبر سأصبح مثل عباس العقاد ، فقلت له هذا عظيم ، فأردف قائلا إذن لاداعي للمذاكرة ، فعباس العقاد لم يحصل على شهادات عليا !

---

(1) Herbert Ginsburg, Op. cit., p.165.

وتتعدد العوامل التي تؤثر بالطبع في نمو مفهوم الذات لدى الطفل والراشد ، كما تتعدد أيضا تلك العوامل التي تؤثر في صورة الجماعة التي ينتمي اليها وكذلك في طبيعة شخصيه هذه الجماعة أو مايطلق عليه الهوية الوطنية " National identity " وتأتي وسائل الاعلام المقروءه ، من صحف ومجلات وكتب في مقدمة العوامل المؤثرة في تكوين تلك الصورة عن الذات والآخرين ، بالرغم من وجود عوامل أخرى كالدين ، والأسرة والزملاء والحالة الاجتماعية [1] .

ونظرا لارتباط مفهوم البطل في المجتمع بصورة الطفل عن ذاته وعن الآخرين ، وإرتباط ذلك " بشخصية الجماعة ، وصورتها لأي شعب من الشعوب عامة سنناقش مفهوم (شخصية الجماعة) و (صورة الجماعة) وارتباطها بصورة البطل على الصفحات التالية :

شخصية الجماعة :

يعرف الدكتور مصطفى سويف شخصية الجماعة : " انها دراسة اكثر السمات الشخصية شيوعا في أي مجتمع ، للوصول الى تقديم صورة مؤلفة من هذه السمات [2] ويعرفها الدكتور قدري حفني بأنها : " مجمل الخصائص المستمرة نسبيا التي تكفل فهما تفسيريا وتنبؤيا للنشاطات الظاهرة لأعضاء جماعة معينة ، في فترة تاريخية محددة ، وبصورة تتسم بالاتساق داخليا وخارجيا " [3] .

ويمكن القول ان شخصية الجماعة هى تلك السمات المميزة والمستمرة لشعب دولة معينة ، والتي هى انعكاس للواقع الاجتماعي والاقتصادي والتاريخي والثقافي للمجتمع الـذي يعيـش فيـه الفرد ، وأن تلك السمات

---

(١) عبد الرحيم بخيت بيومي : مفهوم الذات وعلاقته بسمات الشخصية والمشكلات عند المقاتلين، رسالة ماجستير - غير منشورة - كلية التربية ، جامعة المنيا ، ١٩٧٨ . ص ٤٥ .

(٢) مصطفى سويف : مقدمة علم نفس الاجتماعي ، مكتبة الانجلو المصرية ، بدون تاريخ - ص ٧٨

(٣) قدري حفني ، مرجع سابق ، ص ٤٦ .

تتسم بثبات نسبي ، ويمكن عن طريقها التمييز بين شعب وغيره من الشعوب .

ومن الملاحظ أن الاهتمام بمفهوم شخصية الجماعة لم يتضح في مجال العلوم الانسانية إلا أثناء الحرب العالمية الثانية لأغراض سياسية وعسكرية، وهناك تشابه الى حد كبير بين دراسة شخصية الجماعة وصورة الجماعة ، التي تهتم بتصور شعب ما عن سمات شعب أخر ، أما دراسة شخصية الجماعة فتهتم بتصور شعب ما عن اكثر السمات شيوعا بالنسبة له ، وكلا من دراسة شخصية الجماعة وصورة الجماعة يهتمان بالسمات الشائعة لدى شعب من الشعوب .

ومن أبرز الأمثلة على دراسات شخصية الجماعة ، كتاب هيلين هيل عن " روح فرنسا الحديثة " وفيه تعرض المؤلفة لتصورها عن الشخصية الفرنسية ، وأنها حاملة الحضارة الانسانية ، وأن الشخصية الفرنسية تظهر عبقريتها وتفوقها في الفكر أكثر من الانفعالات والأحاسيس [١] . وكذلك كتاب اندريه سيجفريد " سيكلوجية بعض الشعوب " الذي يصف فيه شخصية الانجليزي بالعناد واحترام الحياة الخاصة . والفرنسي بالبراعة والجرأة والطموح ، والألماني بالنظام والاعتدال والتوازن والنظرة التشاؤمية، والروسي بالاستسلام والسلبية مع القدرة على تحمل الالام والصبر والجلد ، والامريكي بالديناميكية والايمان بأنه رسول يتحدث عن أمور الفكر بالدولار ، [٢] وكتاب الدكتورة نعمات أحمد فؤاد عن شخصية مصر ، والتي حددت فيه بعض سمات الشخصية المصرية، كالتدين والولاء والبساطة ، والاحتفاظ بالقديم والتقوقع والفهلوة والايمان بالغيبيات والسخرية وحب النكتة والمداهنة والنفاق والمبالغة [٣] وكذلك كتابات الدكتورحامد عمار والدكتورجمال حمدان ، والدكتورسيد عويس ، والدكتور

---

(1) Helen Hill, the spirit of modern France, (New Yok:World Affairs Pamphelets, 1934). p.20

(٢) اندريه سيجفريد : سيكلوجية بعض الشعوب ، ترجمة غنيم عبدون ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر . القاهرة ، بدون تاريخ .

(٣) نعمات أحمد فؤاد : شخصية مصر ، طبعة أولى ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ١٦ .

ذكي نجيب محمود في نفس الاتجاه ، في التعرف على أبرز سمات شخصية المصري والعربي بوجه عام وكتابات الدكتور قدري حفني عن الشخصية الاسرائيلية التي تعتبر رائدة في هذا المجال .

صورة الجماعة :

كانت الحرب العالمية الثانية حافزا للاهتمام بدراسة " صورة الجماعة " ومعظم الدراسات التي صدرت عن " صورة الجماعة " ، كانت تهتم أساسا بكيفية تصور الشعوب بعضها البعض ودور تلك الصورة في إتخاذ القرار في السياسة الخارجية ، وكان الحافز الأساسي لمعظم تلك الدراسات هى فترات الحرب والسلام في المجتمع الدولي ، وبين الشعوب (١) .

وتعتبر دراسة صورة الجماعة أحد الجوانب الأساسية في تحديد ورسم صورة البطل في مجتمع ما ، باعتبار أن البطل ماهو الا تجسيد منتقى لخبرة الأمة وثقافتها وأهدافها ، فصورة البطل في مجتمع ما ، هو محصلة لمتغيرات تاريخية وسياسية واجتماعية ونفسية ، وتلك المتغيرات ليست منفصلة عن الواقع ، وإنما هي انعكاس وبلورة لذلك الواقع وهي ترتبط أشد الارتباط بمفهوم شخصية الجماعة الذي حظى ولازال باهتمام كبيرلدى الاسرائيليين في مواجهتهم الراهنة مع الأمة العربية ، " بل أن فهما معينا للشخصية المصرية بالتحديد قد أسهم في التخطيط العسكري لعمليات يونيو الف وتسعمائة وسبعة وستين " (٢)

الصورة والبطل :

وصراع البطل في أي حضارة ، وفي أي زمان ومكان ، ماهو الا تعبير وصورة مركزة ومنتقاه من صراع مجتمعه ، ومن شخصية جماعته بكل ابعادها الاقتصادية والفكرية والنفسية ، وأساليب حياتها ونظم حكمها ، وقيمها ومثلها وحتى تكنولوجياتها ، وتساهم " الصورة الاعلامية " أو "الواقعية الاعلامية" - كما تحدثنا عنها - في إبداع الصورة المقدمة عن البطل سواء للطفل أو الراشد .

---

(١) نادية حسن سالم : الصورة القومية للشخصية العربية مع مقارنة بالشخصية الاسرائيلية في الولايات المتحدة الأمريكية وأثر الدعاية الصهيونية عليها ، رسالة دكتوراه - غير منشورة - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ٥

(٢) قدري حفني ، مرجع سابق ، ص ٤٣

وهذه الصورة عن البطل ، ماهى الا تطويع وتنسيق لذلك الكم الهائل من المعلومات عن الذات وعن الآخرين ، عن الماضي وعن الحاضر ، والمستقبل كل ذلك يتم في شكل مترابط ومنسق ومنظم ، مما جعل بعض الباحثين في مجال الاعلام يطلق على تلك الصورة " المفاهيم والادراكات المفضلة للحقيقة(١) " Prefered Conceptualizations of Reality " ووفقا لهذا المفهو م ، فإن البطل في المجتمع هو صورة منتقاة من اكثر معالم المجتمع وسماته تميزا ، أو تلك التي يفضل المجتمع الاحتفاظ بها دون غيرها والتي تعبر عن كل من شخصية الجماعة، وصورة الجماعة .

ويمكن أيضا أن يكون هناك عكسا للصورة ، فبداخل كل انسان وكل تجمع بشري صورة لبطلين أو مثلين ، إحداهما لصورة البطل أو المثل الأعلى الذي يريد أن يكونه الانسان أو يتطلع اليه المجتمع ويعتبره بطلا وصورة للبطل الذي لايريد أن يكونه : هذا يحمل مجموع الصفات الايجابية والمثل والقيم والأفكار التي يتطلع اليها الفرد والمجتمع ، وذلك يحمل كل ما يرفضه الفرد والمجتمع من قيم وأفكار (٢) .

والصورة بهذا الشكل تتضمن قدرا كبيرا من الذاتية ، ومن الطبيعي أن يتمسك الفرد بالصور التي كونها عن العالم الذي يحيط به . ويثق في صحتها ، مما يجعله يقاوم تغييرها على الرغم من أن الصورة وتكوينها يتم بطريقة ديناميكية ، وتتسم بالمرونة والتفاعل المستمر ، فهي تتطور وتنمو وتتسع وتتعدد وتتعمق ، وتقبل التغيير طوال الحياة .

ولقد تبنى بعض الباحثين مفهوم الصورة المنعكسة Mirror Image التي تقوم على الاعتقاد بأن الشعب الذي يمر بمواجهة عدائية مستمرة تتولد لديه اتجاهات مشوهة وثابتة ومتماثلة عن الطرف الآخر ، حيث يعتقد كـــل

---

(١) راجية احمد قنديل : صورة اسرائيل في الصحافة المصرية ، رسالة دكتوراه - غير منشورة- ، كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ١٩٨١ ص ٢٩ .

(٢) د. قدري حفني : مقابلة شخصية بمكتبه بمعهد الدراسات العليا للطفولة بتاريخ ١٩٨٨/٦/٢٥

شعب في هذه الحالة أنه نموذج للصفات والسمات الطيبة وأن ابطاله لايقهرون ، ومفاهيمه ومعتقداته لايتطرق اليها شك ويرى في الشعب المعادي نموذجا عكسيا لذلك ، ويرى أبطاله ورموزه ، رموزا وأبطالا من ورق ، ولقد حدث مثل ذلك في تكوين صورة المصري وأبطاله والاسرائيلي وابطاله خلال وقبل حرب ١٩٦٧ (١).

وتؤثر الثقافة السياسية في تكوين الصورة ، وذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية والسياسية في المجتمع ، فعملية تعلم القيم والاتجاهات لها أثرها في تحديد صورة الشعب عن نفسه وصورة الشعوب الأخرى عنه ، ويقصد بالثقافة السياسية هنا مجموعة القيم والمعتقدات والاتجاهات السياسية السائدة في مجتمع معين والتي يمكن تحديد الأبعاد الأساسية لها من خلال :

١ - الانتماء الوطني أو ما يعرف "بالهوية الوطنية" National Identity أي الى أي الجماعات يشعر الفرد بالانتماء والارتباط بها .
٢ - الموقف من حرية الفرد وما يتبعه من علاقة بين الأفراد ، ثم بين متخذي القرار السياسي والشعب .
٣ - مفهوم السلطة في المجتمع ، ففي كل نظام سياسي يوجد تصور سائد لكيفية اتخاذ القرارات من خلال أية مؤسسات ، ودور المواطنين في هذه العملية .
٤ - الغاية من استخدام السلطة بمعنى هل هناك اهداف عامة استقرت في الضمير الجماعي للمواطنين ، وأستقر أن السلطة السياسية يجب أن تسعى لتحقيق تلك الأهداف .
٥ - الثقة وعدم الثقة في مؤسسات السلطة وأفرادها .
٦ - المشاعر والأحاسيس القومية والوطنية تجاه موضوع معين .

ورغم أن الصورة تتحدد من خلال الأحداث الواقعية وبتأثير عوامل التنشئة الاجتماعية والسياسية السالفة الذكر ويتم بلورتها ونموها عن

---

(١) راجية احمد قنديل ، مرجع سابق ، ص ٩٥

طريق اللغة المستخدمة في المجتمع فإن تلك الصورة تكون عملية معنوية خالصة مستقلة كل الاستقلال عن الأساس المادي ، وهي عملية ممتدة عبر الماضي والحاضر والمستقبل . مما جعل البعض يقول أن الصراعات الدولية ماهى الا صراعات بين الصور المدركة لدى صناع القرار بعضهم وبعض (١) .

مكونات أو محددات الصورة :

يمكن القول أن الصورة تتكون من :

أ - الخبرات السابقة للفرد أو الجماعة التي ينتمي اليها الفرد .
ب - المعايير المتداولة والانماط الشائعة في المجتمع .
جـ - الاحداث التاريخية والسياسية والاجتماعية التي يعيشها الفرد .
د - العلاقة بين المجتمع الذي تمثله الصورة وموضوع الصورة نفسه .

ولذلك فليس بمستغرب ان صورة البطل القومي لدولة ما دائما ما تكون براقه ، وخلابة ومثالية ، وكذلك الأبطال في المجتمعات الأخرى الذين نكن لهم مشاعر ودية أو بيننا وبينهم علاقة صداقة ، فإن صورهم تتأثر بتلك المشاعر ، أما صور الأبطال الذين نختلف معهم او نكون في حرب معهم، فهم يظهرون في صورة أفاقين ، كاذبين ودائما ما يظهرون بصورة كريهة ومنفرة .

ومن هنا فإن صورة البطل في مجتمع ما تتحدد بثلاث جوانب هي :

١ - الجانب المعرفي : ويتضمن رأي الافراد في المجتمع عن السمات المميزة لهذا البطل الذي يعبر عنهم .
٢ - الجانب الوجداني : ويشمل مدى حب أو كره هذا المجتمع لذلك البطل.
٣ - الجانب النزوعي : ويتضمن سلوك الافراد واستجاباتهم لهذا البطل .

وكما اتضح من الصفحات السابقة ، فإن الصورة الإعلامية تتغير حسب الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية بوجه عام ومن أبرز المؤثرات التي يمكنها إحداث تأثير في الصور القائمة بوجه عام ما يلي:

---

(١) المرجع السابق ، ص ٩٦

أ - الأحداث المثيرة " Spectacular Events "

مثل نشوب حرب ، أو تفجير نووي ، أو فضيحة تتصل بالحكم ، فعلى سبيل المثال ، أصبح كولونيل " أوليفرنورث " بفضل وسائل الاعلام ودورها بطلا قوميا أمريكيا ، عقب ظهور فضيحة ايران جيت عام ١٩٨٧. (١).

ب - الأحداث المتراكمة "Comulative Events"

وهى الأحداث أو الوقائع التي تستغرق فترة طويلة من الزمن حتى يكتمل بنيانها وتأثيرها وتكون نتاج لتراكم مجموعة من الأحداث الصغيرة عبر فترة زمنية ممتدة ، ويظهر تأثيرها عندما تكتمل أو يكون لها نتيجة فعلية مؤثرة في حياة الشعوب والمجتمعات ، ومثال ذلك الثورة الصناعية التي جاءت نتيجة لتراكم مجموعة من الاختراعات والتي أثرت بدورها في أنماط الانتاج وأحدثت تفسيرات جديدة تجاه الانسان والبيئة المحيطة به ، مما جعل بعض المفكرين يعتبر الانسان ماهو الا آله (٢) " man is a machine " ، الأمر الذي أثر في خلق صورة معينة للبطل الاوروبي والأمريكي فيما بعد .

جـ - وسائل الاعلام " mass media "

تلعب وسائل الاعلام ، ومن بينها الصحافة دورا هاما في تشكيل وجهات نظر جمهورها عن الحياة، من خلال ممارستها لوظيفة " حارس البوابة " "Gate Keeper" وترتيب الاولويات للمجتمع " Setting the Agenda " ولذلك فهى من اكثر المؤثرات قدرة على احداث تغير في الصورة القائمة او خلق صورة جديدة ، وذلك بقدرتها المتميزة ، وامكانياتها المتعددة التي تؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية والسياسية للفرد ، فعن طريق أختيارها لموضوع الصورة ، ثم أى الأجزاء يتم إبرازه وأيها يتم التغاضي عنه أو إخفاؤه ، وعن طريق المبالغة في بعض الادوار والتهوين في بعضها الآخر ، لاتؤثر في الفرد

---

(1) The Fall of Guy Becomes A Falk hero, News Week magazine, July 20,1987. pp. 12 - 30 .

(2) Mark twain, what is man? The Thinker's Library, No.60. (London: Watts, Co.,1937). p. 16.

فحسب ، بل يمكن أن تغير من تاريخ الشعوب ، وتساهم في خلق ذكريات عامة لأجيال وأجيال [١] .

ويتلخص الدور الذي يمكن أن تلعبه وسائل الاعلام ومن بينها الصحافة في نشأة وتغيير الصورة فيمايلي :

١ - أن تخلق صورة جديدة لم تكن موجودة من قبل ، وابرز مثال على ذلك في مجال صحافة الاطفال (ميكي ماوس) و (سوبرمان) .

٢ - ان تعمل على تقوية صورة كانت موجودة من قبل ، ومثال ذلك صورة " راعي البقر الأمريكي " .

٣ - ان تبدل او تحول صورة موجودة الى غيرها ، وابرز مثال لذلك تحول صورة البطل راعي البقر الامريكي في العشرينات والثلاثينات الى السوبرمان في الاربعينات والخمسينات والثمانينات من القرن العشرين.

٤ - ان تقلل من أهمية صورة موجودة ، دون أن يحدث تبديل أو تغيير [illegible] [illegible] ـثال ذلك صور أبطال الدول النامية في صحف الأطفال الأمريكية [٢] .

الخلاصـــة

تساهم وسائل الاعلام المختلفة في خلق وتدعيم وتشكيل الصور بوجه عام وصورة البطل لدى الطفل والراشد على وجه خاص ، وترتبط الصورة المكونة للبطل والمقدمة عنه بكل من الصورة الذهنية ، وصورة الجماعة ، وشخصيتها في المجتمع ، وتتفاعل كل هذه الصور لتظهر لنا في النهاية " الصورة الاعلامية " ، تلك التي ظهرت نتيجة لتغلغل وسائل الاعلام في حياتنا المعاصرة ، واعتمادنا - الذي أصبح شبه كامل عليها - في التعرف على الحياة ومايدور فيها من خلالها .

---

(1) Kathleen Hall Jamison and Karlyn Kohrs Campell, The Interplay of Influence. (Belmont, Calif., Wadsworth Publishing Com., 1983). p.43.

(٢) وسائل الاتصال الجماهيري في المجتمع : الحاجة الى الأبحاث ، اليونسكو ، سلسلة تقارير وأبحاث من وسائل الاتصال ، العدد ٥٩ ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ٢٥

وصور البطل التي تقدم للطفل هي ظاهرة اعلامية تاريخية اجتماعية، تتحدد سماتها وتتشكل بالمرحلة التاريخية التي يمر بها المجتمع وهي انعكاس الواقع الاجتماعي والاقتصادي والتاريخي والنفسي للمجتمع الذي يعيش فيه الفرد ، كما انها وسيلة للتغيير والتطوير .

ويقصد بصورة البطل ، هو كيفية تصور شعب ما أو مجتمع ما لأبرز السمات المميزة للبطل ، وسوف نتناول البطولة في الفصل التالي باعتبارها انعكاس للواقع الاجتماعي لأي شعب ، وهي ليست مجرد انعكاسات فردية ، وانما خلاصة للخبرة الانسانية في كل مرحلة من مراحل تاريخ المجتمع ، فلكل مرحلة تاريخية من المراحل صورة للبطل ، تلخص مثل الأمة أو المجتمع وتبلور قيمها الاجتماعية ومثلها نحو نفسها ونحو الآخرين ، مكونة الاطار الفكري العام الذي يسير عليه المجتمع والمستقبل الذي تتطلع اليه .

والصورة بهذا التفسير ماهي الا محصلة عوامل تاريخية وثقافية وسياسية واجتماعية ونفسية تنشأ من طبيعة العلاقات الواقعية في المجتمع لكن الخيال يلعب دورا مؤثرا وهاما في خلقها وفي تغييرها وتطويرها ، ولقد كانت أعظم الانجازات الانسانية في العلم والأدب والفن والموسيقى والتصوير والشعر ، محصلة لذلك التفاعل الخلاق بين الواقع والخيال ، او كما قال هانز كريستين أندرسن رائد أدب الأطفال في العالم "أن الواقع هو أجمل قصة أسطورية " ، ولقد كانت الصورة في أقاصيص اندرسن ، تستمد قوتها من الملاحظات الصغيرة الدقيقة لهذا العالم الملموس، ومن أحداث الحياة التي قد تبدو غير هامة ، ولكن نفس الفنان كجهاز الرادار او كالفيلم الحساس ، تنعكس عليه أصغر الهنات ، وعندما يلتقط الفنان احدى هذه اللفتات الصغيرة التي تمر بحياته ويدخلها معمل أفكاره باحثا في أسبابها ونتائجها تكون النتيجة خروجه بصورة جديدة للبطولة[١].

(١) عبد الله حسين : اندرسن : رائد أدب الأطفال في العالم ، سلسلة مذاهب وشخصيات ، الدار القومية للطباعة والنشر ، بدون تاريخ ، ص ٣٠.

وهكذا تعمل وسائل الاعلام ومن بينها الصحافة المقدمة للطفل على تقديم صور لأبطال من أجل الأهداف التالية :

١ - تقوية صورة معينة موجودة سابقا او خلق صورة جديدة .

٢ - عدم احداث اي تغيير في صورة قائمة .

٣ - إضافة سمات معينة على صورة سابقة دون إحداث تغيير جوهري فيها .

٤ - ايضاح صورة سابقة عن طريق تغيير تنظيم الصورة ، وزيادة اتساقها الداخلي .

الفصل الثالث

(البطـــل)

- معنى كلمة البطل .
- البطل في التاريخ الانساني .
- البطل الاسطوري .
- البطل الشعبي .
- صورة البطل في التراث العربي .
- جذور صورة البطل المصري .
- البطل التقليدي (الكلاسيكي) .

البطـــل

يرتبط في أذهان بعض الناس أن " البطل " ماهو الا شخصية تروى في الحواديت والأساطير ، أو تظهر بين دفتي كتاب أو صحيفة أو على شاشة التليفزيون والسينما ، ولاهدف من ورائها سوى التسلية والامتاع وقتل الوقت .

ويخطئ من يظن ان الأبطال الذين سمعنا عنهم ، وصورتهم لنا الاساطير والملاحم الشعبية ، ثم قرأنا عنهم في صفحات الكتب والصحف وتابعناهم في الاذاعة والتليفزيون ماهم الا مخلوقات ظريفة يقصد بها مجرد الترفيه ، فما كانت البطولة في يوم من الأيام تعبيرا عشوائيا ، أو تصويرا لأحداث ومواقف بهدف التسلية والإمتاع فقط .

معنى كلمة بطل :

كلمة " بطل " في اللغة العربية - طبقا لمعجم مختار الصحاح - تعني الشجاع [١] وبطل الرجل أي صار شجاعا ، جمعها أبطال [٢] ، طبقا للمعجم الوسيط . ويحدثنا معجم (ويبستر الجديد) عن معنى البطل بشئ من التفصيل فيقول :

" البطل اسطوريا وملحميا تعني رجلا ذا قوة عظيمة وشجاعة معترف بها من قبل المجتمع ، وهو الانسان المفضل من الآلهة ، ويعتبر جزءا من تلك الآلهة ، كما ان البطل هو أي رجل ذو شجاعة ونبل معترف به وهو المثل الأعلى الذي يحتذى به ، وكلمة بطل تشير في - عصرنا الحاضر - الى الشخصية الرئيسية التي عادة ما تكون رجلا في رواية أو مسرحية أو قصيدة أو ما شابه والشخص الرئيسي الذي يلعب دورا هاما في أي حدث أو فترة هامة من التاريخ يسمى بطلا [٣] .

---

(١) مختار الصحاح ، وزارة المعارف العمومية ، القاهرة ١٩٥٣ ، ص ٥٦

(٢) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، الجزء الأول ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ٦١

(3) Webster's New World Dictionary, Second Concise Edition,(New York: Willman Collins & World Publishing Co. , inc., 1975). p 350.

وسنناقش في هذا الفصل مفهوم البطولة على ضوء التعريفين السابقين بالاضافة الى القاء نظرة تاريخية عامة على تطور مفهوم البطل عبر الزمان ، وارتباطه بالتصور والخيال لدى الانسان بهدف مساعدتنا على فهم دور البطل في الصحافة المقدمة للطفل على وجه خاص .

ففي كل قصة بطولة تتمثل عقائد أصحابها ومثلهم وعاداتهم ، وتتضح نظرتهم وفلسفتهم في الحياة ، والتعرف على قصص البطولة عند الشعوب المختلفة وعلى مر الأزمنة يعطي فكرة - ولو جزئية - عن الروح المتأصلة في أي شعب من الشعوب ، وصراع تلك الشعوب من أجل الخير والحق والعدل وكل المثل العليا التي تعارف عليها بنو الانسان . وما من أمة الا ولها أبطالها، وكل هؤلاء الابطال على مر التاريخ سواء كانوا آلهة أو أناس عاديين أو حتى أطفال : إنما يمثلون جزءا هاما من التراث الذي يتلقاه الناس جيلا بعد جيل ، ويمتزج بنفوسهم حتى يصبح عاملا في تكوينهم للصور التي تحدثنا عنها في الفصل السابق .

ولا شك أن معظم الأبطال بدءا من أولئك الذين تعرفنا عليهم في الأساطير والملاحم - وربما قبل ذلك - هم حصيلة ذلك التفاعل الخلاق بين الخيال الانساني والواقع المعاش ، وبمرور الأيام والسنين ، صورت لنا الانسانية هؤلاء الأبطال بدءا من آدم حتى السوبرمان والـ E.T. .

البطل والتاريخ الانساني :

عاش الانسان أول أمره على الأرض حياة بدائية محاطة بمئات الأخطار والأسرار التي لم يستطع ادراكها ادراكا علميا ، فتوهم لها تفسيرات ، وتخيل لها أصولا ووقائع يرتاح اليها وتزيل حيرة نفسه ، وكان أول ما ملأ رأسه من تلك التفسيرات - بصرف النظر عن صحتها - هو تصوره لوجود قوى مسيطرة خالقة عاقلة ذات قدرة أسمى من قدرة كل العناصر والكائنات الموجودة أمامه ، وبدأ الانسان يتأمل تلك القوى ، ويجسم كل شئ خارق منها بحسه ولايستطيع الوصول اليه ، فيتصوره إلها ، يعمل على استرضائه بتقديم الضحايا والقرابين فالنار ، والرياح ، والشمس ، والقمر ، والنجوم ،

والمياه ، والبرق والرعد . كلها آلهه خلق الانسان ينسج حولها قصص البطولة ، ويتناقلها خلفا عن سلف وجيلا بعد جيل [١].

وأغلب قصص البطولة تدور حول العمل على أيجاد حياة أفضل . وهى محاولات نشأت مع نشوء الانسان ، يفسر بها أهم المشكلات التي واجهته منذ بدء حياته على الأرض ، وعلى رأسها مشكلة خلق الكون ، ويجتاز بها الهوة بين العالم الذي يعيش فيه ، والكون الغامض الي يحيط به. ويحاول بها معرفة سر القوى المسيطرة على العالم كله ، ولماذا يقع الشر ؟ وكيف ينتصر الخير ؟

ومن هنا كانت أقدم الأساطير التي وضعها الانسان ، في اساطير الخلق تصور فيها الخالق العظيم – سبحانه وتعالى عما يصفون – وكيف أقام السماء والأرض ، وكيف جاءت الكائنات على اختلاف صورها وأشكالها لتعمر الكون ، تصور الانسان – أول ما تصور – الخالق الأول مصدرا رئيسيا للقوة والخلق ، ويهيمن على كل شئ ، ويسيطر على أركان الكون الواسع الشاسع الأطراف ، وتخيل هذا الخالق ومن حوله الآلهة الآخرون ، ينظمون الحياة على الأرض ويبصرون اعمال الناس ، فيثيبون المحسن وينكلون بالمسئ ، وعندما تصور الانسان مجتمع الآلهة وتخيله ، بدء يربط بينه وبين واقعه المعاش (real Life) حيث كان لابد من اتصال الآلهة بالبشر ، وإشتباك أعمال هؤلاء بأعمال أولئك ، فنشأت صور جديدة ترسم ذلك الاتصال ، ثم الاشتباك ، ثم الصراع الذي كان لابد ان يكون : ذلك الصراع الذي يتمثل في طوفان شديد ينتهي بالقضاء على البشر المفسدين الا واحدا تصطفيه الآلهة فينجو في فلك يصنعه ، وعلى يديه تعود الحياة من جديد . ولقد بدت صورة الطوفان واضحة في مختلف الاساطير ، وتماثلت صورة الانسان الذي اصطفته السماء أو صورة ذلك البطل ، فهو ، "شمس نيشتين" ، عند البابليين، و " تجتوح " عند السومريين ، و " كريز وتروس " عند الاشوريين

---

(١) عبد اللطيف احمد على محاضرات في التاريخ اليوناني والروماني – غير منشورة – لطلبة كلية الاداب قسم صحافة في العام الجامعي ٦٨ / ١٩٦٩.

و "دوكاليون" عند الاغريق [١]

ثم عاد الانسان ينظر الى الأشياء الغامضة التي تحيط به .. فتوهم أن لكل شئ حوله نفس صفات الإنسانية ، وافترض ان للجماد روحا وللنبات روحا وللآلهة روحا ، وأنها تتصرف تماما كالانسان ؛ تحب وتكره ، ترضى وتغضب ، وتفعل كل ما يفعله هو نفسه .

واستمر الانسان في صراعه مع الطبيعة ، لكن وسائل الحرب العادية البسيطة لم تعد تكفيه في هذا الصراع المرير ، فبدأ يتصور بخياله كائنات تستطيع بقواها الخارقة منازلة أعدائه ، وكان ذلك بداية لظهور صور الأبطال الخارقين الذين تتمثل فيهم مظاهر القوة عند الحيوان ومظاهر الجبروت عند الآلهة ومن هنا ظهر البطل "جلجميش" عند البابليين ، و "رستم" عند الفرس و "هرقل" عند الأغريق [٢] .

ومهما قيل عن تشابه الأبطال في الاساطير القديمة في كل أنحاء الارض فإن هناك إختلافا واضحا في تفاصيلها ، فكل أمة شكلت بطلها على حسب ظروفها الطبيعية ذاتها ، وصورت صراعه بالصورة التي تلائم ظروف بيئتها ؛ فالمجتمعات التي استقرت في أرض زراعية تشكل أبطالها وتصورهم في إطار يشكله الماء والنماء وخصب الأرض ، وأبرز مثل لذلك أسطورة ايزيس واوزوريس وابنهما حوريس ، والمجتمعات التي عاشت على الصيد تشكل صراع ابطالها وتصورهم في صراع مع الحيوان وعفاريت الغاب، وسكان المناطق التي يحيط بها البحر أو تطل على بحار يكون صراع ابطالها مع العواصف والأمواج والجنيات .. وهكذا .

البطل الأسطوري :

ويعد أقدم نموذج للبطل الأسطوري - في حدود معارفنا التاريخية - البطل الأسطوري الطفل حوريس الذي انجبته إيزيس ربة مصر بالروح من

---

(١) المصدر السابق .

(٢) لويس عوض :على هامش الغفران ،كتاب الهلال ،العدد ١٨١،دارالهلال . القاهرة ١٩٦٦.ص٤٧- ٥٤ .

أوزوريس إلـه الخصب المزق واخفته فـي مكان قصي ليكون في مأمن من شر الاله " ست " ، قاتل أبيه ، ثم شب وترعرع حتى بلغ مبلغ الفتوة ، ونازل الإله الشرير ، وأنزل به الدمار ، وبذلك ثار لأبيه القتيل ، وتلك الأسطورة تعتبر أقدم نموذج في تاريخ الانسانية المعروف ولها جذور ومقابلات في أساطير العالم القديم والحديث ، ولقد تشكلت صورة هذا البطل النواة الأسطوري أولا في صورة تجسد الألهة بشرا ، ثم سارت في الناس سيرة الأبطال ، واختلطت بمادة التاريخ وأحداثه وأشخاصه ، بحيث امتزج فيها الفن والدين بالتاريخ والحياة ، فلم يعد من الميسور أن يقول قائل : هنا يبدأ الفن أو الدين وهنا يبدأ التاريخ والحياة [١] .

" ثم تجددت هذه الأسطورة واتسعت حلقاتها ، وتعددت ، فلبست لكل عصر لباسه وكانها من بنت بيئتة ، فهى مصرية بين المصريين ، وهكسوسية بين الهكسوس ، ويونانية بين اليونان ، ونبطية بين الانباط ، وعربية بين العرب ، يتغير زيها الخارجي ويبقى جوهرها ثابتا ، ورغم كل هذا التغير والتطور في السمات الخارجية تبقى أمامنا ترسبات الصور ، وكأنها الطبقات الجيولوجية المتراكمة ، فهى لاتحتاج لأكثر من عالم منقب في علم الأساطير " Methology " للمقارنة والكشف عنها وتحديد عمرها والتعرف على خاماتها [٢] .

والواقع إنه لايمكن تحديد نشأة للبطل أو البطولة تاريخيا ، أو إرجاع بدايتها الى عصر من العصور دون غيره ، فلقد لازمت صورة البطل الانسان في كافة العصور والأطوار الانسانية منذ بدء الخليقة الى الآن وماقصة آدم وصراعه مع ابليس بصورة أو بأخرى الا دليلا على ذلك .

ويفرق معظم الباحثين بين نوعين من الأبطال :

١ - البطل الأسطوري نسبة الى الأسطورة " Myth " .
٢ - البطل الخارق : نسبة الى الخوارق " legends " .

---

(١) لويس عوض أسطورة أوريست والملاحم العربية ، دار الكاتب العربي بمصر ، ١٩٦٧ . ص٣ - ٥
(٢) المصدر السابق ، ص ٥ .

والأسطورة قصة مخترعة ، ربما بغرض تفسير الأحداث الطبيعية غير العادية كالزلازل ، أو بغرض تفسير ماهو أقل خطرا من هذه الاحداث . وهي تفسر مأثورات الناس حول العالم وماوراء الطبيعة ، والآلهة أو أنصاف الآلهة ، ومن هنا كان لابد من وجود الاساس الديني وراء الأسطورة بالنسبة لشخصية البطل فيها ، فصدقها يرتكز على أساس ايمان سامعيها بالآلهة الذين هم أشخاصها وأبطالها [١] .

أما حكاية الخوارق ، فهي تعتبر شكلا تاريخيا ، بمعنى أن لها أساس من التاريخ اعتراه الخلط والغموض نتيجة للاضافات المتأخرة ، وقد تجتمع في قصة الخوارق أشياء غريبة من أثر هذه الاضافات ، وقد تلتف حولها كثير من الأساطير ، غير أننا نجد فيها بصفة أساسية نواة الحقيقة مهما إعتراها من تشويه ، وكلمة " legend " في الأصل تعني شيئا يتلى في الصلوات أو في أوقات تناول الطعام ، وفي العادة كان ذلك الشئ هو حياة الأبطال من القديسين والشهداء ، ومن ثم فإنها قد أصبحت تستخدم في حكاية يفترض أن تعتمد على الحقيقة مع المواد المأثورة التي تروى عن بطل أو مكان أو حادث [٢] .

ومهما يكن من أمر ، فإن الحد الفاصل بين البطل الاسطوري وبطل الخوارق مبهم ، وغير محدد في الغالب ، والدارسون في هذا المجال " علم الميثولوجي " يرون أنه من الضروري أن تتداخل أو تلتقي الأسطورة وقصة الخوارق ؛ وملاحم الأوديسة والالياذه ، وغيرها من الملاحم اليونانية والرومانية إنما هي محاولات لتصوير وتفسير لموقف الانسان من الحياة والمجتمع والآلهة نلمس فيها ذلك التداخل بين الأسطورة وقصة الخوارق ، ويذهب بعض الباحثين في علم الأساطير أن تلك الملاحم كانت بذورا خصبة لنمو البطل الشعبي في القصص والسير الشعبية بعد ذلك [٣] .وأبرزتلك الدراسات ما

---

(1) Claude Levi Strauss, Myth and Meaning. (Toronto : University of Toronto Press,1978). pp.123 - 125 .

(2) G.E.Daniel. Myth or Legend?(London London press. 1956). p 19.

(٣) لويس عوض ، مصدر سابق ص ٦ .

قام بـه الدكتور لويس عوض في بحثه عن "أسطورة أوريست والملاحم العربية" الذي انتهى فيه الى ان السيرة المعروفة باسم " الزير سالم " في الأدب العربي تضرب بجذورها وتمتد لأسطورة إيزيس وأزوريس وابنهما حوريس.

البطل الشعبي :

يرتبط بصورة البطل الأسطوري وبطل الخوارق ، صورة بطل آخر هو البطل الشعبي الذي يظهر في السير والملاحم الشعبية ، ولاشك أن ذلك البطل قد لقى استحسانا جماعيا منذ أقدم العصور من قبل الشعوب التي كانت في ذلك الوقت تسمع فقط دون ان تتاح لها فرصة التعلم والقراءة . ولقد ظهرت السير الشعبية وأبطالها كعمل ابداعي يختار له مؤلفوه أبطالا تغلب عليهم الصفة الانسانية ، ولكنهم مقيدون بقوى خفية تحكم تحركاتهم وتفوقهم ، ولقد تاه منا ومن الضمير الأدبي للانسانية ، الزمان الذي انحدرت منه هذه الصور الشعبية للبطولة والمكان الذي نشأت فيه أول الأمر، الا أن أبطال تلك السير يجمعهم شئ واحد ، هوالتعبير عن روح الناس والمجتمع وضمير مايسمى (برجل الشارع) ، عن قلقه واضطرابه ، أحلامه ومثله ، وحركته الدائبة من أجل تثبيت قيم بذاتها ، بل لعل تلك البطولات تبرز بحث الانسان الدائم عن المثل العليا ، في كل زمان ومكان ومحاولة المجتمع توضيحها وبلورتها وتصويرها .

ولقد عرف التاريخ محاولتين - قبل ظهور المطبعة - قام بها بعض الباحثين لتدارك هذا التراث الشعبي المهمل ، وكانت المحاولة الأولى حين إقترب رهبان البوذية من عالم الأساطير العجيب في الهند ليستفيدوا منه في تطعيم طقوسهم وأدعياتهم بصور حية للأبطال تجعل تلك الطقوس أقرب الى قلوب العامة وأكثر جذبا لهم ، أما المحاولة الأخرى فكانت في أواخر العصور الوسطى ، حينما قامت الكنيسة المسيحية بالعمل نفسه ، وليس من العسير أن ندرك الحوافز التهذيبية التي دفعت المحاولتين الى اللجوء لصور الأبطال الشعبيين [١] .

(١) فوزي العنتيل : الفولكلور ماهو ؟ دراسات في الأدب الشعبي ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٥ ، ص ١٦٤

صورة البطل في التراث العربي:

يحمل لنا التراث الأدبي العربي – المنقول باللغة العربية – مجموعة من صور البطولة ، تعبر تعبيرا مباشرا أحيانا ورمزيا أحيانا أخرى عن ضمير الناس ومفاهيمهم للحياة والقدر ، وهي بذلك تكشف عن تعبير العربي عن نفسه وعن هويته وانتماؤه ، بالصورة والحدث ، بالتخيل والرمز، معبرة في النهاية عن صورة الضمير الشعبي العربي الذي تستتر وراءها آماله وأحلامه ومخاوفه وآلامه [1] .

وتلك الصور للأبطال الشعبيين الذين ظهروا في السير الشعبية العربية والتي انتجها الخيال العربي ، لم تصل الينا كلها ، وإنما وصل الينا مجموعة قليلة منها : سيرة البطل عنتره بن شداد ، وسيرة ذات الهمة وفتوح اليمن والسيرة الهلالية ، وسيرة الظاهر بيبرس ، وسيف بن ذي يزن ، وحمزة البهلوان ، وفيروز شاه بوأحمد الدنف ، وعلى الزيبق وغيرها ، وتلك البطولات الشعبية كانت تطورا فنيا لمراحل اخرى سبقتها في الوجود وربما كانت بقايا أساطير عاشت في ضمير الشعب العربي وتناقلها جيلا بعد جيل [2] . وهذه الصور البطولية تكشف لنا عن عدة حقائق أهمها مايلي:

١ - وجود المضمون الاجتماعي والسياسي العام وراء كل عمل على حدة ، فكل بطولة من هذه البطولات ، صورت قضية هامة من قضايا المجتمع العربي في مرحلة معينة من مراحل حياته .

٢ - وجود المضمون الانساني أو القضية الانسانية العامة وراء كل بطولة من تلك البطولات .

٣ - ترابط صورة البطل المقدمة في تلك السير ، ونمو شخصيته وتطورها تطورا طبيعيا .

---

(١) فاروق خورشيد : أضواء على السير الشعبية ، المكتبة الثقافية ، العدد ١٠١ ، القاهرة ، ١٩٦٤، ص ٣

(٢) المصدر السابق ، ص ١٣

٤ - وضوح شخصيات الأبطال ، والشخصيات الفرعية ، بحيث يمثل كل منها موقفا انسانيا محددا ، وبحيث يخدم هذا التحديد العمل من ناحية الشكل والمضمون فعلى سبيل المثال : يعتبر بعض الباحثين في السير الشعبية العربية ، ان صورة البطل عنتره بن شداد هى أول صرخة فنية تدافع عن قضيتي الرق والتفرقة العنصرية ، وتضع حلا لها بمطالبة المجتمع الانساني بإتاحة الفرص أمام الصالحين من أبنائه ليقدموا جهدهم دون نظر الى لون أو الى عوامل مفتعلة ترفع بعض الناس وتذل بعضهم الآخر .. ويلاحظ هنا أنه قد تمت معالجة العبودية واللون عن طريق القوة ، وقد كان ذلك استجابة للواقع الاجتماعي الذي تدور فيه أحداث البطولة : فالجزيرة العربية التي هى مسرح الأحداث ، يعرف أهلها منطق القوة ، وتعود مواطنيها على كسب عيشهم وقضاياهم بالجهد وليس باستثارة العطف [١].

إن تتبع صورة البطل " عنترة " شكلا ومضمونا " ينبئ عن صراع ذلك العبد الأسود من أجل التحرر من موقف المجتمع بحكم كونه عبدا ، بالاضافة الى كونها صورة رمزية لموقف العربي حيال الأصول الأخرى في ذلك الزمان . -الفرس والروم - ومايمثلانه من تحدى لثقافة العربي ، ويبرز هذا المضمون الاجتماعي والسياسي ايضا في رسم صورة البطل عندما تحل مشكلة "عنترة" الشخصية ، باعتراف القبيلة به وبزواجه من ابنة عمه " عبلة " ، وتعليق قصيدته على الكعبة - مع ملاحظة التراث الديني هنا - وتصبح مهمته بعد ذلك ابراز صورته كفارس عربي يواجه فرسان الفرس والروم المشهورين ، وتاريخيا فإن تلك الصورة تبرز ما كان يدور في المجتمع آنذاك من أن ذلك البطل ومجموعة من أبناء الصحراء ، قد هزموا أقوى جيوش الفساسنة والمناذرة ، وهنا يمتزج الحلم بالواقع والأمل بالعمل ، كل ذلك في صور متلاحقة تصل الى قمتها عندما يشارك البطل في الأحداث التي تجرى في ملك كسرى ، والاحداث التي تجري في ملك قيصر ، بل إن (عنترة) بانضمامه الى أحد الطرفين يستطيع أن يرجح كفة أحداهما على الأخرى .

---

(١) المصدر السابق ص ٣٢ .

مما جعل البعض يرجح أن تلك البطولة قد كتبت في عصور متقدمة من التاريخ الاسلامي لتأكيد قيمة الفارس العربي المسلم في المجتمع الدولي من حوله ، وفضل العرب على العجم والروم [١] .

وبدون الدخول في تفصيلات البطولة ، فإن أثر صورة البطل عنترة على الأبطال الذين جاءوا من بعده في السير اللاحقة ، يبدو واضحا في ملامح الشخصيات والسمات المميزة لها ، وحتى في الشخصيات المجاورة للبطل ، فقد أعتبر " عنترة " رمزا للبطولة التي تعتمد على المهارة في استخدام السيف ، وعلى القوة الجسدية الهائلة ، بينما غدا " شيبوب " رمزا للبطولة التي تعتمد على الذكاء وخفة الحركة والجرأة المنقطعة النظير .

ولقد تطور معنى وشكل البطولة ، تطورا ينسجم مع التطور الذي حدث في المجتمع العربي الاسلامي ، ولعبت الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والنفسية دورها الكبير في تصوير الأبطال ، ووضعهم في الأطر التي تلائم المجتمع ، وتعبر عما يدور فيه من أحداث ومواقف وقيم وثقافة بوجه عام .

وبينما نرى البطولة في " عنترة " تتمركز حول الفروسية في المقام الأول نلمس بطولة " ذات الهمة " في الذكاء الذي يشارك الفروسية ، وفي بطولة الظاهر بيبرس تتحدد السمات وتتبلور حول الذكاء والحيلة والمهارة وتتضاءل الفروسية الى حدما .

وتعكس لنا صورة البطلة " ذات الهمة " ما حدث في المجتمع العربي من تغيرات أدت الى انتهاء الحكم الأموي وبدء الحكم العباسي ، وتلك الصراعات على مركز الخلافة ، وهي تكشف وتصور دور المرأة العربية المتنامي في المجتمع في ذلك الوقت متخذة في ذلك خطين اساسيين :

---

(١) المصدر السابق ص ٣٥

أولهمـا : أبراز اخلاق المرأة العربية التي تحافظ على عرضها وتدافع عنه حتى الموت ، والتي تعرف الوفاء لمن تحب وتؤكد ارتباطها به ارتباطا لايفصمه شئ - لاحظ هنا أثار صورة البطلة ايزيس - ففي " ذات الهمة " ايضا ترتفع عند البطلة حاسة الأمومة لتطغى على جميع الحواس الأخرى ، فتكرس نفسها تكريسا كاملا يجعلها تذوب في كيان الابن محققة فيه كيانها هي .

وثانيهما : مساواة المرأة بالرجل فيما يحمله من اخلاق وصفات ، فهي أهل لصفات الشجاعة والاقدام ، كما انها جديرة أيضا بالعكوف على العبادة والتبتل وأداء واجباتها الدينية ، بما في ذلك الجهاد في سبيل الله ، ليؤهلها هذا لأن تصبح في مصاف أولياء الله الصالحين ، وهو التعبير الذي أطلقه المجتمع في ذلك الوقت على بعض أبطاله ورموزه [١] .

أما صورة البطل " سيف بن ذي يزن " فكانت صورة لذلك الانسان القلق الباحث عن المعرفة أبدا والمتعرض لكل اسباب الهلاك في سبيل إرضاء أهم الغرائز الانسانية واكثرها دلالة على كونه انسانا وهي غريزة حب الاستطلاع أو التطلع للمعرفة ، فالبطل في هذه السيرة الشعبية ، هو انسان باحث عن المعرفة ومتطلع اليها بشتى الطرق ، التي تعرضه الى الكثير من المخاطر والتي تقترب به من الموت ثمنا لذلك التطلع والبحث عن المعرفة ، وهي أيضا صورة لموقف الانسان العربي من الأجناس الأخرى أثناء فترة الحروب الصليبية ، وطريقة رسم شخصية البطل في هذه السيرة تدعم وجهة النظر القائلة بأن البطولة ماهي الا صور متراكمة عبر الأجيال والأزمان لصور بطولات أسطورية أخرى سبقتها ؛ متفاعلة مع نبض المجتمع في تطلعه الى مثل عليا [٢] . وكشف المجهول الذي يواجهه الانسان طوال فترة حياته ، فهذه السيرة من أغنى السير بالخوارق وأكثرها جنوحا فـــي

---

(١) سيد عويس : مقابلة شخصية بمكتبه بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بتاريخ ١٩٨٨/١/٢٠.

(2) Claude Levi Strauss, Op. Cit. ,p. 193.

الخيال ، ولعلها السيرة الوحيدة التي ترسم فيها صورة البطل المحارب لا بالسيف ولا بالذكاء والحيلة فحسب ، ولكن بعلوم السحر والحكمة أيضا ، وهى في نفس الوقت تعالج أحداثا تاريخية كانت معاشة في ذلك الوقت ، فهي تعكس موقف الحبشة في الحروب الصليبية ومشاركتها مسيحى أوروبا في الهجوم على الدولة الاسلامية ، وموقف الأمة العربية الموحدة تجاه الغزو الخارجي دفاعا عن الدين والوطن ، وهى وإن كانت تعالج ذلك الواقع المعاش (Real Life) إلا أن الخيال الحر الجامح جعلها تبعد عن ذلك الواقع المعاش لتعطينا صورة قريبة مما تحدثنا عنه في " الصورة الاعلامية " ويؤكد صلتها بالواقع المعاش انها استمدت اسم بطلها من اسم بطل معاصر لروايتها هو الملك: " سيف أرعد " (١) .

جذور صورة البطل المصري :

علي الرغم من أننا قد تعرفنا على بعض تلك الجذور بدءا من أقدم أسطورة - في التاريخ المعروف لدينا - وكان بطلها مصريا صميما وهو البطل " حوريس " الذي انجبته الإلهة ايزيس من زوجها الاله أوزوريس ، وفي تلك الصورة نلمس السمات المتأصلة في الشعب المصري وبطله أو أبطاله وأول تلك السمات " التدين " أي ارتباط صورة البطل بالدين بشكل أو بآخر فهو إما اله أو نصف إله أو حتى مؤيدا من قبل الإله ، وهى سمة ستلقي ظلالها وتصاحب صورة البطل المصري لأجيال وأجيال ولعل صورة البطل في ملحمة " الزير سالم " التي توارثت في مصر عبر العصور الوسطى بالانشاد الشفوي أولا ثم التدوين ثانيا ، تمثل بعضا من تلك الظلال من أسطورة "البطل حوريس " ؛ فالموضوعين متشابهين : موضوع الأخ المنتقم لأخيه ، والابن المنتقم لأبيه وليس من العسير على دارسي وعلماء " الميثولوجي " الكشف عن سمات التشابه بينهما (٢) .

وتعتبر صورة البطل " على الزيبق " في السيرة الشعبية المعروفة بذلك الاسم ، أول صورة ترسم لبطل شعبي مصري ، وإن كانت بذور هذه

---

(١) عبد الحميد يونس : محاضرات - غير منشورة - في الأدب الشعبي ، لطلبة كلية الآداب في العام الجامعي ٦٩/١٩٧٠ .

(٢) لويس عوض : أسطورة أوريست ، مرجع سابق ، ص ١٠

الصورة قد بدأت في الظهور في " سيرة الظاهر بيبرس " في شخصية "عثمان ابن الحبلى " المصري ، و" جمال الدين شيحة ". تلك الصورة التي ترسم الصراع الدائم بينهما للاحتفاظ بمركز الصدارة في الميدان : الذي يفوز به البطل ليس بالصفات الجسدية والفروسية والأخلاق ، ولكن بالقدرة على رسم واصطناع الحيل ، والمكر والخداع ، وربما كانت تلك الصورة أصلا لفكرة "الفهلوة " في شخصية المصري ، تلك التي نتعرف عليها بصورة أقوى وأدق في شخصية " على الزيبق " حتى أن صفة (الزيبق) التي اطلقت عليه ، وأصبح يعرف بها ، ترمز أو تشير الى مفهوم " الفهلوة " فلقد كان من أبرز سمات بطولته أن أعداؤه واقرانه مهما أحكموا الحيل لايستطيعون الامساك به ، فهو يستطيع التخلص من كل المآزق التي يتعرض لها (كالزئبق) لايستطيع أحد أن يحتفظ به بين أصابعه .

والقضية الأساسية التي تعالجها البطولة في (على الزيبق) هي موقف الانسان المصري الذي يحس في مجتمعه أنه لايملك شيئا ، وأن حقه الطبيعي بحكم انتماؤه للمجتمع المصري ؛ مهضوم وضائع نتيجة لاختلال القيم واهتزاز المثل وتفسخ المجتمع ، فهي تصور البطل المصري الذي تدور أمامه مهازل تولى المماليك الحكم واحدا إثر الآخر وكأنها لعبة ، وهو بعيد عنها لايشارك فيها ، رغم أنها تمس وجوده وتلعب بمقدراته ومستقبله ، فما كان من ذلك البطل الا التصدي لعوامل الشر هذه وهزيمتها بنفس الأسلحة التي يتسلح بها هؤلاء المماليك ، وليس غريبا أن يكون أبطال تلك السيرة جميعا من المصريين الذين جمعهم الاحساس بالظلم الاجتماعي ، ومن ثم كانت منفذا لاحساس الهزيمة والقهر عند الانسان المصري العادي ، وطريقة رسمها المصري للخروج بالثأر ، وتحقيق العدالة ، بالمكر والخداع والأساليب الملتوية التي لاتخلو من الفكاهة والمرح .

ومن هنا كانت صورة البطل (على الزيبق) أكثر ارتباطا بروح المصري القاهري ابن البلد ، واشدها تعبيرا عن موقفه ومشاكله ، وأولها تعبيرا عن إحساسه بذاته وكيانه ، ولعل اكبر دليل على هذا ، هو بقاء اسماء أبطال السيرة دون تغيير في الأعمال الشعبية الأخرى كألف ليلة وليلة [١] .

(١) فاروق خورشيد . مصدر سابق . ص ١٠٥

وصورة ذلك البطل تدلنا على بعض جذور وسمات الشخصية المصرية فهى ترسم صورا للفساد القائم في المجتمع المصري والنظام القائم ، وضياعا لمعاني الأمن والاستقرار في حياة الشعب المصري ، واختفاء ضرورات العدالة والحزم بين السلطات الحاكمة وبطلها هو واحد من " الشطار " كما جاء بالسيرة أو من اللصوص في واقع الأمر أما مغامراته فتدور بين مجموعات من الناس الذين يشتهرون بالحيل والخداع وتسلق القصور وسرقتها وتحدي السلطات ، ولاتجد السلطة القائمة حلا لتلك المشكلة الدائمة معهم إلا ان تعترف بوجودهم ، فتوليهم المناصب الرئيسية ، وترتب لهم المرتبات السنوية والمخصصات المالية من بيت المال . ومن هنا فإنه ليس من الصعب أن نقول أن تلك بذور ما يعرف (بالفهلوة) في الشخصية المصرية ، وهى وسيلة ابتدعها المصري منذ أصبح الذين يقومون على السلطة في بلاده مجموعة من اللصوص وقطاع الطرق وصلوا الى السلطان عن طريق التفوق في السرقة والامعان في البطش والغدر ، فهى بطولة ترسم رؤيا نقدية للحياة في مصر أيام حكم المماليك .

وتظهر في معظم البطولات الشعبية السابقة ، شخصيات مرتبطة بصورة أو بأخرى بالدين ، مثل الخضر وأولياء الله الصالحين كالسيد البدوي والسيدة نفيسة ... الخ ، وهذه سمة في الشخصية المصرية تصبح عالية التركيز أمام الأزمات ومواجهة الأخطار ، وترمز الى ذلك الدور الغيبي وتلك القوى العميقة التي يؤمن بها المصري في تسيير مصائره وتحديد اتجاهاته وهدفه في الحياة ، وتصل الى ذروتها في خاصية (التواكل) ، أو تمسك المصري بالكثير من الخرافات والبدع التي تبعد عن جوهر الدين الحنيف [1].

الخلاصة :

ترتبط كلمة " بطل " لغويا بعدة معاني ، أهمها وأبرزها الشجاعة والقوة والشخص المفضل من الاله في المعنى الأسطوري للكلمة ، كما أنها تعني أيضا المثل الذي يجب الاحتذاء به ، أو الشخصية الرئيسية في أي عمل روائي أو مسرحي أو شعري ، أو الشخص الرئيسي الذي يلعب دورا

---

(١) سيد عويس : قراءات في موسوعة المجتمع المصري ، مطابع روزاليوسف ، ١٩٨٨ القاهرة ، ص ٦١

هاما في أي حدث أو فترة هامة من فترات التاريخ . ولقد نشأ تصور البطل لدى الانسان منذ بدأت الحياة على الأرض ، وكان ذلك البطل صورة ومحصلة لعوامل تاريخية واجتماعية ونفسية مر بها الانسان على امتداد تاريخه الطويل مما جعلنا نرى أن تلك الصور البطولية على مر التاريخ تكشف عن عدة حقائق اهمها :

١ - وجود المضمون الاجتماعي والسياسي والنفسي وراء كل صورة بطولة
٢ - ترابط الصورة المقدمة للبطل ، ونمو شخصيته وتطورها تطورا طبيعيا مع نمو الاحداث بمر التاريخ .
٣ - وضوح شخصيات الأبطال بحيث يمثل كل منهما موقفا انسانيا محددا .
٤ - وجود المضمون الانساني أو القضية الانسانية العامة وراء كل موضوع من موضوعات البطولة .

ولم يكن المجتمع المصري بعيدا عن ذلك ، بل إن أول صورة البطل اسطوري قد خرجت من مصر ، وهي صورة البطل " حوريس " تلك الصورة التي القت ظلالها على معظم الأبطال اللاحقين في السير والملاحم الشعبية فيما بعد ، الا أن هناك بعض السمات التي تنفرد بها شخصية البطل العربي والمصري والتي تضرب بجذورها في اعماق التاريخ ، والتي من أهمها الفروسية والحيلة ، والتدين ، والفهلوة ، والفكاهة والأزدواجية في التفكير مع التمسك بالخرافات والبدع .

وعلى الرغم من أن معظم باحثي الأساطير والسير الشعبية يتفقون على أن عصر البطل الأسطوري او الملحمي قد أنتهى بانتهاء القرن السادس عشر الميلادي [١] ، وذلك نظرا لبزوغ عصر الكلمة المطبوعة ، ثم ماتلا ذلك من تقديم صورا لأبطال بالكلمة المطبوعة ثم بالصورة ، وماتبع ذلك من نمو هائل في الصور المقدمة عن طريق التليفزيون والسينما ، والصحافة التي تأثرت ببزوغ عصر الصورة المقدمة في التليفزيون .

---

(1) David Bidney, Myth, Symbolism and Truth, Journal of American Folklore, LXV III , Oct.- Dec. 1955, pp. 379 - 392 .

البطل التقليدي (الكلاسيكي)

إلا أنه يمكن أجمالي السمات المميزة للبطل التقليدي (الكلاسيكي) في بعض النقاط ، التي تساعدنا على التعرف ، أولا على جذور تلك الصور من البطولة ، وثانيا على تتبع أثارها في الأعمال العصرية التي تقدم الينا من خلال وسائل الاعلام المختلفة ، والتي لاتخلو من ظلال لصورة البطل التقليدي ، فالباحث المدقق يواجه بدوافع متشابهة لمعظم صور الأبطال المقدمة على مر التاريخ ، متمثلة في القتال مع وحش أو تنين أو إنسان ذو قوة شيطانية ، وتحرير البطلة يبدو شيئا لازما لاداء البطل ، أما فترة شباب البطل فتمضي في سرية وعذاب وإهانة ذلك لأن ولادته ؛ أو الظروف التي تحيط بمولده ، لاتماثل ولادة أي طفل عادي ؛ فهو قد تم خطفه أو أضطر للاختفاء ، وفي معظم الأحوال يلاقي صعوبة في اثبات نسبه .

ويمكن اجمالي ذلك في النقاط التالية :

١ - نسب البطل اوهويته (من هو وطبيعة والديه) تكون موضع تساؤل.
٢ - ولادة البطل تكون بطريقة دراميية غير طبيعية .
٣ - شباب البطل يكون دائما مهددا .
٤ - طريقة تربية البطل تنبأ عن مميزات وخصائص غير عادية في شخصيته .
٥ - دائما يظهر البطل ويتمتع بسمات الحصانة ، والمناعة والقوة ، فهو لايمكن التغلب عليه .
٦ - أحد الأفعال المعتادة لنيل البطولة هي القتال سواء مع تنين أو وحش قاتل أو جيوش هائلة . أو حتى عقليات ماهرة .
٧ - تكون هناك - في معظم الأحوال - عذراء فاتنة يفوز بها البطل بعد أن يتغلب على أخطار جسيمة .
٨ - يتصل البطل بصورة أو بأخرى بالعالم الغيبي ، كأن يقوم - مثلا - برحلة استكشافية لعالم (الجان) أو أن يكون له صلة ما بالآلهة .
٩ - يعود البطل وينتصر على اعدائه بعد استبعاده لفترة معاقبة على فعل أو موقف في شبابه .
١٠ - موت البطل يكون دائما مشكوكا فيه ، أو يكون البطل ذو طبيعة غير انسانية فهو لايموت وحتى اذا مات يكون موته ثمنا لمجد ابدي لايموت

وكل تلك الدراما العالية تنبع من صراع الانسان الابدي نحو المثالية والكمال ، وتحدي الصعاب التي تواجه أي إنسان في أي عصر ، في جو من البهاء الذي يفجر احاسيس الحب والخير والإيثار المتاصلة في الانسان مما يجعل صورة البطل تستمد جذورها من خطين رئيسيين هما :

١ - الرجال العظام .

٢ - الاعمال العظيمة .

الفصل الرابع

(الطفل وصورة البطل)

- أهمية مرحلة الطفولة .
- مراحل النمو .
- خصائص مرحلة الطفولة .
- مرحلة الطفولة المبكرة .
- مرحلة الطفولة المتأخرة .
- أهمية مرحلة الطفولة المتأخرة .
- الاتصال والطفل .
- الطفل والبطل .
- الزعامة .
- القيادة الثقافية .
- المثل أو القدوة .
- المثل الأعلى عند الطفل .

(الطفل وصورة البطل)

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم مراحل النمو وأكثرها أثرا في حياة الانسان ، كما ان الاهتمام بدراسة تلك المرحلة يعد ركيزة أساسية لتقدم المجتمع وازدهاره ، وبقدر إعداد أطفال اليوم إعدادا سليما ، بقدر ما يتوفر للأمة والمجتمع شبابا ورجالا يحملون تبعات المستقبل وتقدم المجتمع .

ولقد حظيت مرحلة الطفولة بالعديد من الدراسات والبحوث العلمية المتنوعة وبدأت الدراسات المنظمة للطفولة منذ نهاية القرن الثامن عشر وازدهرت هذه الدراسات منذ بداية القرن العشرين [١] .

وتزايد الاهتمام في مصر في السنوات الأخيرة بدراسة مرحلة الطفولة وتنوعت تلك الدراسات ، فمنها الدراسات التربوية ، والاجتماعية والنفسية والاعلامية ، بالاضافة الى الدراسات العضوية والتشريحية ، ومما لاشك فيه أن الطفل المصري تختلف ظروف نشأته وخصائص نموه ، والظروف البيئية التي تحيط به عن الطفل الأجنبي ، مما يجعل الحاجة ماسة لتلك الدراسات والبحوث المصرية .

تعريف الطفولة :

تعرف دائرة المعارف البريطانية مرحلة الط ولة بأنها " تلك الفترة الواقعة بين السنة الثالثة والسنة الخامسة عشره أو السادسة عشرة من العمر [٢] . بينما يعرف المعجم الوسيط الطفولة بأنها مرحلة " الولاية على الطفل لتربيته وتدبير شئونه " [٣] .

ويعرفها بعض العلماء بأنها تلك المرحلة التي لايتحمل فيها الانسان مسئوليات الحياة ، ويعتمد فيها على غيره في اشباع حاجاته العضوية

---

(١) احمد زكي صالح علم النفس التربوي ، الطبعة ١١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٦٨ .

(2) Encyclopedia Britanica, Vol.4,(London 1973). p.219.

(٣) المعجم الوسيط ، الجزء الأول ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٠ ص ١٨١ .

والنفسية المتعددة [١] . بينما يعرف آخرون الطفولة بأنها المرحلة التي يتم فيها إرساء الأسس والقواعد لممارسة الحياة الاجتماعية والتعليمية والوظيفية [٢] .

واختلف العلماء في تحديد طول فترة الطفولة ، فمنهم من يرى أنها تبدأ منذ اللحظة الأولى لتكوين الجنين وتستمر حتى بلوغ الطفل سن الثامنة عشرة من عمره [٣] .

ويكاد يجمع العلماء والباحثين على أن مرحلة الطفولة هي تلك الفترة التي يكون فيها الفرد قابلا للتوجيه والتشكيل والتأثر بصورة تجعل منه شخصية ذات سمات اجتماعية مميزة ومحددة ، كما أن طول هذه المرحلة ، يعتمد على إكتمال تكوين تلك الشخصية ، ومدى استعدادها للقيام بالمسئوليات الاجتماعية في الحياة .

مراحل النمو :

تعتبر حياة الإنسان وحدة مترابطة ، تتتابع خلالها عمليات النمو ، مما يجعل مراحل النمو متصلة ومتداخلة ، ولايوجد بينها فواصل حادة ، فالنمو عملية مستمرة من مرحلة الى أخرى ، بخطوات متلاحقة ومتتابعة ، وانتقال الفرد من مرحلة الى المرحلة التالية يكون تدريجيا وليس فجائيا .

ويختلف العلماء في تقسيم دورة النمو الى مراحل ، وذلك باختلاف أهدافهم وتخصصاتهم فمنهم من يقسمها تقسيما يستند الى المميزات الجسمية للنمو ، وعلى ذلك فإن مرحلة الطفولة تتكون من :

- مرحلة الطفل حديث الولادة .
- مرحلة الرضاعة : السنة الأولى من عمر الطفل .

---

(1) Frederick, E. and Gerald, H., The Child and Society, (New york: Randon House, 1972). p.2.

(2) A. H, EL-Koussy, Educational Reguirements of the pre-School Child in the Arab world,(Beirut: Unicef., 1968) . p.3.

(٣) حامد عبد السلام زهران : علم نفس النمو : الطفولة والمراهقة ، الطبعة الرابعة ، عالم الكتب، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ١٥ - ٢٠ .

- مرحلة الطفولة المبكرة : ١ - ٦ سنوات .
- مرحلة الطفولة المتأخرة : ٦ - ١٢ سنة [١] .

ومن الباحثين من يستند في تقسيمه لمرحلة الطفولة الى الاهتمامات الغالبة لدى الأطفال كأساس للتقسيم وبالتالي يحددها في المراحل الآتية :

- مرحلة الطفولة المبكرة : وتتسم بالانصراف الى النشاط اللعبي .
- مرحلة الدراسة الواعية : ويظهر فيها الميل الى العمل بجانب النشاط اللعبي [٢] .

وعلماء الاجتماع يميلون الى تقسيم مرحلة الطفولة في ضوء نوعية الصلات الاجتماعية بين الطفل والبيئة المحيطة به ، والتي تتبلور في المراحل التالية :

- مرحلة الصلة الاجتماعية غير المعينة : حيث يكون التمييز بين الأفراد ضعيفا وغير ثابت .
- مرحلة الصلة الاجتماعية المعينة : وفيها يستطيع الطفل التمييز بين الاشخاص من صفات خاصة .
- مرحلة التطور الاجتماعي : وتتميز باندماج الطفل في الجماعة ، وفيما يتخذه اللعب مع هذه الجماعة من صور جديدة ، وخلال تلك المرحلة يستطيع الطفل أن يدرك ذاته ، ومايميزها عن الأشخاص الآخرين .
- المرحلة الواقعية : وتضعف فيها النزعة الذاتية لدى الطفل ويأخذ في الاهتمام بالعالم الخارجي من حيث هو موضوع أو شئ مميز عن ذاته(٣)

وهناك تقسيم آخر يقوم على ربط مراحل النمو ، بمراحل التربية والتعليم .

---

(١) ويلارد أولسون : تطور نمو الأطفال ، ترجمة ابراهيم حافظ وآخرين ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ٢٨ .

(٢) وفاء محمد كمال : الخدمات النفسية للطفل في إطار الرعاية المتكاملة من سن ٦ - ١٥ سنة . وزارة الشئون الاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ١١٥ .

(3) Herbert Ginsburg, Op. cit., p. 169.

ووفقا لهذا التقسيم تتكون مرحلة الطفولة من المراحل التالية

- طفل ما قبل المدرسة : ويشمل هذا المستوي كل من هو دون السادسة من العمر .
- طفل السادسة الى التاسعة : ويضم هذا المستوى أطفال الصفوف الثلاثة الأولى في المدارس الابتدائية .
- طفل مابين التاسعة والثانية عشر : ويضم هذا المستوى أطفال الصفوف الثلاثة الأخيرة من المرحلة الابتدائية (١) .

خصائص مرحلة الطفولة :

يشكل نمو الطفل وحدة عضوية متكاملة ، يؤثر كل جانب من جوانبها في الجوانب الأخرى ويتأثر بها ، فيتأثر النمو البدني للطفل على سبيل المثال بنمو الطفل العقلي والانفعالي والاجتماعي كما أنه أيضا يؤثر فيه ، ومعظم الباحثين يتناولون خصائص نمو الطفل من خلال أربعة أنماط رئيسية لتطور ذلك النمو وهي :

النمو البدني الحسي ، النمو العقلي ، النمو الانفعالي ، والنمو الاجتماعي كل ذلك من خلال التقسيم المرحلي للطفولة الى طفولة مبكرة وطفولة متأخرة(٢) .

والذي يهمنا في هذا المجال أن مرحلة الطفولة تعتبر مرحلة بحث عن معلومات ، حيث يبرز في تلك المرحلة اهتمام الطفل وتركيزه على تحديد صورة للعالم الذي يحيط به ، والمجتمع الذي يعيش فيه . وبالنسبة لطفل القرن العشرين ، فإن تلك الصورة تميل للتعقيد والاتساع ، والطبيعة لم تحدد مراحل نمو الطفولة تحديدا حاسما لجميع الأطفال ، وهناك وجهات نظر متعددة وآراء مختلفة لعلماء النفس في تقسيم الطفولة الى مراحل وأطوار وفي تسمية كل مرحلة منها ، على أن التقسيم الأكثر شيوعا هو ما يقسم الطفولة الى مرحلتين اساسيتين :

---

(١) حامد زهران ، مرجع سابق ، ص ٦١

(٢) مصطفي فهمي : سيكلوجية الطفولة والمراهقة ، مكتبة مصر ، القاهر ١٩٦٦ . ص ٦٢ - ٦٣ .
وايضا : سعدية محمد على بهادر : في علم نفس النمو ، طبعة ٢ دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع ، الكويت ١٩٨١ . ص ٣١٨ .

مرحلة الطفولة المبكرة ومرحلة الطفولة المتأخــرة [١].

١ - مرحلة الطفولة المبكرة (من ١ - ٦) سنوات

وهى التي تبدأ من الميلاد وحتي السادسة من العمر ، وتحدث فيها تغيرات جسمية وعقلية كثيرة في نمو الطفل ، وهذه الفترة تتميز بالنمو السريع لدى معظم الأطفال ، وفي هذه المرحلة يكتسب الطفل مهارات تحريك عضلاته ، ويتعلم المشي والكلام وهما مظهران من مظاهر النمو ، كما أنهما من العوامل التي تساعد النمو العقلي ، وتتسع في تلك المرحلة دائرة تجارب الطفل عن طريق الخبرة السمعية والتخاطب ، فيبدأ نمو الكلمات والالفاظ والتراكيب اللغوية لديه ، ووفقا لتجارب " بياجية " فإن أساس الصور الذهنية ينتج من التوافقات الجسمية التي يقوم بها الطفل إزاء شئ ما في غيابه ، وحدوثها بدون تلك الحركات الكاملة والصريحة ، فالطفل مثلا يستخدم قطعة قماش معقودة كما لو كانت طفلا رضيعا ، وفي البداية تقوم هذه الأفعال المدمجة في الذات مقام الشئ ، كرموز عينية ، ولكن فيما بعد تعمل كاشارات تدل على الشئ ، أو تعنيه ، ويتمثل النمو العقلي للطفل في هذه المرحلة في قابلية الطفل للتعلم ، واكتساب خبرات ، وتعديل السلوك حتى يتكيف مع البيئة المحيطة به ، وبالطبع فإن كل ذلك يتوقف على ظروف البيئة التي ينشأ فيها الطفل ، وبالتالي على الخبرات والفرص التي تتاح له [٢] ، وسأضرب مثلا شخصيا على ذلك ، فابنتى عندما ذهبت للمدرسة بالولايات المتحدة الامريكية ، وكان عمرها - في ذلك الوقت - ثلاثة أعوام ونصف ، كان من ضمن الأدوات الأساسية التي طلبتها المدرسة مقصا، وظللت لفترة مترددة وخائفة من أن يتسبب هذا المقص في إحدى الحوادث المشهورة لدينا في مصر عن الأطفال ، وذهبت بنفسي بعد أسبوع الى المدرسة ، ولكم كانت دهشتي حينما وجدت الأطفال جميعهم في الفصل جالسون يمسكون بالمقصات وابنتي معهم ، يشكلون صورا جميلة ويقومون بقصها وتلوينها بمهارة ودقة ، ولقد استطاعت الابنة الصغيرة أن تتكيف مع تلك البيئة بسرعة شديدة ، وفي النهاية فإن التعليم يأتي نتيجة للتجربة والاكتشاف في هذه المرحلة .

---

(١) مصطفى فهمي ، مرجع سابق ص ٦٣ .

(٢) سعدية محمد على بهادر ، مرجع سابق ، ص ٢٦٥ .

٢ - مرحلة الطفولة المتأخرة (من ٦ - ١٢ سنة)

ويمكن أن تنقسم الى مرحلتين الأولى من السادسة الى التاسعة ، والثانية من التاسعة الى الثانية عشر . وفي هذه المرحلة يكون الطفل قد قطع مرحلة التعرف على البيئة الواقعية المحيطة به في الأسرة والمنزل والشارع ، ويلجأ الطفل في هذه المرحلة الى الخيال الحر الذي يظهر فيه حب الاستطلاع ، والتطلع الى عوامل أرحب وأوسع من تلك التي ألفها في بيئته المحيطة به ، وتتبلور لدى الطفل في هذه المرحلة كثير من القيم الأخلاقية والمبادئ العامة ، كما تنمو مشاعره نحو العدل والمساواة ، وترنو نفوسهم الى المزاح [١] .

وتفكير الطفل في بداية هذه المرحلة يكون مرتبطا بالأشياء المحسوسة، فتصوره يكون بواسطة المسميات لا بأسمائها ، ولاتكون لديه مدركات كثيرة تعينه على الاستدلال المنطقي الصحيح ، فهو يستطيع الى حد ما أن يدرك العلاقات الزمنية أو المكانية التي بين الأشياء ، أما العلاقات السببية فتكون ضعيفة نسبيا [٢] ، وقد كان الطفل في المرحلة السابقة يعتمد فيما يكتسبه من المعلومات على اللغة السمعية المنطوقة ، التي يستخدمها مع المحيطين به ، يسمع منهم ويفهم منهم ، ويحصل ما يستطيع مما يفهم ، ويعبر عن أفكاره لهم باللغة التي اكتسبها وبالكلام المنطوق .

وفي هذه المرحلة ، يلتحق الطفل في بدايتها - في سن الخامسة أو السادسة - بالمدرسة الابتدائية ، ويشرع في تعلم نوع جديد من لغته واللغة البصرية ، أي لغة الكتابه والتدوين وقراءة الكلام والاحاطة باسرار الكتابة[٣].

والطفل بين العاشرة والثانية عشرة يكون ميله أقوى الى الحقائق والواقع وحب الطبيعة ، وتمجيد البطولة [٤] ، كما تبلغ قدرته على

---

(١) ويلارد أولسون ، تطور نمو الطفل ، مرجع سابق ، ص ٣٨ .
(٢) سعدية بهادر ، مرجع سابق ص ٢٧١ .
(٣) المرجع السابق ص ٢٧٣ .
(٤) إيلياحليم حنا : فن القراءة ، مطبعة النيل ، المنصورة ، بدون تاريخ - ص ٣٩ .

الاستظهار والتذكر درجة عالية في هذه الفترة : فهو يستطيع أن يحفظ الحوادث التاريخية والحقائق العلمية والألفاظ والعبارات والأناشيد والأغاني كما تزداد قدرته على إدراك علاقات الأشياء بعضها ببعض ، خاصة العلاقات الزمانية والمكانية ، كما يدرك كثيرا من صفات الأشياء وخواصها ، ويستطيع أن يفكر في أمور معنوية أكثر مما كان يستطيع من قبل ، ولهذا تمتاز هذه المرحلة بامتلاك الطفل لامكانيات تتيح له القراءة في مجالات متعددة ، ومما يزيد في تعويد الطفل على القراءة المتعددة الجوانب ، ما تمتاز به هذه المرحلة من عمر الطفل من الاستقرار النفسي والانفعالي بعكس المرحلة التي تليها والتي تتميز بعدم الاستقرار الانفعالي ، وتلك هى مرحلة المثالية وبداية مرحلة المراهقة (١) .

ولقد ثبت أن من الميول القرائية للأطفال في أواسط هذه المرحلة أي الفترة مكن ١٠ - ١٢ سنة : حب قصص المفاجآت وقصص المغامرات ، كذلك قصص الأسفار والرحلات ، كما انهم يميلون الى قراءة قصص البطولة . ولهذا من الممكن استغلال هذه الرغبة في تعريفهم بالبطولات القومية والأمجاد الوطنية التي يفخر بها المجتمع (٢) .

أهمية مرحلة الطفولة المتأخرة

من الصعب الفصل التام بين كل مرحلة من مراحل الطفولة ، لأن المؤشرات والدلائل والخصائص التي يتميز بها الأطفال ، هى ظواهر غير قاطعة الصحة ، الا أن أهم ما يعنينا في هذا التقسيم هو طبيعة مرحلة "الطفولة المتأخرة " لما لها من أثر في نمو شخصية الطفل ، والتي تفرض بالتالي واجبات نوعية محددة يتعين علي الطفل أن يتعلمها ويتقنها حتى يحافظ على النمو الطبيعي لشخصيته . ولقد أثبتت معظم الدراسات النفسية ، أن النمو النفسي للطفل يستمد مادته من مظاهر الحياة الاجتماعية ودوافعها وقيمها ، وتمتد مرحلة الطفولة المتأخرة من (٦ - ١٢ سنة) وتعتبر من أهم المراحل في حياة الطفل ، فمن أهم مظاهر النمو

---

(١) مصطفى فهمي ، مرجع سابق ، ص ١٩٥

(٢) هادي نعمان الهيتي ، مرجع سابق ، ص ٤٤

في تلك المرحلة اكتساب الطفل اتجاه سليم نحو الذات ككائن عضوي نامي - أي تكوين صورة عن ذاته - وكذلك تعلم تكوين الأصدقاء ، والتعامل مع الأعداء ، وتكوين اتجاهات سليمة نحو المؤسسات الاجتماعية : كالمجتمع ، والدولة والعالم . وغنى عن القول أن تلك المرحلة لها أهمية خاصة في الاعداد للمرحلة التي تليها وهى مرحلة المراهقة ، والتي يكتسب فيها الشاب قيما مختارة تتفق مع الصورة الموضوعية العلمية للعالم الذي يعيش فيه (١) .

ويذهب علماء النفس الى حصر العوامل الأساسية المؤدية الى نمو الطفل في تلك المرحلة فيما يلي :

١ - اكتساب معرفة اشمل وفهما أعمق للعالم المادي والاجتماعي .
٢ - تكوين اتجاهات سوية نحو فكرته عن ذاته ، مثل قبول الذات والرضى عنها والشعور بأن له قيمة وأنه جدير باحترام الآخرين .
٣ - ان يتعلم دورا اجتماعيا ذكريا أو انثويا مناسبا .
٤ - ترقى الضمير والاخلاق وتكوين مقياس مدرج من القيم .
٥ - تعلم القراءة والكتابة والحساب ، وتعلم مهارات عقلية أخري مثل الملاحظة الموضوعية المنظمة . والتصنيف والمقارنة . والتعميم واستخدام معلوماته في حل المشكلات .
٦ - تعلم مهارات جسمية معينة .
٧ - تنمية اتجاهات سوية نحو المجموعات الاجتماعية والمنظمات الاجتماعية الأخرى مثل القيام بدوره في خدمة الأسرة ، والتعاون مع زملاء المدرسة والمحافظة على قواعد المرور ونظافة الشوارع ... الخ .
٨ - تعلم الحصول على مكانة بين رفقاء السن الواحد والمحافظة عليها .
٩ - تعلم الأخذ والعطاء والمشاركة في المسئولية .
١٠- إطراد التقدم في انجاز الاستقلال الشخصي (٢) .

وتلك هى أبعاد النمو والترقي التي يجب على الطفل أن يحققها فيما بين السنة السادسة والثانية عشرة من عمره ، مستعينا بعدته الوراثية

---

(١) مصطفى فهمي ، مرجع سابق - ص ١٩٧

(٢) سعدية محمد علي بهادر ، مرجع سابق ص ٣١٨ - ٣١٩ .

البيولوجية من ناحية وبيئته الاجتماعية والثقافية من ناحية أخري ، وبفكرته وصورته عن ذاته من ناحية ثالثة (١) .

الاتصال والطفل

تعتبر عملية الاتصال بالاطفال children's Communication جزءا من عملية الاتصال الجماهيري ككل ، وهي من ناحية أخري عامل هام ومؤثر ومكمل لنمو الطفل ، فعن طريق الاتصال يتعرف الأطفال على بيئتهم وأنفسهم ، وعلى الآخرين من حولهم ، ولقد أدى إتساع دروب المعرفة وتجددها المستمر ، بالاضافة الى تعقد الحياة الاجتماعية واتجاهها نحو التخصص ، مع عجز الأسرة والمدرسة عن اداء دورهما كاملا في التنشئة الاجتماعية للطفل، الى ظهور مفهوم جمهور الأطفال (٢) . وهو ظاهرة حديثة نسبيا ، فحتى أوائل القرن العشرين لم تكن في متناول معظم الأطفال القادرين على القراءة أو المشاهدة صحف أو برامج غير ماهو موجه للكبار .

ولقد جاء اهتمام العالم بوسائل الاعلام الخاصة بالأطفال من أهمية الطفولة ودورها في صنع المستقبل ، فمرحلة الطفولة تعتبر مرحلة يتوقف عليها مراحل نمو أخرى مستقبلية ، ويتم خلالها إرساء الأسس التي يقوم عليها بنيان شخصية الطفل واتجاهاته التي تحدد طبيعة سلوكه في مقتبل حياته ، ووسائل الاتصال الجماهيري سواء المقدمة للطفل أو الراشد ، والتي يتعرض لها الطفل مبكرا وبصورة مستمرة طوال حياته ، تجعله يتعرف على عالم بعيد كل البعد عن حدود تجربته الذاتية الحالية ، مما جعل باحثا إعلاميا مشهورا كمارشال ماكلوهان يطلق مقولته الشهيرة إن العالم قد أصبح قرية عالمية " A Global Village " بفضل وسائل الاعلام (٣) .

---

(١) سمية أحمد فهمي تطبيق علم النفس في برامج الاذاعة والتليفزيون الموجهة للأطفال - بحث غير منشور - حلقة بحوث برامج الأطفال في الراديو والتليفزيون ، القاهرة ١٩٧١ . ص ٤٦

(٢) فيليب بوشار جمهور الأطفال . ترجمة محمد أنور الصناوي . دار الكاتب المصري ، القاهرة بدون تاريخ ص ١٦

(3) Edward Jay whetmore, op cit. p. 296

الطفل والبطـــــل .

لقد توصل علماء النفس والتربية حين درسوا مراحل النمو العقلي والوجداني للأطفال الى أنه إبتداء من سن الثانية . يدخل الطفل الطور الواقعي المحدود بالبيئة ويستمر فيه حتى الخامسة تقريبا ، وفي هذه المرحلة من سن ٣ - ٥ سنوات تقريبا ، يبطئ النمو الجسمي بعض الشئ بعد أن كان متميزا بالسرعة الواضحة في الأعوام الأولى من حياة الطفل بعد الميلاد، ويفسح المجال للنمو العقلي الذي يسرع ويتزايد . ولما كان الطفل في هذه المرحلة قد استطاع المشي ، فإنه يستخدم حواسه للتعرف واختيار البيئة المحدودة التي تحيط به في المنزل والشارع والحديقة ، وما قد يكون فيها من حيوانات ونباتات وطيور ، ولذلك نجد ان أنسب القصص لتلك الفترة هى التي تدور حول أبطال البيئة الواقعية المحدودة التي تستغرق اهتمام الطفل وتشغله .

ومن خصائص ومميزات الطفل في هذه المرحلة التطور السريع في اللغة ، والاهتمام بالموسيقى ، وهو في هذه المرحلة يستمتع ببعض القصص من أجل الأصوات والأنغام ، ويفضل سماعها من خلال أسماء أبطال مألوفة لديه مرات ومرات ، ولايمل تكرارها مع استخدام الملموسات لتوضيح الصورة في ذهنه .

وأطفال هذه المرحلة يحبون القصص التي تؤكد ذواتهم ويرغبون في أن تستبدل أسماؤهم بأسماء أبطال القصة لأن خيال الطفل في هذه المرحلة يكاد يكون حادا وإن كان لازال محدودا بالبيئة المحيطة به ، وقوة الخيال هذه تجعله يتخيل الكرسي قطارا أو عربة يقودها بنفسه ، كما يتخيل الوسادة أو الدمية كائنا حيا يتبادل معه الحوار والأحاديث ، وهذا النوع من

---

* يستند هذا الجزء على المراجع التالية :
- فيليب بوشار ، جمهور الأطفال ، مرجع سابق ص ١٦ - ٣٢ .
- مصطفى فهمي ، سيكلوجية الطفولة والمراهقة ، مرجع سابق ، ص ١٥١ - ١٥٣ .
- رمزية الغريب. ميول الأطفال القرائية، مجلة الكاتب العربي، العدد ٤٨ ، يناير ١٩٦٧ . ص ٦
- هدى برادة وآخرون ، الأطفال يقرأون ، الجزء الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ١٩٧٤ ص ٥ - ٧ .

الخيال أو " الاعتقاد الوهمي " ، يجعل الطفل يفضل ويعجب بالقصص الخيالية ذات الأبطال ، عن الحيوانات والطيور أو حتى الأبطال الغير أحياء Non Living Things الناطقة والمتحركة .

وفي المرحلة التالية من سن ٥ - ٨ سنوات تقريبا ، يكون الطفل قد ألم بكثير من الخبرات المتعلقة ببيئته المحدودة ، وبدأ يتطلع إلى عوالم أخرى، يكون أبطالها من عالم الجان أو العفاريت أو ما شابه ذلك ، ثم يدرك بعد قليل انها خيالية ولايوجد في الواقع أبطال مثلهم . وطفل هذه المرحلة يميل الى التمثيل والتقليد ، فهو يستطيع ان يندمج بسهولة ويسر في أية شخصية أو في أي موقف مع أي بطل لقصة مقدمة لديه ، ولازلت أذكر عن تجربة شخصية طفلي الأصغر ، وكان في الخامسة من عمره ، مبهورا بشخصية " الرجل الأخضر " وأحيانا كثيرة يقلد افعاله التي يراها على شاشة التليفزيون ، ولكنه عندما تعرف على شخصية " سوبرمان " في سن السادسة ، شغف بها ، وأصبح حريصا على جمع المعلومات عنها ، وكلما عنت له مشكلة في البيئة المحدودة ، صاح كان يمكن أن أحلها بهذه الطريقة أو تلك مثل " سوبرمان " ومن هنا تكمن أهمية تقديم التوجيه السليم والقدوة الحسنة والصفات والمبادئ والمثل الاجتماعية من خلال تلك الشخصيات التي يحبها الطفل ويرتبط بها ويود أن يحاكيها .

وفي المرحلة التالية وهى من سن ٨ - ١٢ سنة تقريبا ، ينتقل الطفل تدريجيا من مرحلة الخيال والخرافة الى مرحلة أقرب الى الواقع ، فتزداد قدرته على التركيز وميله يزداد الى القراءة واقتناء الكتب الخاصة به .

ونرى طفل التاسعة يهتم بأبطال السير الذاتية ،والحياة في الماضي عند شعبه ، والشعوب الأخرى ، كما يزداد اهتمامه بأبطال القصص المثيرة والحروب ، ويحرص على معرفة القادة وأعمالهم العظيمة ، ذلك بالاضافة الى شغفه بقصص الأبطال الخيالية مثل السندباد البحري ، وعنترة بن شداد ، وراعي البقر الأمريكي ، وأبطال الخيال العلمي

ومع تقدم السن في هذه المرحلة ، يزداد الاختلاف بين البنين والبنات. فالمرحلة التي يمر بها طفل العاشرة والحادية عشر هي مرحلة النمو السريع التي تسبق البلوغ ، وفيها يتنوع معدل النمو الجسماني للأطفال ، فالفتيات يسبقن البنين بعامين تقريبا في هذا التطور وبالتالي نجد أختلافا في الميول والرغبات ، فنرى البنين يفضلون معرفة قصص ابطال المغامرات والفروسية والشجاعة ، والرحالة والمكتشفين - سواء كانت خيالية أو واقعية - كما تستهويهم أيضا القصص الهزلية المصورة ومغامرات الأبطال بها ، بينما يميل الفتيات الى قصص البطولات العائلية ، والعاطفية ، الا أن كلا الجنسين يبدأ في تلك المرحلة في اتخاذ القدوة الحسنة أو المثل الأعلى له من خلال أشخاص غير الوالدين ، سواء من نجوم السينما والتليفزيون ، أو المدرسين أو أبطال القصص المفضل لديه ، ومن هنا كانت أهمية الحاجة الى إختيار المثل العليا المناسبة والمعبرة عن المجتمع التي تقدم لأطفال هذه المرحلة .

وفي المرحلة من ١٢ - ١٥ سنة ، يميل الناشئ الى أبطال قصص الجاسوسية وكذلك ذلك النوع من الأبطال الذين يتحقق فيهم نماذج الرغبات الاجتماعية ، والمطامح مثل النجاح في المشروعات الاقتصادية ، والوصول الى درجة القيادة ، أو الزعامة ، كما أن تلك الفترة تمتاز بتنوع قراءات الطفل بين أبطال القصص والفكاهات والروايات ، حيث أن الرغبة في القراءة بقصد التسلية تصل قمتها فيما بين سن ١٢ - ١٣ سنة [١] .

ولقد أكدت احدث الدراسات في هذا المجال ، أن بطل القصة ليس مجرد شخصية يرغب الطفل في متابعتها فحسب ، بل يصير صديقا له يشاركه احاسيسه ، ويشاطره رغباته وأعماله ، وأن البطل المفضل هو الذي يجسد المستقبل وليس الماضي أو الحاضر ، وتؤكد الدراسة التي قامت بها الدكتورة كوثر منصور مهران الخبيرة التربوية ، أن الطفل ينظر من خلال

---

(١) ايمان السعيد السندوبي : دور مجلات الأطفال في تنمية القيم الإجتماعية لدى الأطفال . رسالة ماجستير - غير منشورة - كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ١٩٨٣ ، ص ٤٠ .

بطل القصة - سواء كانت هذه القصة سمعها أو قرأها أو شاهدها - الى مستقبله هو وحياته كشخص ناجح ، كما أن تأثير مثل هذه القصص يتعدى الإنفعال المؤقت ، بل يلجأ الطفل الى محاكاة البطل (١) .

وتضيف الدكتورة كوثر : أن الطفل لايتأثر سلبيا من مشاهدة مثل هذه القصص فهو في مرحلة يغلب عليه فيها الشعور بالعجز والرغبة في النمو واكتساب القوة ، ولهذا فإن حالته النفسية تكون مهيأة للتأثر بمظاهر القوة ، التي يتمناها لنفسه في مواجهة مواقف الحياة العديدة ، التي يكون فيها الطفل مغلوبا على أمره .

وتشرح الدكتوره كوثر منصور مدى تأثر الطفل نفسيا ببطل القصة التي تحكي له - في أي صورة من الصور - . فتقول : في بحثها إن الدراسات النفسية تزودنا بمعرفة العمليات المسئولة عن اثارة مشاعر الطفل ، وعما يحدث له من تأثر نفسي مثل (الاسقاط) بمعنى أن يتأثر الطفل بما يشاهده ، فيرى في الأشياء التي يشاهدها جوانب من ذاته ويدركها على اساس ما يتمثل في فكرة وفي عاطفته هو ، أما التأثير النفسي في صورته الثابته ، فهو (الامتصاص) أي أن يتقبل الطفل ما يعرض عليه من صور ، وأفكار بشكل ايجابي غير ناقد ، وذلك لانها لاتكون موضوع تفكير بل تؤخذ بصورة الأمر المسلم به . والصورة النفسية الثالثة هى (التوحد) أي تقمص الطفل لفرد آخر هو بطل القصة تحكي له أو يقرأها أو يشاهدها ، فيحس باحساسه ، ويعيش خبراته ، ويعمل على تقليده ، ومحاكاته ، لذلك يجب على كل من الأم وكاتب قصص الأطفال مراعاة انتقاء شخصية البطل في صورة مشرفة ، لاتضر بالطفل لو لجأ الى محاكاة البطل او تقمص شخصيته ، وايضا تقدم له ما يفيده وما يضيف الى خبراته (٢) .

وشخصية البطل في قصص الأطفال تعد المحور الأساسي في القصة ، ويتوقف على شخصية هذا البطل اتجاه الاحداث ونوعية الحل بل إنه يتوقف

---

(١) كوثر منصور مهران حديث بجريدة الاهرام . في ١٩٨٩/١/٢ . ص ٥

(٢) سامي عزيز مرجع سابق . ص ٥١ - ٥٢

على وضوح شخصية البطل وجاذبيتها نجاح القصة ، وتوحد الطفل مع البطل ومعايشته ، كما يلاحظ أن اشباع الحاجات النفسية لدى الطفل أمر مرغوب فيه في الأدب المقدم للأطفال ، بل إن من أهم أهداف أدب الأطفال أن يساعد على إشباع الحاجات النفسية المختلفة لدى الطفل ، عن طريق المواقف وسلوك الأبطال تجاهها (١) .

وتعد الصحافة من أهم الوسائل القادرة على الإسهام في تكوين الاتجاهات لدى الطفل وتدعيمها أو تعديلها عن طريق تقديم صورة إعلامية للبطل مستمدة من قيم ومثل وثقافة المجتمع .

صورة البطل لدى الطفل وارتباطها ببعض المفاهيم :

يكتسب الفرد - كما بينا - المفاهيم الثقافية من مجتمعه ، لكن هذا الفرد لايحمل كل ما في ذلك المجتمع من عناصر الثقافة بالمفهوم الشامل والواسع ؛ لذلك يقسم الباحثون في مجال الثقافة ، الى عموميات وخصوصيات فهناك عناصر ثقافية عامة يشترك فيها جميع أعضاء المجتمع ، كبعض الأفكار العامة والعادات والقيم ، واللغة ، وهو ما يطلق عليه النمط العام لثقافة ما أو الهوية الثقافية (٢) . وسمة تلك العموميات ورسوخها في مجتمع من المجتمعات يولد اهتمامات ومساعي وأهدافا وطرقا مشتركة ، تتبلور وتتركز معبرة عن نفسها في صور شتى ، تكون أقواها وأبرزها صورة البطل الذي يعتبره مجتمع ما بطلا بالنسبة له .

وصورة ذلك البطل تكون محصلة لذلك التفاعل البناء بين عموميات الثقافة من جهة ومثاليات الجماعة وصورة الزعامة لديها من جهة أخرى .

---

(١) حسن شحاته : القصص من وجهة نظر الأطفال : دراسة تحليلية - بحث غير منشور - مقدم للمؤتمر السنوي الثاني للطفل المصري (تنشئته ورعايته) . من ٢٥ مارس - ٢٨ مارس ١٩٨٩، مركز دراسات الطفولة - جامعة عين شمس - المجلد الاول . القاهرة ١٩٨٩ ص ٦٨ .

(٢) هادي نعمان الهيتي ، ثقافة الأطفال ، مرجع سابق ص ٦٧ .

الزعامــة

يرتبط مفهوم البطولة منذ القدم ، بمفهوم الزعامة ، الا أن ذلك المفهوم قد أزداد إرتباطا وأصبح أكثر عمقا في المجتمعات الحديثة [١] والزعامة هى عملية قيادة اجتماعية ، نجد فيها المتفوقين المعترف بهم يتبوؤن مكانة الآخرين ، ويطلبون الطاعة من أولئك الذين يعترفون بانهم أقل قدرا في القائمة الاجتماعية ، وهى بهذا المفهوم علاقة بين فرد وجماعة ، تكونت حول مصلحة مشتركة ، وتسلك الجماعة سلوكا معينا تحت ادارته أو ارشاده أو توجيهه [٢] .

وهناك تعريف أخر للزعامة ، فالزعيم فرد قبل المجتمع آراءه ، وأحكامه ومشاعرة أساسا للاعتقاد والعمل [٣] .

وهذا التعريف يرمي الى مفهومين : فهو يفترض من جهة أن الزعيم يكون هو الموجه لفعل الجماعة ، ومن جهة أخرى فإن الجماعة تبرز عقليته ومشاعره وأحكامه كما لو كانت صادرة عنها هى ، ومن هنا ، فإن الزعيم ليس إلا استجابة للجماعة ، فالجماعة هى التي تبرز عقلية الزعيم ومشاعره وأحكامه ، كما لو كانت صادرة عنها هى .

والزعامة ، صورة من صور البطولة ، اذ أنها صورة سلوكية بين الأفراد تنطوي على السيادة من طرف ، والخضوع والقبول من الطرف الآخر ، بناء على عملية التأثير المتبادل التي بالتداخل الناجح للفروق الفردية المناسبة تقود نشاط المجتمع وتوجهه في سبيل تحقيق غاية فردية أو عامة .

ومن ثم كانت هناك شروطا أساسية للزعامة أهما :

١ - أن يكون هناك فروقا فردية أو جماعية ترمي الزعامة الى تحقيقها .

٢ - أن يكون هناك هدفا ترمى الزعامة لتحقيقه .

---

(١) سيدني هوك البطل في التاريخ ، ترجمة مروان الجابري ، بدون ناشر-بيروت ١٩٥٩ ص ١٥ .

(٢) ماهر كامل الزعامة عند الطفل ، رسالة ماجستير - غير منشورة - قسم علم النفس بكلية الآداب ، جامعة القاهرة ١٩٤٧ ، ص ٤

(٣) المرجع السابق ص ٨

٣ - ان لايمكن فصل هذا الهدف من الزمن الذي تقوم فيه الزعامة .
٤ - يجب أن يتحد الزعيم والتابعين بالرغبة - ولو لاشعوريا - في احتلال مركز الانتباه .

وتنقسم الزعامة بحسب الميدان الذي تظهر فيه الى :

١ - زعامة جسمية (أي تتغلب فيها الأعمال الجسمية)
٣ - زعامة عقلية (أي تتغلب فيها الناحية العقلية)
٣ - زعامة روحية (أي تتغلب فيها الناحية الوجدانية أو العاطفية)
٤ - زعامة تجمع بين الثلاثة ميادين السابقة ، وهى أقوى الزعامات ، وأكثرها تأثيرا .

القيادة الثقافية :

يتصل بموضوع الزعامة أيضا ، موضوع القيادة الثقافية في المجتمع ، فلقد أزدادت في العصر الحديث أهمية الدور الذي يلعبه " القادة الثقافيون " الذين هم جزء من قادة الرأي في المجتمع ، وهم أعضاء في المجتمع يؤهلون تأهيلا مقصودا لكي يؤدوا دورهم أو أدوارهم الثقافية في المجتمع،أنهم هؤلاء الذين اتخذوا العمل الثقافي أو الإعلامي مهنة لهم في المجتمع الذي يعيشون فيه ، والملاحظ ان هؤلاء القادة هم بعض أعضاء المجتمع الذين يعملون بالضرورة من أجل اعضائه وبهم ، وأهم الميادين التي يعمل بها هؤلاء القادة هى الإعلام أو الاتصال الجماهيري ، والوعظ الديني ، والتربية والتعليم ، والخدمة الاجتماعية ومن امثال ذلك : الصحفي ، الاذاعي ، وإمام المسجد ، وواعظ الكنيسة ، والاخصائي الاجتماعي [1] .

وهؤلاء القادة ، ليسوا بالضرورة قادة الرأي الوحيدين في المجتمع ، فالآباء والأمهات مثلا ، قادة للرأي داخل المنزل ، والأصدقاء قادة للرأي في النادي مثلا والرؤساء في العمل قادة للرأي أيضا ... الخ [2] الا ان القادة

---

(١) سيد عويس : القادة الثقافيون وادوارهم الاجتماعية ، مقال ، جريدة الأهرام ، ١٩٨٨/٧/٢٣،ص٧ .
(٢) جيهان أحمد رشتي ، مرجع سابق ، ص ٥٠٩ - ٥١٠ .

الثقافيون - أي الذين اتخذوا من العمل الثقافي والاعلامي مهنة لهم - يتمتعون بأهمية بالغة في المجتمع الحديث خاصة إذا كانوا مسئولين عن ثقافة الطفل ، ولذا يجب أن يكونوا قدوة حسنة ، لأنه عن طريق صدق أعمالهم يمكن أن يتعرف الطفل على الواقع الراهن . ويستشرق آفاق المستقبل القريب والبعيد .

ولقد حدد الدكتور سيد عويس في دراسة له عن هؤلاء القادة الثقافيين في مصر ، أهم المهام التي يجب عليهم القيام بها في " أن المجتمع المصري يواجه مشكلات عديدة منها بل أهمها المشكلة الاقتصادية ، ومن المعلوم أن المشاكل الاقتصادية اذا لم تحل حلا مواتيا ، يواكبها عادة عدة مشاكل اجتماعية . ، منها بل أهمها مشاكل الانحراف بأنواعه وقد يكون هذا الانحراف دينيا أو اجتماعيا أو سياسيا ، والأمثلة على ذلك في المجتمع المصري المعاصر لاتخفي على كل ذي عقل رشيد ، فهى تتضمن الوان التطرف الديني ، والجرائم الخطيرة وغير الخطيرة ، المنظورة منها وغير المنظورة . فضلا عما يواجه المجتمع من أشكال تجاوز حد الاعتدال ، التي هى في الواقع من نتائج العنف الذي يولد العنف ، وبخاصة بين الأعضاء الشابه في المجتمع ، واذا كان المجتمع المصري على الرغم من قدمه - يموج بالشباب ، فهو أيضا يموج بالأطفال وخاصة الذين تحت سن ١٥ سنة ، ونسبتهم في ضوء نتائج تعداد عام ١٩٨٦ الإفتراضي ٤١٪ من اعضاء المجتمع المصري ، وهؤلاء الأطفال في مسيس الحاجة الى إهتمام القادة الثقافيين المصريين المعاصرين، واهتمام هؤلاء القادة بالاطفال ذكورا واناثا ، يعني بتكوينهم لكي يصبحوا مواطنين صالحين ، يعرفون حقوقهم ، فيطلبون تحقيقها ، كما يعرفون واجباتهم فيؤدونها ، في ظل ايديولوجية صالحة لمواجهة ما تسفر عنه - عن طريق العلم وتطبيقاته - حضارة القرن الواحد والعشرين ، إن هؤلاء الأطفال ليسوا فقط في حاجة الى الاهتمام الواعي ، ولكنهم أيضا يكونون تربة صالحة لتغرس فيها الاتجاهات القويمة التي ينبغي أن يشبوا عليها ، لأن أعضاء هذه الفئة - الأطفال - من أعضاء المجتمع المصري المعاصر ، سريعو الايحاء ، وما يرونه أو يمارسونه يكون لديهم اتجاهات وليس مجرد آراء [1] .

---

(١) سيد عويس ، المرجع السابق ، ص ٧ .

وأبرز الأمثلة في هذا المجال ، جهود هتلر ووزير دعايته جوبلز في انشاء " المنظمة الهتلرية لتربية النشئ " ، والتي عملت على تهيئة الشباب الالماني لتقبل النظام النازي منذ الطفولة ، وعلى الايمان المطلق بهتلر ، وقدرته على أن يجعل المانيا حاكمة ومسيطرة على العالم أجمع (١) .

المثل أو القدوة " Role Model " :

لو نظرنا الى المجتمعات تاريخيا ، لوجدنا أن في كل مجتمع من المجتمعات نمطا أو نموذجا يعتبره ذلك المجتمع المثل الأعلى لشخصية أفراده، وتختلف المجتمعات في انماطها ومثلها وقيمها بحسب ظروفها التاريخية ، وما تتعرض له من عوامل الطبيعة أو الغزو أو الهجرة ، وما يؤدي الى كل هذه العوامل من الوصول بالفرد الى جملة من الخبرات والاتجاهات ، تكيف سلوكه ومشاعره .

فعلى سبيل المثال كان المثل الاجتماعي الأعلى في اثينا في القرن الخامس عشر قبل الميلاد نموذج الفرد الي كان يطلق عليه صفة " الجدارة " (٢) أي أن يكون " الأثيني " شخصا جديرا بممارسة حقوقه والمساهمة فيما تتطلبه حياته من مقتضيات في تصريف شئونها الداخلية ، وكان عنصر المرونة وحب المغامرة من العناصر الرئيسية في مقومات المثل الاجتماعي الأعلى للشخصية الأثينية ، وكانت صفة " الجدارة " تتطلب الحس المرهف والاستمتاع بالتناسق والتوازن في مظاهر الحياة ، واياتها ماتشهد به الوان الفنون والآداب المختلفة التي تعتبر من التراث الخالد لبلاد اليونان ، ولقد انعكست هذه المقومات أيضا فيما ألفه أسخيلوس وسوفوكليس ، ويوربيديس وأريستوفانيس من التراجيديا والكوميديا ، ففي كل هذه الأعمال يبدو المثل الأعلى للشخصية الأثينية ، الذي يمجد العقل ويسعى دائما الى قياس الأمور بمقياسه ، والى الولع بالانسجام والتناسق بين الأشياء [٣] .

---

(١) عبد اللطيف حمزة الاعلام والدعاية . مطبعة المعارف ببغداد ١٩٦٨ ص ٢١١ .

(٢) حامد عمار : في بناء البشر . دار المعرفة . القاهرة . ١٩٦٨ . ص ٧٤

(٣) لويس عوض ثلاثية أوريست مأساة أجاممنون . الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة . بدون تاريخ . ص ٥ - ١١ .

بينما كان المثل الاجتماعي الأعلى لشخصية " الإسبرطي " في تلك الفترة ، مخالفا للنمط " الأثيني " في كثير من عناصره ، حيث كان من أهم عناصر المثل الأعلى " للإسبرطي " الشجاعة ، وقوة الاحتمال وضبط النفس ، ورياضتها واحترام الرؤساء والصبر والمخادعة ، والطاعة العمياء للقانون . ولقد كان هذا النوع من الشخصية ضرورة لازمة للظروف التي أحاطت بولاية " اسبرطه " وموقعها الجغرافي وسط شبه جزيرة " البليبونز " ، وما تتطلبه تشريعاتها من توفير الكفاية الذاتية من الناحية الاقتصادية والاجتماعية ، مما استدعى تدخل الدولة واشرافها ورقابتها الكاملة على مختلف مرافق الحياة ، وعلى تربية النشئ حتى تضمن بلوغ هذا المثل الأعلى الاجتماعي المنشود (١) .

وكذلك المجتمعات الحديثة ، لكل منها مثلها الأعلى الاجتماعي ، الذي يعبر عنه المجتمع في صورة واضحة ، أو مستقرة في سلوك أفراده ونزعاتهم . فالمثل الأعلى للشخصية الانجليزية هو " الجنتلمان " الذي يجمع بين خصائص طبقة الفرسان في العصور الوسطى ومقتضيات الاستعمار في تاريخ انجلترا الحديث ، ومن أهم مميزات هذا النمط ، ضبط النفس ، وعدم المبالغة أو الإسراف في التعبير أو إظهار العاطفة ، والتحفظ الشديد ، مع التمسك بالرسميات أو الشكليات .

والمثل الإجتماعي الأعلى الأمريكي ، هو الذي يمجد الرجل العادي (الفرد) ويؤكد المساواة كمواطن امريكي في بلد حر "A Citizen in a Free Country" ونتيجة لظروف الولايات المتحدة الأمريكية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، فإن الأمريكي متفاءل دائما ، يحب التغيير ويعتبره أساسا من أسس التقدم فاليوم عنده خير من الأمس والغد أفضل منهما ، وكل شئ سينتهي الى الأفضل (٢) .

ويرى الدكتور حامد عمار وآخرون أن النمط الاجتماعي الغالب لشخصية المصري هو ما أطلق عليه لفظ " الفهلوي " ، وأن مظاهر السلوك

---

(١) حامد عمار ، المصدر سابق ص ٧٦ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٧٨ .

لهذا النمط قد تكونت نتيجة لتضافر عوامل تاريخية واقتصادية واجتماعية ، جعلت من التكيف السريع الناجح لمواجهة ظروف الحياة المصرية عبر عصور التاريخ هو السمة الغالبة في شخصية المصري ، وأول مظهر من مظاهر سلوك " الفهلوي " هو القدرة على التكيف السريع لمختلف المواقف ، وإدراك ما تتطلبه من استجابات مرغوبة والتصرف وفقا لمقتضياتها الى الحد الذي يراه مناسبا ، وهذه القدرة على التكيف السريع تتميز بجانبين متلازمين : أحدهما هو المرونة والفطنة والقابلية للهضم والتمثل للجديد ، والآخر هو المسايرة السطحية ، والمجاملة العابرة التي يقصد منها تغطية المواقف وتورية المشاعر الحقيقية ، ولاشك أن أوضاع مصر السياسية في طول تاريخها وعرضه قد أدت الى ايجاد هذا العنصر في النمط الاجتماعي للشخصية المصرية ؛ فقد تعاقب على حكم مصر في تاريخها القديم والحديث حكام وولاة وسلاطين وملوك ، وكان على الشعب أن يذعن لمشيئتهم جميعا ، والا تعرض لألوان مختلفة من العقاب والنقمة وأصبح هذا التكيف السطحي في مثل هذه المواقف ضرورة من ضرورات البقاء في ظروف متغيرة لاضابط لها ولعواقبها ، كما اتبع ذلك التكيف السريع نكته سريعة مواتية ايضا حتى أصبحت من الخصائص التي يتصف بها النمط المصري ، وإرتباط ذلك أيضا بما عاش فيه المصري من حياة اجتماعية أمر يمكن إدراكه بوضوح إذا تذكرنا أنه لم يكن من المنتظر أن تمر بالمصري تلك الأحداث المتعاقبة ، تتقلب أمامه الأمور تقلبا لم يعمل هو على احداثها أو لم يشارك فيها مشاركة فعالة ، دون أن يعلق على كل هذا تعليقا ساخرا مرا أحيانا ، ومتهكما أحيانا أخرى ، ويمكن أن تكون النكتة محاولة لترضية ذات المصري وإرحاته وغيره ، حتى تصرف ذهنه عن الموضوع أو الواقع الذي يعيشه ، ومن ثم كان كثير من النكات المصرية البارعة تعويضا عما أصاب الشعب من كتب سياسي وإجتماعي ، وتنفيسا له من الضائقات التي تنغص حياته ، مما يجعل مواجهته لواقعة أمرا محتملا [١] .

---

(١) جمال حمدان : شخصية مصر - دراسة في عبقرية المكان جزء ١ ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٨٤ ص ٤٤ - ٤٥ .

ومن مظاهر " الفهلوة " أيضا تأكيد الذات . وهي سمة ناجمة عن فقدان الطمأنينة وعدم الرغبة في تقدير المواقف موضوعيا . هذا فضلا عن شعور مستتر - لايستطيع المرء أن يبوح به - بعدم الكفاءة والنقص إزاء ما يضطرب فيه من محاولات ، كما أن تأكيد الذات قد يظهر في صورة الاستهتار - أو التهكم احيانا على الغير " (١) .

وأيا ما كان الأمر فمعظم باحثي علم الاجتماع المصريين قد اتفقوا على أن السمات الأساسية للشخصية المصرية هي " التدين والبساطة والفهلوة ، والعطاء ، والكرم والولاء ، والاحتفاظ بالقديم والسخرية وحب النكتة ، والنفاق ، والايمان بالغيبيات " (٢) .

وهكذا نرى أن كل مجتمع من المجتمعات له نمط أو نموذج أو صورة للمثل الأعلى لشخصية أفراده ، وليس معنى ذلك - بطبيعة الحال - أن جميع الأفراد يبلغون هذا النمط أو ذلك النموذج ، وإنما هذه الصورة تمثل السمات الغالبة في شخصيات الأفراد في المجتمع من جهة في سعيها للوصول لحلول للمشكلات الاجتماعية التي تقابلها ، وفي حرصها على وضع قواعد و معايير للسلوك الانساني من جهة أخرى (٣) .

المثل الأعلى عند الطفل:

يتصل بمفهوم البطولة والزعامة ، مفهوم المثل الأعلى أو (القدوة) عند الطفل ، فالمثل العليا الايجابية التي يصطنعها الطفل لنفسه للذين يحترمهم تتصل اتصالا وثيقا بالنواهي والتحريمات في المجتمع : فتعلم النواهي مثل " لاتكذب " ونشأة المثل الأعلى وصورته ، مثل " سوف أكون شخصا أمينا ".

---

(١) المرجع السابق . ص ٤٦

(٢) رجعت من هذه النقطة الى المراجع التالية

- نعمات أحمد فؤاد : شخصية مصر ، طبعة أولى ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٦٨ ص ٨-٣٠
- سيد عويس حديث عن الثقافة بعض الحقائق الثقافية المصرية المعاصرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٥ ص ٣٣ - ٣٧
- جمال حمدان ، شخصية مصر ، مرجع سابق ص ٤٤ - ٥٠

(٣) حامد عمار ، مصدر سابق ، ص ٩.

عمليتان مترابطتان ، كما أن كثيرا من المثل اعليا التي توجه حياة الافراد، قائمة على النواهي والمبادئ التي تعلموها خلال مرحلة الطفولة [١] .

يقول كامل كيلاني : "وجدت أبي وأنا طفل لايكاد يترك الكتاب من يده ، فأحببت أن أكون مثله ، وقلدته في ذلك ، حتى أصبح ذلك دأبي الى الآن ، وانقلب التطبع طبعا أصيلا . ووجدته يصل الرحم فقلدته في ذلك ، ولو رأيته على عكس هذه الصفات لقلدته فيها ، وكثيرا مالجأ أبى في تربيتي الى ضرب الأمثال ورواية القصص ، ولقد قرأ لي أبي كثيرا من القصص في فجر حياتي مماكان لها أثر كبير في نفسي وأدبي وخيالي" [٢] .

ونشأة مجموعة القيم لدى الطفل ، ترتبط بنشأة أهداف طويلة المدى من بينها تقديس البطولة والمثل الأعلى ، وتلك بدورها نتائج لعملية "التقمص" وتكوين الذات لدى الفرد ؛ والتقمص وتكوين الذات العليا ، عمليتان طويلتان تضربان جذورهما في اوائل ما يحدث بين الطفل وأبويه من تفاعلات مبكرة ، ثم اذا ما إتسع عالم الطفل الاجتماعي ، أخذ يجد نماذج أخرى للتقمص ، مثل أطفال الجيرة والمعلمين والأبطال الخياليين أو أبطال السينما والتليفزيون ، كما أنه بعد ذلك ، يحاول أن يقلد سلوكهم ، وتصبح خصائصهم وبعض أفكارهم خصائصه وأفكاره هو . وقد ينتهى الأمر الى أن يصبح السلوك المكتسب من هذه المصادر أكثر سيطرة من السلوك الذي تعلمه الطفل في تقليد الأبوين ، كما أن الشخصية النهائية للفرد تكون نتيجة لسلسلة من التقمصات ؛ فالطفل سيكون شبيها بوالديه في بعض النواحي وشبيها في بعض النواحي الأخرى بأبطاله الحقيقيين أو الخرافيين الذين سبق أن تعرف عليهم وكون صورا لديه عنهم [٣] .

---

(١) قدري حفني . مقابلة شخصية بمكتبه بتاريخ ١٩٨٨/٦/٢٥ .

(٢) عبد الغني البدوي . كامل كيلاني . الرائد العربي لأدب الأطفال . الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة بدون تاريخ ص ١٠٤ .

(٣) جون كونجرو وآخرون . سيكلوجية الطفولة والشخصية . ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، ١٩٦٦ . ص ٣٥٢ .

والأطفال باندماجهم مع أبطال القصص المقدمة اليهم ، يتقمصون بعض ادوار أولئك الذين يتأثرون بهم ، ولاغبار على ذلك ؛ فالتقمص عملية لاشعورية ينتقى من خلالها الفرد الصفات المحببة الى نفسه من شخصية أخرى يكن لها الاعجاب أو الحب سواء كانت تلك الصفات طيبة أم سيئة ويساعد ذلك الطفل على اكتساب الكثير من العادات والتقاليد واللغة وأنماط السلوك المختلفة ، ومن هنا جاء التأكيد على وجوب تصوير الأبطال للأطفال - من عالم الواقع أو الخيال - ممن لهم من الخصائص الاخلاقية المتوافقة مع خصائص الطفولة ،وأهداف المجتمع في تثقيف أطفاله [١] .وما التنشئة الاجتماعية الا عملية نقل ثقافة المجتمع ومثله الى الناشئ ، أو هى عملية تشكيل الطفل وفقا لمثل المجتمع وثقافته السائدة ، فالطفل ما يكاد يرى نور الدنيا ، حتى تتلقفه شبكة معقدة من الأساليب والترتيبات المنسوجة حوله من قيم المجتمع الثقافية التي يولد فيه ، وتعمل الأسرة والمدرسة من جهة ووسائل الاتصال الجماهيري من جهة ثانية على تدريب الطفل بحيث يكتسب أساليب مجتمعة وأنظمتة ، وبحيث يسلك طريقة وفقا للقيم والمثل العليا التي يتبناها هذا المجتمع ، وتتبلور المثل العليا هذه في نقطة شديدة التركيز هى صورة البطل التي تظهر أمام الطفل سواء في مجلة أو كتاب ، أو برنامج اذاعي أو تليفزيوني مقدم له ويقوم الطفل في معظم الأحيان ، بتمثيل ما يجري حوله من أحداث ، وما يكتسبه من معارف عن الأبطال والزعماء ، أو ما يغلب في بيئته من ظواهر تمثل معاني القوة أو السلطة أو السيطرة او القيادة والتوجيه ، فهو يميل الى تقمص الشخصيات الغالبة القوية ، فكثيرا ما نلاحظ الأطفال وهم يقلدون طرزان ، وزورو ، أو سوبرمان في حركاتهم وطريقة كلامهم ، وتقدم مجلة الطفل - في هذا المجال - انماطا او صورا للتفكير المستهدف ، ونماذج للتصرف السليم ، والقدوة الحسنة ، في مختلف المواقف من خلال تصرفات الأبطال ، الذي يعجب بهم الطفل ويقدرهم فيقلد تصرفاتهم ويتبنى أساليبهم من غير تردد[٢] . وتلك المحاكاة ظاهرة طبيعية يمر بها الاطفال جميعا بدرجات

---

(١) هادي نعمان الهيتي ، أدب الأطفال . مرجع سابق ص ١٩٥ .

(٢) سميحة كرم توفيق الخيال في قصص الأطفال . دراسة تحليلية - غير منشورة - مقدمة للمؤتمر السنوي الأول للطفل المصري (تنشئته ورعايته) من ١٩ - ٢٢ مارس ١٩٨٨ مركزدراسات الطفولة . جامعة عين شمس ص ٢١ - ٢٢ .

متفاوته ، وهي تعبير عن احد الحاجات النفسية في البحث عن المثل الأعلى أو القدرة ، والمثل الأعلى الذي يحاكيه الطفل بتغير ويتطور ، في دلالاته حسب أطوار نمو الطفل المختلفة ، وتبعا لعلاقته مع الأفراد الآخرين في المجتمع ، والقدوة للطفل من العوامل التي تبث القيم العليا والاخلاقيات في النفوس ، وتتعدد المثل العليا بتعدد ميول الأطفال ، وهذا يحتم على صانعي صور البطولة أو مهندسي الصورة ان يرسموا العديد من النماذج كي يستطيع الطفل أن يجد بينها ما يناسبه ، " فلقد تبين من إحدى الدراسات التي أجريت على الأطفال للإجابة عن سؤالين هما

- من هو الشخص الذي تعجب به أشد الاعجاب ؟
- من هو الشخص الذي ترغب في أن تشبهه من هؤاء الناس الذين تعرفهم أو سمعت أو قرأت عنهم ؟

ولقد تبين من تلك الدراسة أن الأطفال من ٦ - ٧ سنوات يختارون مثلهم الأعلى من ضمن الدائرة الضيقة لمعارفهم ، كالآباء والامهات ، وبازدياد العمر تتسع خبرات الطفل ، وبذلك يصبح الأشخاص الذين يختارهم كمثل أعلى ، من بين الأشخاص الذين قرأ عنهم في التاريخ أو الأدب أو من بين الشخصيات العامة الشهيرة " (١) .

الخلاصـــة :

تتميز مرحلة الطفولة بوجه عام بأنها تلك المرحلة العمرية التي يمكن ممارسة السيطرة والضبط والتوجيه التربوي من خلالها على الطفل ، ومن ثم يصبح من اليسير اكسابه المرغوب فيه من قيم ومثل وأهداف يرضى عنها المجتمع ويعتنقها كفلسفة ونظام ثقافي ، والطفل في هذه المرحلة يمكن تنمية قدراته العقلية والمهارية بيسر وسهولة في ضوء استعداده وميوله ، ويرى بعض باحثي التربية ، أن التربية الحقيقية هي التي تحدث خلال مرحلة الطفولة والتي تنتهي في سن الثانية عشر تقريبا ، ويؤكد صحة هذا القول ما ذكره العالم التربوي جون ديوي من أن الطفل يولد ولديه خاصتين

---

(١) هادي نعمان الهيتي ، أدب الأطفال ، مرجع سابق ، ص ١٥٤

هما : عدم النضج والطواعية [١] ، وإن ذلك يسهل عملية التربية والتنشئة الاجتماعية للطفل ، وبما أن الشخصية الناضجة المتكاملة المعبرة عن هويتها ومجتمعها تأتي نتيجة لتفاعل المؤثرات . البينية الثقافية وفي مقدمتها وسائل الاعلام في العصر الحديث من ناحية ، والطفل وامكانياته البيولوجية والسيكلوجية وحاجاته من ناحية أخري ، فإن مرحلة الطفولة المتأخرة بالذات تصبح مرحلة حرجة ، حيث ينمو الضمير بأسرع معدل له ، ومالم ترسخ معايير الصواب والخطأ من خلال المثل العليا وصورها الممثلة في " البطل " في تلك الفترة ، فإن الطفل يكون معرضا لما يقدمه له الآخرون من مغريات غير اجتماعية ، أو لمسايرة نزعاته التي لاسيطرة عليها من سلوك عدواني ونكوصي [٢] .

ويرتبط مفهوم " البطل " بمفهومين جرت مناقشتهما هما الزعامة والقدوة أو المثل الأعلى ، وكلا الاثنين يحددان صورة البطل المرغوب فيه لدى الطفل ، وتختلف تلك الصورة باختلاف مستوى نمو الطفل العقلي والنفسي والاجتماعي ، وباختلاف الثقافة التي يحيا فيها ، والجماعة الاجتماعية التي ينتمي اليها ، فالطفل في قرية معزولة نائية يرى في فرد من افراد القبيلة أو العشيرة بطلا ، ويرى طفلا آخر - في مستوى نمو عقلي ونفسي وثقافي أخر- في القائد السياسي بطلا وقدوة ، ويرى طفل آخر في ظروف مغايرة للاثنين صورة أخرى للبطولة تتمثل في " السوبرمان " مثلا .

وأكبر دليل على ذلك إختلاف الصورة الاعلامية المستقبلة من الطفل والراشد لصورة راعي البقر الأمريكي ولصورة السوبرمان ، من قبل أطفال العالم الثالث وبعض باحثي الاعلام فيه ، حيث يرى البعض منهم ان صـورة

---

(١) انظر كل من

- جون ديوي : الخبرة والتربية ، ترجمة محمد رفعت رمضان ونجيب اسكندر ، مكتبة الانجلو ، القاهرة ، ١٩٧٧ ص ٣٠.
- ممدوح الصدفي محمد ابو النصر ، سالم أحمد هيكل ، مرجع سابق ، ص ٥٤ .

(٢) جون كونجوو و اخرون ، مرجع سابق ، ص ٥٠٢

البطل (راعي البقر الأمريكي) (وصورة السوبرمان) المقدمة للطفل في بلدان العالم الثالث، تمثلان خطورة شديدة على الأطفال في المجتمعات النامية ، بينماتعتبر صورة (راعي البقر الأمريكي) و (صورة السوبرمان) . جزءا هاما وحيويا من التاريخ الاجتماعي والسياسي والنفسي للشعب الأمريكي ، بل إن بعض علماء الميثولوجيا الأمريكيين يعتبرونها جزءا من الأسطورة الأمريكية . والمتحف القومي الأمريكي بواشنطن مليء بالالاف من الابحاث والكتب والصور التي تؤرخ لظهور هذا النوع من الأبطال . وتجمع كل صغيرة وكبيرة عنهم بهدف التأهيل والتأريخ لصورة موجودة في المجتمع .

الفصل الخامس

صورة البطل المقدم في صحافة الأطفال

- صحافة الأطفال .
- خصائص صحافة الأطفال .
- بدايات صحف الأطفال .
- فن الهزليات المصورة وظهور صورة البطل المقدم للطفل .
- النموذج الغربي للبطل المقدم للطفل .
- نموذج الرجل الخارق (السوبرمان)
- الرجل الخارق والمجتمع الامريكي .
- جذور شخصية الرجل الخارق .

صورة البطل في صحافة الأطفال

استعرضنا في الفصل الخاص بالبطل كيف أن تصوير البطولة في أي مجتمع إنساني ، قديم قدم الجنس البشري ، وليس من الصعب أن نتصور أن الأطفال على مر العصور ، كانوا يستمعون الى مايجرى على السنة الكبار من قصص وتصوير للأبطال المقدمين في تلك القصص التي لم تكن خاصة بالطفل أساسا ، من حيث مراعاة الخصائص النفسية والثقافية واللغوية لمراحل الطفولة المختلفة وكثير من صور البطولة التي قدمت للأطفال ولازالت تقدم ، كانت قصصا وبطولات وضعت للكبار أصلا ، مثل ربنسون كروزو ، وجاليفر ، وعلاء الدين ، والشاطر حسن .

وبعد إختراع الطباعة في عام ١٤٥٦ ، صدرت عدة كتب تضم حكايات شعبية وخرافية وتدور حول صور شتى من البطولات ، وكان في مقدمة تلك الصور للبطولة ماسمي " بخرافات أيسوب " التي طبعت بين عامي (١٤٧٥ - ١٤٨٠) (١) . ويحدثنا التاريخ أن أول من صور مجموعة من صور الأبطال مقدمة خصيصا للطفل ، هو الناشر والأديب جون نيوبري (١٧١٣ - ١٧٦٧) اذ تولى مع مجموعة من المؤلفين تبسيط عدد كبير من قصص الكبار وتقديمها الى الأطفال في سلاسل (٢) .

ومع بدايات القرن العشرين حدث تغير هائل في عالم الثقافة والمعرفة بوجه عام مما كان له أبعد الأثر في مجال ثقافة الطفل ، فنظرا لسعة مضمون الثقافة واتساع عالم المعرفة وتجددها المستمر ، بالاضافة الى تعقد الحياة الاجتماعية واتجاهها نحو التخصص ، فلقد وجدنا وسائل الاعلام وفي مقدمتها الصحافة التي ظلت حكرا على الكبار في بدء نشأتها تتجه الى الأطفال ، وظهر الى الوجود مصطلح " جمهور الأطفال " (٣) . وصدرت

---

(١) هادي نعمان الهيتي . أدب الأطفال . مرجع سابق . ص ٢٨٠.

(٢) المرجع السابق . ص ٢٨١

(١) فيليب بوشار . جمهور الأطفال . مرجع سابق . ص ٢

الصحف الموجهة خصيصا اليهم ومن قبلها الكتب وتلتها المسرحيات والافلام وبرامج الاذاعة والتليفزيون المخصصة للطفل كل ذلك بهدف الاسهام في نقل ثقافة المجتمع الى الطفل .

صحافة الأطفال :

تلعب صحافة الأطفال دورا هاما في عملية تثقيف الطفل وتشكيل شخصيته ، إذ انها من المؤثرات الثقافية الكبرى ، فهى تسهم في توجيه الطفل وتعليمه وإمتاعة وتنمية ذوقه ، ونقل الأفكار والقيم والمعلومات اليه، بالاضافة الى تكوين عادات وتقاليد ومثل ومعايير جديدة ، وهى من ناحية اخرى تنمي خيال الطفل ، وتثري لغته ، وتعزز ميوله القرائية ، "ونقطة الأنطلاق في بيان دور صحافة الأطفال ؛ هى عندما يرغب الطفل في متابعة الصحيفة بنفسه والبحث عما وراء الصورة والكلمة ، ويتساءل لماذا ؟ إن هذا يحدد بداية استثارة الرغبة في القراءة ، وهى بداية الانغماس في هذا التيار الذي لاينتهي ، تيار القراءة المستقلة "(١).

ومن هنا تلعب صورة البطل المقدم من خلال الصحيفة التي يقبل عليها الطفل دورا هاما في شحذ هذه الرغبة ، ومحاولة اشباعها ، وتعتبر القدرة على القراءة في كثير من الوان الحضارات وسيلة هامة يستخدمها الطفل للاستقلال بها عن الكبار سواء في مجال نشاطه العملي أو في إكتساب مهارات جديدة أو حتى في التسلية والترويح.

خصائص صحافة الأطفال :

لصحافة الأطفال خصائص وظروف تميزها عن سائر وسائل الاتصال الأخرى ، فهى تقوم على الخبرة البصرية في المقام الأول ، إذ تعتمد على الكلمة المطبوعة والصورة والالوان ؛ في تعبيرها عن الأفكار والحقائق ، فهى تجمع بين اللغة اللفظية المطبوعة ، وبين ما يسمى باللغة غير اللفظية " Non Varbal " . ولاشك أن الطفل يستجيب للصورة ، حتى قبل أن يستوعب الكلمات التي تفسرها ، أو الدالة على المشهد ، فالطفل يفكر بواسطة الصور

(١) سامي عزيز ، صحافة الأطفال ، مرجع سابق ، ص ١٠٢ .

البصرية قبل كل شئ ، لذا تراه عندما يحاول أن يتذكر موقفا مدرسته في الفصل مثلا ، فإنه يتصور ذلك وكأنه فيلما ناطقا أمامه (١) .

ومن الخصائص التي تميز الكلمة المطبوعة بما فيها المادة المقدمة للأطفال من خلال صحافتهم - أنها ذات قوة كامنة فيها باستمرار ، حيث يستطيع القارئ الرجوع اليها في أي وقت يشاء ، دون مشقة أو عناء ، وأن ينتقي منها مايشاء ، ويتعامل في المعاني ويدرك التفاصيل الدقيقة ، وتظل في متناول يده كلما أراد الرجوع اليها ، هذا بالاضافة الى صفة الانتظام الدوري للصحيفة أو المجلة ، تلك التي تميزها عن الكتابة المتباعدة غير المنتظمة ، وتشير نتائج كثير من البحوث الى أن الصحف عموما لها مميزات تجعلها تتفوق على غيرها من وسائل الاتصال الاخرى (٢) .

وصحافة الأطفال تثري لغة الطفل ، فالقراءة عملية ذهنية تتطلب معاني لغوية ، وتعلمها يقتضي القدرة على الربط بين الرموز المكتوبة ومعانيها اللغوية ، وكلما زاد اتصال الطفل باللغة كلما زاد محصوله اللغوي منها ، وبهذا ترفع القراءة من مستوى التعبير الشفهي والتحريري للطفل ، لأنه يتأثر بما يقرأ من أفكار وأساليب ، وبنوع هذه الأفكار والأساليب ويظهر تأثره هذا في تعبيراته ، فلكي يستطيع الطفل أن يتحدث بطلاقة لابد أن يكون لديه قدر كاف من القدرات اللغوية التي تمكنه من صياغة افكاره وتصوير انفعالاته ، وتشير نتائج بعض البحوث الى أن الأطفال الذين يقرأون في مستواهم الخاص بغض النظر عن الصف الذي يدرسون به، يحققون قدرا من النمو أكبر مما يحققه اقرانهم الذين يقرأون ضمن مجموعة من التلاميذ ، وحسب منهج موضوع للصف الذي يدرسون به دون أهتمام بالفروق الفردية (٣) .

---

(١) احمد زكي صالح : علم النفس التربوي ، جـ٨ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠ ص ١٠٢ .

(٢) سامي عزيز ، الصحافة مسئولية وسلطة ، مرجع سابق ، ص ٢٩ .

(٣) سامي عزيز ، صحافة الأطفال ، مرجع سابق ص ١٠٢ .

وتلعب صحيفة الطفل دورا هاما في عملية الترويح وتمضية أوقات الفراغ تمضية ممتعة ، بما تهيئه للطفل من خبرات ومهارات عديدة عن طريق توسيع دائرة معارفه ، وتزويده بالخبرات والحقائق التي تتصل بنفسه وبالعالم الذي يعيش فيه ، مما لايستطيع الوصول اليه دائما بتجربته الذاتية الشخصية ، كما أنها تضيف الى خبراته الشخصية معاني جديدة ، وتهذب فيها ، وتسهم في تكوين القيم الذاتية والاجتماعية والاخلاقية والعملية المختلفة بطريقة غير مباشرة ، بالاضافة الى تنشيط خياله ، وتهذيب ذوقه ، من خلال الألوان الأدبية والرسوم الجميلة ، كما أنها تنمي روح النقد والتقدير لما يقرأ .

بدايات صحف الأطفال :

يقال أن أول صحيفة عامة للأطفال ظهرت في فرنسا بين عامي (١٩٧٧ - ١٧٩١) إذ أنشأها أديب لم يفصح عن إسمه واتخذ لنفسه إسما مستعارا هو " صديق الأطفال " وأطلق الأسم نفسه على صحيفته ، وأمتازت كتابات هذه الصحيفة بالسهولة والرشاقة ، ونقلت الى أطفال فرنسا قصص الأطفال من البلدان الأخرى ، ومن مختلف اللغات [١] .

وهناك رأي أخر باعتبار عام ١٨٣٠ هو مولد أول صحيفة للأطفال في العالم في فرنسا أيضا ، وهي صحيفة لاجورنال دجن برسون [٢] . " La Journal de Jeunes Personnes " وقد نشر فيها وفيما صدر بعدها قصص جول فيرن ، وجوستاف دوريه ، وكان ثمن النسخة من صحف الأطفال آنذاك مرتفعا ، ولم يكن يحصل عليها سوى أبناء الطبقة القادرة ماديا من ذوى الثقافة الرفيعة " Elite " ولكن لم يلبث التطور أن لحق بصحافة الأطفال كما لحق بالصحافة بوجه عام ، فلقد ساعد انتشار التعليم على زيادة أعداد الأطفال الذين يستطيعون القراءة ، بالاضافة الى تطور الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في العالم ، مما كان له أكبر الأثر على الآت الطباعة والصحافة ، فتم إصدار العديد من المجلات المصورة والمرسومة والملونة التي أصبحت في متناول الطفل العادي ، ومناسبة لقدراته المادية .

---

(١) هادي نعمان الهيتي : صحافة الأطفال في العراق ، رسالة ماجستير - غير منشورة - كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ١٩٧٧ ، ص ١٠ .

(٢) سامي عزيز ، صحافة الأطفال ، مرجع سابق ص ٣٢ .

فن الهزليات المصورة وظهور صورة البطل المقدم للطفل :

ظهر فن الهزليات المصورة وإن كانت كلمة " التجريد الساخر " اقرب الى الكلمة الاصلية " Comic Strip " ظهر هذا النوع من الفن على يد كل من الأوربيين المهاجرين لأمريكا جيمس جيلري " James Gillray " وتوماس رولاندسن " Thomas Rowlandson " وجورج كريكشنك " George Gruikshank ". وكان هؤلاء هم الرواد الأوائل الذين بدأوا عملية سرد القصص عن طريق سلسلة من الصور منذ أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ولقد كان ، " رولاندسن " من أوائل الذين استخدموا" بالونات الخطاب " Speach Ballons" لاعطاء الشخصيات فرصة التعبير عن انفسهم (١) .

وكانت تلك هى اللبنة الأولى لظهور البطل المقدم للطفل بصورة جماهيرية ، فعلى الرغم من أن معظم تلك الرسوم كانت قد بدأت بتناول الأوضاع السياسية بصورة مباشرة ، إلا أن سرعان ماظهر في جريدة النيويورك ورلد " New york World " صورة لمغامرات الطفل الأصفر "Yellow Kid " في شوارع نيويورك ، وذلك على يد الرسام الأمريكي ريتشارد اوتكولت " Richard Outcault " ، وبذلك نشأت صحافة الأطفال الأمريكية كجزء من صحافة الكبار عام ١٨١٦ (٢) . وسرعان ما تبع " اوتكولت " آخرون ، وظهر العديد من صور الأبطال المقدمين للطفل الأمريكي ، وذلك بصورة منتظمة منذعام ١٨٩٧ ، أمثال أوليفر" Oliver Adventure " وديكسي دوجان " dixi Dogon " وكانت تلك البطولات هي الارهاصات الأولى لصور البطولة التي تم تقديمها للطفل الامريكي أول الأمر، ثم للعالم فيما بعد ، والتي كان أبرزها بعد ذلك سوبرمان " Superman" وبات مان "Batman "واصبحت صناعة ما أصطلح على تسميته " الهزليات المصورة " أو " المسلسلات المرسومة " صناعة من أقوى الصناعات في الولايات المتحدة ، ونشأت حرفة وفن خاص بالاطفال ، يعتمد على هذه الوسيلة من وسائل التعبير ويغزو عقول وقلوب الملايين من أطفال العالم .

---

(1) Edward Jay Whetmore, Op. cit., p.63 - 64

(2) Ibid., p.65.

ولقد أثبتت بعض الدراسات الصحفية ، أن الأطفال مابين الثانية عشرة والثالثة عشر مغرمون بقراءة هذه المسلسلات المصورة ، اذ أنها تتميز باعتمادها على الصورة ، اساسا والرسوم الكاريكاتورية في معظم الأحيان ، وهي تقدم على شكل شريط أو عدة أشرطة من الصور ، كأنما فيلم سينمائي يتحرك أمام العين ، وتقوم الكلمات بربط الصور بعضها ببعض ، ولقد كانت هذه هي اللبنة الأولى لإختراع الفيلم السينمائي [١] .

ومعظم قصص الهزليات المصورة ، تقدم صورا لأبطال من واقع الحياة ولكن بصورة إعلامية كما تحدثنا في الفصل الخاص بالصورة الأعلامية ، فهي تصور الوجوه الانسانية بصورة كاريكاتورية وبطريقة مخالفة للواقع مثل البطلة أني " اليتيمة ، " وديك تراسي "، وهناك أيضا تلك الرسومات التي تقدم لأطفال العالم أجمع والتي يتحدث فيها الحيوانات ، ويتصرفون بطريقة إنسانية مثل " ميكي ماوس" و " دونالد دك "

ولكن السؤال الهام هو لماذا يحرص الأطفال على قراءة تلك المسلسلات بحب وشغف ؟ ويجيب ادوارد وتيمور أستاذ الصحافة بجامعة كاليفورنيا وصاحب نظرية " الصورة الاعلامية " بقوله :

" إن تلك المسلسلات تعد مصدرا للهروب من الواقع ، فهي تصور لنا أبطالا نادري الوجود في الحياة ، فنجد فيها البطل النقي الخالص والشرير الخالص ، ولكن في النهاية يقبض على الاشرار ويعاقبون ، ويفوز الرجال الطيبون ، مما يعطي القارئ فرصة المشاركة الأخلاقية والوجدانية للبطل [٢] .

ويمكن التعرف على الأسباب التي تدعو الطفل الى الشغف بتلك المسلسلات ، فهي سهلة القراءة ، بل يمكن معرفة أحداث القصة بمتابعة الصور والرسوم دون الاعتماد على الكلمة ، كما أنها ترضى في الطفل الرغبة في الحركة والمغامرة ، والأحداث فيها تجري سريعة متلاحقة ، والنهاية دائما ماتكون سعيدة واخلاقية ، مما يرضى الطفل ويسعده . فضلا عن أن

---

(1) Erik Barnow, Documentary,(New york: Oxford University Press, 1983) . p.5.

(2) Edward Jay Whetmore, Op. Cit p. 65.

الرسم هو أول أشكال التعبير التي يفهمها الطفل إذ ترتبط الصورة بالرؤية، والعين هي أول الحواس في عملية إدراك الأشكال ، مما يساعد خيال الطفل على الانطلاق وتشكيل الصور الذهنية عن المواقف والأفكار .

والبطل في هذا النمط من المسلسلات ، تحكمه حركة القص السريعة المتسلسلة المندفعة الى الامام ، ومع هذه الحركة الأمامية يتصاعد الاحساس بالزمان والمكان وأعمال الأبطال ، والتراكم في تصعيد الأحداث يؤكد مغامرات البطل ويؤكد صورة البطل نفسه ، فالبطل في هذا النوع من المسلسلات لا يوصف ولاتتحدد هويته من البداية الا في حدود الاطار الاستهلالي الذي يسمح للطفل بأن يعرف نقطة البداية ، ثم يأخذ الطفل في التعرف على البطل تدريجيا مع استمرار السرد لا بوصفه فردا ذا ملامح بعينه ولا مشكلات محددة ، بل بوصفه نمطا ، وذلك من خلال اعماله التي تهدف الى تحقيق الهدف المعجز ، ومن خلال الأشخاص الذين يقابلهم ويقفون في طريقه ، ويهرب منهم ، ويواجههم وينتصر عليهم ، باستغلال قدراته الخاصة واصراره على الوصول الى الهدف الذي يريده .

النموذج الغربي للبطل المقدم للطفل :

وصورة البطل في صحافة الأطفال في العالم الغربي بوجه عام - والمجتمع الأمريكي على وجه الخصوص - تتميز بحيوتها ، فهي تقدم تفاصيل الحياة ، وتصور الى جانب ذلك الطبيعة بما فيها من جبال وأنهار وخضرة ، كما تصور البيوت والمحلات ، والناس وهم يتحاورون ويتشاجرون وقد إرتسمت على وجوهم تعبيرات الدهشة والغضب والأمل والبهجة .

والنظرة الفاحصة لصور الأبطال التي قدمت على مر العصور بدءا من أسطورة البطل (ثيوس) بن (ايجوس) ملك اثينا في التراث الاغريقي القديم وحتى السوبرمان ، تدلنا على أن صور البطل المقدم للطفل الغربي تتميز بعنصرين أساسيين من حيث المضمون -

العنصر الأول هو استيعاب تلك الخطوط الرئيسية أو " الموتيفات " التي يحتويها القصص الشعبي وإحتواء النماذج البطولية القديمة الموروثة لدى شعوب العالم الغربي ، وهي تمثل الرصيد الانساني الذي يجسد صراع الانسان القديم مع نفسه ومع الكون .

العنصر الثاني : ذلك الاستغلال المتعمد من قبل كتاب البطولة ورساميها في العالم الغربي للبناء القصصي الأسطوري الذي يعتمد على صورة البطل بالمفهوم الغربي المستمد من الأصول الاغريقية . فالتراث الاغريقي يعد - بالنسبة للعالم الغربي - البعد الفكري القديم الذي تطور فيه فكرهم وفنهم وفلسفتهم ، واستغلال الكتاب والرسامين لتلك الخطوط الرئيسية والشخوص الطبيعية وفوق الطبيعة يتم بناء على ادراك واع لتلك العلاقة الوثيقة بين الطفل وهذا النوع من البطولة .

فبطل القصة يبدأ حياته طفلا صغيرا مغمورا . ولكنه وفقا لحبكة قصصية يخرج الى الحياة ؟ بل الى المغامرة ، حيث يواجه القوى الخيرة والقوى الشريرة معا ، وهو يمتلك القدرة على المساومة مع قوى الخير وقوى الشر على السواء ، ثم ينجح في النهاية بمعاونة القوى الخفية في القضاء على الشر والحصول على مأربه . مما يمكنه في النهاية من أن يكتسب من الصفات ما يعد خارقا أو فوق الطبيعة (١) .

ولقد أكدت بعض الأبحاث السيكلوجية أن مثل هذا البناء القصصي يعد استجابة مباشرة للعمليات اللاشعورية التي لاتكف عن الحركة داخل الانسان ، لأنها تدفعه على الدوام لأن يتخلص من كل ماهو معوق له في حياته على المستويين اللاشعوري والشعوري على السواء ، ثم تدفعه بعد ذلك - اذا مانجح في التخلص من تلك المعوقات - لأن يحقق مايساعده على اكتمال شخصيته وما يساعده على أن يعيش حياة انسجام تام مع عالمه الداخلي وعالمه الخارجي معا (٢) .

وقد ترتب على الادراك الواعي لكتاب وصانعي البطولة في العالم الغربي لتلك العلاقة الوثيقة بين خيال الطفل ومتطلباته النفسية من

---

(1) Ibid. p.66.

(٢) نبيلة ابراهيم : قراءة تحليلية في كتب الأطفال التي تصدر في العالم الغربي . بحث منشور مقدم الى الحلقة الدراسية الاقليمية لعام ١٩٨٤ من كتب الأطفال ومجلاتهم في الدول المتقدمة ، القاهرة من ٢٨ يناير - ٢ فبراير ١٩٨٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٥ ص ١٤٣

ناحية والخيال الأسطوري والخرافي من ناحية أخرى . أن صانع البطولة سمح لنفسه باستقاء مادته من القصص الشعبي الأسطوري والخرافي والديني متجاوزا الاطار المحلي الى الاطار العالمي . وكان من الطبيعي أن تكون الأولوية للتراث الشعبي الذي جمع وحفظ ودون ، حتى ينشأ الطفل واعيا بمواد تراثه ، ومستوعبا لشخوصه القديمة . فاذا علمنا أن مواد هذا التراث وخطوطه الرئيسية لاتقدم للطفل الغربي في صحافة الطفل فقط بل تقدم له صورة البطل في أكثر من صيغة ، وفي اكثر من شكل ، في مراحل دراسته الأولى في المدرسة ، وفي كتبه الخارجية ، وفي أفلامه السينمائية والتليفزيونية ، وحتى في أغانيه ، أدركنا الى أي أحد ينشأ الطفل مرتبطا بتراثه ، ومرتبطا في الوقت نفسه بحس الجماعة ، اذ أن التراث لايظل حبيس الورق والكتب ، بل لابد أن ينتقل الى الصدور ليفعل فعل السحر في ربط الناس بتاريخهم من ناحية ، وربطهم بعضهم ببعض في وحدة واحدة من ناحية اخرى[1] .

وسوف نناقش على الصفحات التالية بايجاز نموذجا متميزا لصورة البطل المقدم للطفل الأمريكي أولا ، ثم للطفل في معظم انحاء العالم ثانيا ، وهو نموذج " السوبرمان " أو " الرجل الخارق " وتكمن أهمية مناقشة تلك الصورة أولا فيما تمثله من تعبير حي وواضح عن ثقافة المجتمع الذي تنتمي اليه ، والنموذج الأمثل الذي يراد للطفل أن يكون ويشب عليه في مجتمع ما وثانيا : التنبيه على ذلك الغزو الفكري الذي يكاد يجمع المهتمون بثقافة الطفل المصري عليه من قبل الصحافة الغربية وبخاصة الأمريكية فالمطبوعات الأمريكية تتدفق على السوق المصري لتسد الطريق أمام الانتاج المحلي وفي نفس الوقت تسهم في " أمركة " الأجيال الجديدة[2] .

---

(١) المرجع السابق . ص ١٤٤ .

(٢) عبد التواب يوسف : كتب الأطفال في الدول النامية . بحث منشور . مقدم للحلقة الدراسية الاقليمية عن كتب الأطفال في الدول العربية والنامية . القاهرة من ٢٩ يناير - ٢ فبراير ١٩٨٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤ . ص ٦٠.

نموذج (الرجل الخارق) - Superman

تبرز أهمية دراسة صورة " البطل الخارق " " superman " ، والتي تقدم للطفل المصري والعربي من خلال الصحف ، ووسائل الاعلام الأخرى . من خطورة الأفكار الرئيسية التي تستند اليها ، ففكرة القادم من خارج المجتمع " outsider " ، هى فكرة أصيلة في الثقافة والفلسفة الأمريكية ، ولها بداياتها المتمثلة في شخصية " راعي البقر " الـ " Cow Boy " وهى جزء من الشخصية الأمريكية ، من كافة أرجاء العالم ، ولقد نجح كاتب البطولة الإعلامية ، ومصورها في إبداع شخصية " السوبرمان " التي تحمل بطلين متناقضين : شخصية الأمريكي الذي انحدر من أجداد جاءوا الى الأرض الأمريكية من شتى بقاع العالم ، نموذجا للبطل الايجابي الذي عمر الأرض وأنشأ الحضارة الأمريكية ، وفي نفس الوقت هناك البطل ، الذي يخافه الأمريكي ، إنه ذلك البطل الذي تتمثل فيه مخاوف الأمريكيين من الغزو القادم من الفضاء ، والمقتحم لعزلة أمريكا في ذلك الوقت " اربعينيات القرن العشرين " . (فسوبرمان) جاء من كوكب آخر ، نتيجة لتحطيم كوكبه وهو بهذه الصورة البطل الذي يخشاه المجتمع الأمريكي ، لكن مبدع البطولة ، اخترع وسيلة للدفاع عن المجتمع الأمريكي ، وحلا يرضى ذلك المجتمع ويتلاءم مع فلسفته ، فأمريكا تتسع للجميع ، وكانت طريقة التغلب على تلك المخاوف، هو اندماجه في المجتمع الأمريكي ، ليصبح داعية للحب والعدالة والسلام ، والحرية ، ينصر الضعفاء والمحتاجين في كل مكان على الأرض إنها نفس الفكرة الرئيسية التي يرى فيها الأمريكي نفسه ، أو " المثل الأعلى لشخصية الأمريكي " وهى فكرة تمتد بجذورها الى مكونات صورة البطل " راعي البقر الأمريكي " الذي يحمل تناقضات مجتمعه الآخذ في البناء والتحضر في بداية النزوح الى الغرب في القرن التاسع عشر .

ولقد تم بالطبع إجراء التعديلات التي تلائم المجتمع وتطوره ، فصورة " راعي البقر " التي تعبر عن قلق المجتمع من أجل حل المتناقضات التي تواجهه ، والتي كان من أهمها :

- القانون في مقابل الفوضى ، والشرق الأمريكي مقابل الغرب ، بما يعنيه من مواجهة بين المدنية والبربرية ، والتعليم مقابل الجهل ، والترحال مقابل الاستيطان وتعمير الأرض .

ومن هنا جاءت السمات العامة للبطل الأمريكي ، بما تتضمنه من فكرة المبادرة الفردية ، والاستيطان في الأرض ، وقهر الطبيعة الموحشة " Conquer the wilderness" وما عليها من متوحشين متخلفين، فتلك الأرض البكر ، وهبها الله للأمريكي المبادر ، ليطوعها لخدمة أغراضه ، ويقوم بالاستيطان فيها ، من أجل تحقيق المدنية والتقدم ، ثم النجاح والثروة ليتحقق الحلم والأسطورة ، أن " أمريكا هى جنة الأرض "

وغني عن البيان ، لهذه الأفكار من خطورة على النشئ في المجتمعات المصرية والعربية ، خاصة فكرة البطل الآتي من الخارج ، صانع التقدم والحضارة ، ومستوطن الأرض ومعمرها ، المبادر الشجاع الذي يستحق تلك الأرض الموعودة .

سوبر مان والمجتمع الأمريكي

في يونيه ١٩٨٨ ، احتفلت الدوائر الصحفية الأمريكية ببلوغ شخصية البطل (سوبرمان) الرجل الفارق سن الخمسين ، وأقيم بهذه المناسبة معرضا " للسوبرمان " بالمتحف القومي الأمريكي بمعهد سيمثسونيان بالعاصمة الأمريكية ، وتحدثنا فيكي موسر الباحثة بالمعهد عن سوبرمان فتقول :

" سوبرمان هو بغير منازع أول نجم (سوبر ستار) " Super Star " لجميع أنواع وسائل الاعلام Multimedia المتعددة في القرن العشرين ، وكان لظهوره المفاجئ تقريبا منذ حوالي خمسة عقود عام ١٩٣٨ ، دويا وفرحا لايقاوم ، وعلى الرغم من سنواته الخمسين فإنه لم يهزم ، ولايزال أسرع من أسرع الطلقات وأقوى من أي شئ ، ولديه القدرة على الوصول لأعلى المباني بقفزة واحدة .

ورجل الغد الذي عرف بأسم " سوبرمان " ظهر الى الوجود على غلاف مجلة " Action Comic " الأمريكية العدد الأول بتاريخ يونية ١٩٣٨ ، معلنا بدء عهد الأبطال الـ " Super heros " وبداية نشأة الكتب الساخرة" Comic Books " كأدب امريكي مميز، وكفن فريد في نوعه . وشخصية "سوبرمان"المتميزة تابعتها أجيال من الأطفال بشغف مع مغامراتها ليس فقط في كتب الـ Comic

ولكن أيضا في صحف الهزليات المصورة والصحف العامة ، ومسلسلات الراديو والكرتون ، وسلسلة أفلام السينما ، والروايات ومسلسلات التليفزيون وكتب الأطفال وعلى مسارح برودواي الشهيرة[١].

وفكرة البطل الذي يتمتع بقدرات أقوى من تلك القدرات البشرية القابلة للفناء لم تكن جديدة في الثلاثينات ، ولكن تطبيقها على شخصية في كتب الـ Comics هو الذي كان جديدا .

صورة (السوبرمان)

ولقد كانت شخصية "سوبرمان إختراعا خالصا لاثنين من الصبية من كليفلاند بولاية أوهايو الأمريكية هما (جيروم سيجل) ، (وجوشوستر) ، اللذين عملا في الشركة التي أصبحت فيما بعد مؤسسة " دي سي" للهزليات المصورة ، ولقد حظيت شخصية سوبرمان بشعبية وشهرة واسعة عندما قدمت لأول مرة عام ١٩٣٨ ، وفي العام التالي أصبحت تلك الشخصية هي الوحيدة التي يصدر كتابا للهزليات باسم بطلها .

وكانت كل القصص المقدمة تدور حول ثلاث خطوط رئيسية أو خطوط خيالية هي : الزائر القادم من كوكب آخر ، والانسان ذو القدرة الخارقة ، وثنائية الشخصية .

وبينما تغير خط القصة الأساسي قليلا ليلائم كل وسيلة اتصال على حدة ؛ فإن مظهر أو شكل سوبرمان تعرض لتغيير ضئيل على مر السنوات الخمسين ، فرداء (سوبرمان) او حلته قد حددت ، ومظهره الجسماني الرياضي المفتول العضلات تم رسمه بدقة ، وحرف (S) وهو رمز الشخصية وعنوانها أصبح أكثر وضوحا وتحديدا ،وشعره الأسود الداكن مع عينيه الزرقاوتين تعطيه مظهرا اسطوريا، مع بدلته الملونة بألوان زاهية واضحة وشجاعة ، مما يعطي له دائما صورة وطنية قوية وواضحة[٢] .

---

(١) ليكي موسر (سوبرمان) بحث - غير منشور - قامت بترجمته الباحثة - خدمة خاصة للمركز الثقافي الأمريكي بالقاهرة ، مقدمه من مركز سميثسونيان للخدمة الأخبارية ، بواشنطن دي ، سي -٢٠يونيه ١٩٨٨ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٢

ويرى بعض الباحثين في البطولة الأمريكية وعلم الأساطير الأمريكي أن (سوبرمان) قد أصبح منذ فترة التدهور الاقتصادي عام ١٩٣٨ بطلا فلكلوريا أمريكيا [١]. ولقد كانت أعمال سوبرمان البطولية متنفسا ووسيلة مقبولة لأطفال أمريكا في فترة التدهور الاقتصادي ، أو كما قال " كارل سيشل " رئيس قسم حياة الجماعة بالمتحف القومي للتاريخ الأمريكي " إن سوبرمان أصبح معبرا ورمزا وبطلا للمحبطين والمنهارين " مقدما اليهم الأمل في الحق والعدالة ، ففي النصف الأول من الأربعينات ظهرت صورة (سوبرمان) ، الذي يدافع عن قيم كالعدالة والحق والحرية ، وهو في واقع الأمر يدافع عن المجتمع الأمريكي ضد أعدائه خلال الحرب العالمية الثانية . ولقد لاحظ ذلك " ألن روني " " Alen Ronny " أستاذ التاريخ بمعهد سميثسونيان ، إذ اضاف أن شخصية سوبرمان عكست بصدق فترة القلق والتوتر والحيرة التي كان يعيشها المجتمع الأمريكي في فترة الحرب العالمية الثانية [٢].

كما شهدت فترة ما بعد الحرب " سوبرمان " وهو يتعامل مع "الاشرار" ويرسلهم بعيدا عن المجتمع مثل شخصية " أتون مان "

وفي أوائل الستينات ، ركزت صورة (سوبرمان) كشخصية مقدمة للطفل ، على أمريكا المثالية والقيم التي تدافع عنها ، ومن هنا نجد أن (سوبرمان) يقابل الرئيس كيندي في أحد مسلسلاته ويزور الأمم المتحدة في مسلسل أخر .

وفي خلال السبعينات ، لمست شخصية (سوبرمان) موضوعات اجتماعية تهم المجتمع في تلك الفترة ، كتلوث البيئة ، وتحرير المرأة ، والمخدرات . ويرى كارل سيشل " أن المتحف القومي الأمريكي يهتم بتاريخ الحياة اليومية الأمريكية ، ومن أجل فهم المجتمع الأمريكي ، يجب بحث ودراسة كل ما يمثل هذا المجتمع . وسوبرمان في نظره شريحة فريدة من

---

(1) Claude Levi Strauss, Op. Cit pp. 123 - 125

(٢) فيكي موسر ، مصدر سابق ص ٣

المجتمع الأمريكي ، فالشخصيات المصنوعة اعلاميا تلعب دورا هاما في المجتمع الأمريكي ، وتكون لها مكانة حقيقية الى حد ما . وصورة (سوبرمان) ومغامراته أصبحت حقيقة ماثلة في عقول كثير من الأمريكيين تماما كمعرفتهم بالمعارك الرئيسية للحرب الأهلية الأمريكية مثلا " (١) . ويعلق الممثل (كريستوفر ريف) الذي جسد شخصية سوبرمان في السينما قائلا: " إن شخصية سوبرمان ستستمر في الاستحواذ على انتباه الأجيال القادمة، فهو يمثل قيما أساسية معنوية ولها قدسيتها في المجتمع الأمريكي، بصرف النظر عن قدراته التي تفوق القدرات البشرية فهو يمثل شخصية اعلامية محببة للنفس ، تغلفها الرومانسية المتفائلة ، في مواجهة الآخرين الذين يرتكبون الجرائم والأفعال الشريرة (٢) .

جذور وبدايات شخصية (سوبرمان) :

يقول (جيروم سيجال) مخترع شخصية سوبرمان : " كنت أرقد في الفراش مستيقظا عندما فاجأتني هذه الفكرة تخيلت شخصية مثل شمشون وهرقل وكل الرجال الأقوياء الذين سمعت عنهم ، قد أصبحوا في شخصية رجل واحد ، من المؤكد أنه سيكون أقوى منهم جميعا ، ولقد كنت في ذلك الوقت طالبا بالمدرسة الثانوية ، وحلمت في أنه يوما ما يمكن أن أصبح صحفيا ، محاطا بالفتيات الجميلات اللاتي لايكترثن بوجودي أو حتى لايعلمن به ، ثم طرأت على ذهني فكرة ! ماذا لو كان لدى شيئا خاصا أمتلكه وحدي ، مثل القدرة على القفز عبر البنايات الشاهقة الارتفاع ، أو، القدرة على حمل السيارات ورميها أو شيئ من هذا القبيل " (٣) .

وهكذا إختمرت الفكرة في ذهن الفتي (سيجال) الذي كان يعمل بعد خروجه من المدرسة الثانوية بكليفلاند اوهايو كموزع للصحف بمرتب أربعة دولارات في الأسبوع ، كان يعطي بعضا من تلك الدولارات لأسرته الفقيرة ، وينفق الباقي على شراء صحف مغامرات طرازان وباك روجرز وفلاش جوردن ، وعن طريق تقليد وافتعال مثل هؤلاء الأبطال وخلطهم بحكايات

---

(١) المصدر السابق ، ص ٥ .

(٢) نفس المصدر السابق .

(3) Time magazine, March, 1988 pp. 44 - 46

الخيال العلمي الذي بدأ يرسمها من خياله بدأ ببيع نتاج عمله لزملائه الطلبه . ولقد كان من أوائل افكاره قصة تسمى (عصر سوبرمان) خلال عام ١٩٣٤ .

وبعد تخرج سيجال من المدرسة الثانوية ظهرت شخصية سوبرمان كبطل للـ Comic Strips وتبلورت تلك الشخصية البطولية على عدة أسس أهمها :

١ - انفجار الكوكب المدعو " كربتنون " .
٢ - معجزة الهروب للطفل ! من العالم " كربتنونيان " .
٣ - اكتشاف مركبة فضاء الطفل بواسطة شخصان بمدينة " Small Town " في وسط الغرب الأمريكي .
٤ - الكشف التدريجي عن قوة وقدرات ذلك الطفل الخارق . وحث الوالدين (الجدد) الأمريكان ذلك الطفل على أنه يجب أن يستخدم تلك القوة الخارقة في خدمة الانسانية .
٥ - الشخصية المزدوجة للبطل : كشاب مهذب هادئ يعمل مخبرا صحفيا ويدعى (كلارك كنت) ذو البدلة الزرقاء . ثم شخصية (سوبرمان) ذو الحلة الحمراء . والشعر الأسود . والقوة الحديدية .

ثم شخصية البطلة (لويس) المخبرة الصحفية التي تلتصق بكلتا الشخصيتين (سوبرمان) و (كنت) . تحب الأول وتتجاهل الثاني وترتاب فيه . ولقد تعاون مع سيجل " وقام برسم شخصية (سوبرمان)زميله في الفصل (جوشوستر) فكان سيجل يكتب وهو يرسم .

وبعد نصف قرن من الزمان أصبح سوبرمان مؤسسة تبيع لأكثر من ٢٥٠ صحيفة . واستمرت اذاعة مغامراته بالراديو لمدة ١٣ عاما . وهناك روايتين طويلتين باسمه بالاضافة الى ١٧ كرتون . وسلسلتين من الأفلام تحتوي كل واحدة منها على ١٥ جزءا . و ١٠٤ حلقه تليفزيونية .و ٦١ جزءا من أفلام الكرتون . ومسرحية غنائية مثلت في برودواي . وخمسة أفلام روائية والسادس في الطريق هذا غير شخصيات ظهرت على شاكلته مثل (السوبر بوي) والسوبر جيرل . (والسوبر دوج) . بالاضافة الى المنتجات المتولدة

عن ذلك ، كقمصان (سوبرمان) وخواتمه وحتى أغطية الفراش (سوبرمان). فلقد أصبح ذلك البطل الفولاذي ظاهرة فريدة في المجتمع الأمريكي والغربي. نتيجة لضخامة صناعة وسائل الاتصال في ذلك المجتمع من ناحية ولأنه أصبح الأسطورة الأمريكية من ناحية أخرى ، فكما يقول (جون بيرن) الذي يكتب الآن شخصية سوبرمان : " إن هذا البطل هو قصة نجاح أمريكية، فهو أجنبي جاء الى أمريكا ، وهو أكثر نجاحا هنا عنه في أي مكان كان سيصل اليه ، وبالرغم من أن سوبرمان ، يعد بطلا أمريكيا النشأة الا أنه أيضا يعد بطلا في معظم أنحاء العالم ، ولقد عبر عن ذلك كاتب الخيال العلمي (هارلان اليسون) بقوله إن هناك خمس شخصيات خيالية فقط معروفه في جميع أنحاء الأرض هم : طرزان - شرلوك هولز - ميكي ماوس - روبن هود - وسوبرمان [١] .

ولقد صدر بمناسبة بلوغ " سوبرمان " الخمسين عاما كتابا بعنوان " سوبرمان في عمره الخمسين ، الاسطورة الدائمة " من تأليف " دنيس دوولي وجاري انجل " عن دار أوكتافيا للنشر [٢] .

ومن أطرف الأشياء التي طرحت في هذا الكتاب فكرة أن برج سوبرمان هو برج الأسد ، وأنه صوت إلى جانب " ريجان " في انتخاباته الأخيرة ، وأنه لايقدر على الزواج فهو لايمكنه اجراء اختبار للدم ، ولايمكن أن يتعاطى أي مصل نظرا لجسده عديم الاختراق [٣] .

وبالرغم من أن مغامرات سوبرمان كانت مصممة بطريقة بدائية في بادئ الأمر إلا أن نجاحها المفاجئ لم يجلب ملايين الجنيهات فقط لناشريها بل خلق أيضا العديد من الشخصيات التي حذت حذوها مثل بات مان - كابتن مارفل وهوك مان ووندرمان ، ويقول مصمم الكارتون الأمريكي جولز فيفر: " إن فترة التدهور والأزمة الأمريكية في أواخر الثلاثينات ، انعشت الحلم الأمريكي بان كل فرد يمكن أن يفعلها كما فعلها سوبرمان ، وهو يقول

---

(1) Ibid p 45

(2) Dennis Dooley and Gary Engle, Superman at Fifty : The Presistence of a Legend,(New york Octavia Press, 1988)

(3) Ibid p 77

أيضا إنني أحب الخيال في هذا الشاب الذي يحمل كل هذه القوة" فبينما كان سوبرمان يتحول ليهزم الأشرار ، فإنني في أحلامي كنت أهزم أشكال السلطة " (١) .

ولكن اذا كان سوبرمان بطلا للتنفيس عن الأزمات فلماذا استمر طويلا ؟ جزئيا لأن وقت الأزمات استمر ، ولكن بصور أخرى ، وجزئيا ايضا لأن سوبرمان له مميزات أخرى غير تلك القبضة الطائرة القاتلة ، فبعض الباحثين يرى أن سوبر مان ملاك ، وأن الطفل يفكر فيه على هذه الصورة نتيجة لطبيعة أصله (٢) .

"ويذهب بعض الخبراء الاعلاميين الأمريكيين الى القول أن اسم سوبرمان الأصلي والمشتق من كوكبه " كريبتونيان " وهو إسم " كال الـ" "Kal El" يماثل المعنى الديني التوراتي لتعبير " كل مايكون الإله " All that Good is " ، بل إن بعض باحثي الأساطير (الميثولوجي) اليونانية قد شبه سوبرمان بالاله الذي جاء للأرض ليتفقد أحوال الخلق ولكن في صورة أخلاقية متخفية .

ويذهب (نيومان) الباحث الميثولوجي الأمريكي الى أبعد من ذلك حينما يرجع أصل صورة (السوبرمان) الى أنها بدأت عندما قرر أب يعيش في السماء أن ينزل ابنه الوحيد لانقاذ الأرض ، ولقد تخفى ذلك الابن في صورة رجل لكنه ليس بانسان " (٣) ، ومن هنا تتضح النغمة الدينية في تلك الصورة .

ولذلك سمعنا ورأينا أطفالا في الولايات المتحدة كانوا مشرفون على الموت ، بأمراض عدة مثل أورام المخ وغيرها ، وكانت أمنيتهم الاخيرة هى التحدث أو رؤية (سوبرمان) .

---

(1) Time mag azine , Op.cit 45 .
(2) Andrew Greely, a Godfly Roman Catholic Priest and best - selling novelist in an Interview, Ibid , p 46
(3) Ibid p. 48

وربما فسر لنا ذلك الدكتور (فردريك وريثهام) في كتابه " إغراء الأبرياء " حيث يقول : إن الذي حدث عقليا لكثير من الأطفال الأمريكان هو أنه قد تم غزو عقولهم وقلوبهم " بسوبرمان "(1) .

فسوبرمان ليس تلك الشخصية الكاريكاتورية الخارقة للطبيعة فقط بل انها تمثل - خاصة الطفل الأمريكي - القدرة على تخطي العقبات ، والقدرة على البقاء رغم كل المعوقات ، إنها القدرة على فهم الصعاب وعدم الاستسلام لها وامكانية تفاديها .

والواقع أن الشكل الخارجي لشخصية سوبرمان كبطل قد تعرض لعدة تغيرات إما نتيجة لأفكار وشطحات مخترعيه ورساميه ، أو نتيجة لمتطلبات السوق الأمريكي والبيئة . لذلك نجد " سوبرمان " في الهزليات المصورة تختلف صورته عنه في السينما ووسائل الاتصال الأخرى ، وغني عن الذكر إن كل تلك الصور تختلف شكلا عن تلك التي تخيلها مخترعه " سيجل " في عام ١٩٣٤ ، الا أن أهمية صورة ذلك البطل " سوبرمان " تكمن في أنه صورة للبطولة في المجتمع الأمريكي ، تحتوي على افضل وأنقى ما في المجتمع الأمريكي ، أو هي بلورة للشخصية الأمريكية ، فصورة سوبرمان هي أنه : أمين - يقول الحق ، مثالي ومتفائل ، يساعد المحتاجين ، لايحارب المجرمين فقط بل أيضا يعارض هؤلاء الذين يخرجون او يحرضون الناس على الخروج عن الخط السليم ، كما حدث عندما تخيل صانعو (سوبر مان) أنه - ابان الحرب العالمية الثانية - قد طار الى برلين وموسكو وقبض على كل من هتلر وستالين وجاء بهما للمحاكمة أمام عصبة الأمم في " جنيف " ، حيث اعلن القاضي ذو الشعر الأبيض انهما قد تبين اقترافهما أعظم جريمة في التاريخ الحديث وهي العدوان المتعمد ضد اقطار لاتستطيع الدفاع عن نفسها .

وبالرغم من قدراته البطولية الخارقة ، ومظهره القوي ، الا أنه ليس مغرورا ، ولاطماعا أو متسلطا ، ولا مستغلا أو انتهازيا ، كما أنه لايفاخر

---

(1) Fredrick wertham , Seduction of Innocent, (New york : wadswarth, inc., 1988) p.63

بتلك القوة ، بل يخفيها حتى تظهر في الوقت المناسب ، كما انه خير ، وبرئ، ونقي بطريقة عاطفية شفافه كتلك الطريقة أو الصورة التي يتخيلها الأمريكي عن نفسه (١) .

الخلاصــــة

برغم تعدد وسائل وأدوات الاتصال والتثقيف في عصرنا الحديث، فلا تزال الكلمة المطبوعة ، قادرة على الاحتفاظ بقوة تأثيرها على المجتمعات وبخاصة جمهور الأطفال ، لما تتميز به الكلمة المطبوعة من سمات وخصائص، وتلعب صورة البطل المقدم من خلال الكلمة المطبوعة ، وخاصة الصحافة دورا متميزا في المجتمعات الحديثة .

وتلعب صورة البطل المقدم من خلال الصحيفة دورا هاما في انتقال ثقافة المجتمع من جيل الى جيل بكل ما تحمله الثقافة من أنواع المعرفة والأفكار والمعتقدات والقيم والمثل والاتجاهات، وتفرض كل ثقافة مطالب معينة على الأطفال وفقا للنظم السلوكية للمجتمع الذي يعيشون فيه. ومن هنا تعتبر صحافة الأطفال أداة في يد المجتمع للتثقيف والتوجيه والترفيه، وتعبر ايضا عن مدى رقى المجتمع وتطوره .

ولقد ظهرت صحيفة الأطفال الأولى في فرنسا عام ١٨٣٠ وسرعان ما تبعها مجلات أخرى مخصصة للأطفال ، وارتبطت النشاة بتقديم نماذج للبطولة للطفل .

إلا اننا نستطيع أن نقرر أنه في نهاية القرن التاسع عشر كانت البداية الأولى لظهور صحف الأطفال ذات الرسوم المتتابعة والتي أصطلح على تسميتها " بالرسوم الهزلية " "Comic Strips" والتي ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية في صورة ملاحق توزع مع صحف الكبار .

---

(1) Ibid . p. 50

ولقد ابتدع الرسام الأمريكي "ريتشارد إف . أوتكولت " Richard F Outcault شخصية الطفل الأصفر ، كأول بطل طفل يظهر في صحيفة مرسوما ، ومن خلاله قدم مغامرات طفل يسير في شوارع نيويورك ويواجه المآزق ، وكان وراء تلك الرسوم مضمونا سياسيا واجتماعيا وثقافيا ملموسا ، على الرغم من أن معظم باحثي الصحافة في الدول النامية يعتبرون هذا التاريخ مولدا لصحافة الإثارة والإسفاف التي تهدف للربح اساسا ، أو ما يسمى "الصحافة الصفراء ".

والحقيقة التي يتفق عليها معظم رجال التربية وعلم النفس هو خطورة ذلك الأثر الذي تتركه صورة البطل المقدم من خلال صحيفة الطفل ، فهى إحدى الوسائل الهادفة التي تقوم بنقل القيم والفضائل ومعايير السلوك وتدعمها أو تضعفها من خلال الصور الذهنية والإعلامية كما ذكرنا في الفصول السابقة .

وبقدر اندماج الطفل مع بطل صحيفته يكون عمق الأثر الذي يتكون في نفسه ، وعمق الانطباع الذي يتسلل الى وجدانه ، ولقد تنبهت الدول المتقدمة الى خطورة صحافة الأطفال ، واثر صور البطولة التي تقدم اليهم من خلالها في تشكيل عقولهم ومفاهيمهم ، فأستفادت من هذه الأداة الهامة في غرس القيم التي تريدها في عقول ونفوس الأطفال .

والحقيقة التي يجب التنبيه اليها أنه الى الآن يغلب الطابع التجاري على أكثر المجلات التي تصدر للأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية . وأن هذا الشكل في تقديم الأبطال للأطفال من خلال الرسوم المتتابعة انتقل من إمريكا الى أوروبا ، وأصبحت مجلات الأطفال بشكل عام يغلب عليها هذا الطابع[1] .

---

(١) نتيلة راشد : تطور صحافة الأطفال : الخطوط العريضة ، والعلامات البارزة - بحث منشور - مقدم للحلقة الدراسية الاقليمية لعام ١٩٨٤ عن كتب الاطفال ومجلاتهم في الدول المتقدمة. القاهرة من ٢٨ يناير - ٢ فبراير ١٩٨٤ ، الهيئة المصرية العام للكتاب ، ١٩٨٥ ص ١٧٥ .

ولقد تمت دراسة صورة البطل " سوبرمان " بإعتباره نموذجا مقدما ليس فقط للطفل الأمريكي ، ولكن لمعظم أطفال دول العالم ، بما فيهم الدول النامية . وبينها مصر ، وما تنطوي عليه تلك الصورة ، من مثل وقيم واتجاهات تعبر عن المجتمع الأمريكي ولا تعبر عن قيم ومثل المجتمع المصري مما جعل هيئة اليونيسيف في دراستها الاستطلاعية التي أجرتها عام ١٩٧٩ عن (كتب الأطفال في مصر ١٩٢٨ - ١٩٧٨) تحذر من خطورة صور البطولة المقدمة للطفل عن المثل الأعلى في المجتمعات الغربية ، بالشكل الذي يهيئ للطفل أن ينسب لإفراد هذه المجتمعات صفات يتصور انفرادهم بها وعدم اتصاف الانسان العربي بشئ منها كالذكاء والمهارة في تحريك الأحداث والقدرة الخارقة على تخطي الصعاب [١] .

ومن هنا يمكن القول أن التجديد والتطورالذي صاحب تقديم صور البطولة للطفل في الدول المتقدمة سواء من ناحية امكانيات الطباعة الهائلة - أو من الناحية التجارية لم يكن عشوائيا بل كان تجديدا مقصودا واكبه ولازمه ذلك المضمون الموجه و المقصود الذي يخدم البيئة السياسية والأجتماعية والثقافية التي تسود تلك المجتمعات المتقدمة ، الأمر الذي يكون له من الخطورة مما يجب التنبيه اليه ، ويكفينا مثلا لذلك أن في مصر هناك مجلتان تصدران للطفل إحداهما أجنبيه من الغلاف للغلاف وهي مجلة "ميكي " ، والثانية سنناقش صور البطولة المقدمة من خلالها على صفحات الفصل التالي ، وذلك في ضوء ما تميزت به حركة المجتمع المصري في العقدين الأخيرين من سرعة في الإيقاع وتغير من استراتيجية الدولة من الحرب الى السلام ، ومن الحزب الواحد الى التعددية الحزبية ، وما صاحب ذلك من أحداث كان من أهمها أزدياد حركة الترجمة عن الثقافات الغربية والأمريكية خاصة في مجال المادة المقدمة للطفل .

---

(١) اليونسيف : كتب الأطفال في مصر (من عام ١٩٢٨ - ١٩٧٨) دراسة استطلاعية ، مطبوعات اليونيسيف ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٢٦ .

الفصل السادس

صورة البطل المقدم في صحافة الأطفال في مصر

- نشأة صحافة الاطفال في مصر
- بدايات تصوير الابطال للطفل في مصر
- بدايات تقديم الرسوم للاطفال في مصر
- رسامو الكاريكاتير للطفل
- صورة البطل المقدم في مجلة سمير

صورة البطل المقدم للطفل في صحافة الأطفال في مصر

كانت أول صحيفة موجهة للأطفال القادرين على القراءة في مصر ، هى صحيفة " روضة المدارس " والتي كانت تصدر مرتين شهريا ، وتوزع على تلاميذ المدارس فقط ، وكان منشئها على باشا مبارك . ولقد صدرت هذه الصحيفة عام ١٨٧٠ ، وكان يطبع منها ٣٥٠ نسخة ، ثم تضاعفت الأعداد بعد ذلك ، ولقد أشرف على تحريرها في أول الأمر رفاعة رافع الطهطاوي .

بدايات تصوير الأبطال للطفل في مصر :

كانت الترجمة مصدرا هاما لصور الأبطال المقدمين للطفل المصري في بداية نشأة صحافة الأطفال في مصر ، وعلى الرغم من ثراء التراث المصري والعربي والاسلامي بصور بطولة متعددة ، الا أنه من العسير التعرف على ما يمكن أن نطلق عليه صورة محددة للبطل المصري او العربي ، كشخصية محددة المعالم تم تقديمها للطفل المصري منذ بداية صدور اول صحيفة للأطفال في مصر ، وفي الصحف والمجلات التي تلتها في الصدور . ويمكن أن يرجع ذلك إلى عوامل خاصة بنشأة تلك الصحف والمجلات ، وبالقائمين عليها ونظرتهم للطفل في ذلك الوقت . فلقد كانت الغالبية العظمى من الصحف التي تلت روضة المدارس ولمدة – نصف قرن تقريبا – اما صحفا مدرسية ، او تشرف عليها هيئات تعليمية أو علمية أو تربوية ، ولعل السبب الرئيسي الذي ربط بين هذا النوع من الصحافة وبين المدرسة ، يرجع الى أن المسئولين كان مفهومهم مقصورا على المدرسة والتعليم والعلم والتربية . ولذلك كانت الصحيفة الموجهة للطفل في البداية ، مليئة بأخبار المدارس والامتحانات وتبسيط بعض العلوم ، هذا الى جانب محاولة النهوض باللغة وآدابها وإحياء المعارف الحديثة[1] .

ولقد اشترك في تحرير " صحيفة روضة المدارس " عدد كبير من مفكري مصر في ذلك الوقت ، مثل عبدالله باشا فكري ، الذي أصبح وزيرا للمعارف في وزارة البارودي ، واسماعيل باشا مصطفى الفلكي ، عالم الرياضيات ، وناظر مدرسة المهندسخانة ، ومحمد قدري المشرع وصاحب

---

(١) سامي عزيز ، صحافة الاطفال ، مرجع سابق ص ٤٧

العديد من المؤلفات القانونية ، هذا الى جانب رجال الصحافة ، مثل حمزة فتح الله ، وعبد الله أبو السعود ، والمترجمين المصريين مثل محمد عثمان جلال .

وكانت الصحيفة مقسمة الى أبواب عديدة منها باب الفنون الأدبية ، وباب العلوم العربية ، والفلك ، والتاريخ ، والأخلاق ، والجغرافيا ، والعقائد ، والغرائب والفوادر ، والالغاز ، والنكات ، وتاريخ القاهرة ، والعلوم الرياضية . واستمر صدور هذه الصحيفة ثماني سنوات أي حتى عام ١٩٧٨[١] .

وكان محمد عثمان جلال (١٨٢٨ - ١٨٩٨) من أوائل الذين ترجموا بتصرف يقرب من الاقتباس بعضا من أعمال (لافونتين) الشاعر الفرنسي. بل إن المطلع على كتاباته التي نشرت في صحيفة (روضة المدارس) في تلك الفترة ، يلمس ذلك الصراع الذي إنتاب المصري ، نتيجة لإتصاله بالحضارة الغربية ، ورموزها وأبطالها ، وهو الصراع الذي قام بين مثل وأفكار وقيم المجتمع المصري وصوره التراثية والتاريخية وبين تلك المثل والأفكار القادمة اليه من الحضارة الغربية ، ويمكن أيضا أن نلمس إنبهار محمد عثمان جلال بنماذج وأبطال وكتاب تلك الحضارة ، الى الحد الذي جعله يقول في تقديمه لأعمال (لافونتين) : " انها أعظم الآداب الفرنسية المنظومة على لسان الطير " [٢] . وهو في ترجمته هذه ينتقد صور البطولة الوطنية والعربية الموجود في عصره ، مثل صورة البطل عنتره ، وأبي زيد الهلالي والظاهر بيبرس ، " وذات الهمة " . مشيرا الى ذلك بقوله

لكن أراك تعكس الأمـــــالا   تقول هذا ينفع الأطفـــــال
قل لي بالله على الصحيـــح   بلفظك المستعذب الفصيـــح
حكاية تعلم الأطفـــــــال   وتسحر النساء والرجـــالا
أحلى والاسيرة لعنتـــــرة   تقرأ فيها سنـــه وعشـــرة
أو سيرة الظاهر أو ذات الهمة   أراك لاتنطق لي بكلمـــــة [٣]

---

(١) محمد عبد الغني حسن وعبد العزيز الدسوقي روضة المدارس نشاتها واتجاهاتها الأدبية والعلمية . دراسة نقدية تحليلية.الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٧٥ ص١٠١- ١٠٤

(٢) المرجع السابق ص ٤٧

(٣) المرجع السابق . ص ١٠٤

ومن الجدير بالذكر أن كل صور البطولة المقدمة ، كانت تصور من خلال اللغة العربية وزخارفها ، ومحسناتها ، كما لجأ مصور البطولة في تلك الفترة الى الحكايات المنثورة في كتب الأدب العربي القديم ، وكتب النوادر من أجل ضرب الأمثال والمواعظ ، ومثال ذلك ، كتابات السيد صالح مجدي بك ، في " العدد الثاني " من السنة الأولى لروضة المدارس حيث كان عنوان القصة (التصريح بحميد الأخلاق والتلويح بالتوبة عن الاعتراض على الرزاق) وفيها يصور البطل رجلا ، كان يرى في المدينة مظاهر الثراء تبدو على الناس ، ممن يسكنون القصور الفخمة ، ويلبسون الملابس الفاخرة، ويركبون الجياد المطهمة ، ويرى البطل نفسه محروما من الرزق ، مقترا عليه في العيش يلبس الثياب البالية ، ويجد اللقمة بشق الأنفس ، فتحركت في نفسه عوامل الحقد ، وثارت فيه ثوائر الاعتراض على خالقه ورازقه ، ورسخ في يقينه ، أنه قد خص من بين الناس بالشقاء ، وتمنى لو أدركته المنية ، فآثر الخروج الى جبل في أطراف المدينة ، وخلع ملابسه ، وقذف بها الى السماء ، وكان يأتي من الحركات ما أوهن قواه ، فجلس على الأرض ، وحدثت له أمور ردته الى صوابه وجعلته يوقن بان الله مقسم الحظوظ ، ومدبر الأمور، وأنه لايجوز الاعتراض عليه ، ولا اليأس من روحه ، ولا القنوط من رحمته(١) .

وعلى الرغم من أن تلك الحكاية ليس فيها خيال ولاحبكة ، ولاتشويق ، وتعتمد على الالفاظ المزخرفة ، والعبارات الموشاة ، والزخارف اللفظية ، التي ترهق الطفل ، إلا أنه يمكن التعرف على بعض السمات الأساسية لصورة البطل لدى مصور أو كاتب البطولة للطفل في تلك الفترة ، والتي تتمثل في خطين رئيسيين ، كانا يغلفان تلك الصورة ، وهى : القدرية أو التواكل ، الذي يعتمد على أساس ديني - بصرف النظر عن صحته - وثانيهما سمة الاستقرار والاستكانة والتمسك بما هو موجود ، دون محاولة تغييره او العمل على التغلب عليه ، والجلوس في إنتظار (الفرج) ، وهى إحدى سمات الشخصية المصرية (٢)، وتعتبر من السمات المعوقة لتنمية أي مجتمع يتطلع الى التقدم والرفاهية (٣) .

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٠٧

(٢) سيد عويس قراءات في موسوعة المجتمع المصري ، القاهرة ١٩٨٨ ، ص ٣١

(3) David C. McClelland, The Achieving Society (New Jersey, D. Van Nostrand Company, Inc 1961).pp 417 -437

وكانت التراجم والسير مصدرا هاما في تصوير البطولة في صحيفة " روضة المدارس " وقد تنوعت تلك التراجم بين صور للأبطال في السياسة والقادة .. الى رجال الفقه والتشريع الاسلامي ، الى قادة أمم .. الخ .

ولقد كتب رفاعة الطهطاوي بنفسه احدى تلك البطولات عن " كسرى أنوشروان " أحد أكاسرة الفرس ، ونشر هذه السيرة في العدد الرابع من السنة الأولى لصحيفة روضة المدارس ، وأشار الى أنها مأخوذة من مواضع متفرقة .

ولعل صورة البطل الفرنسي القائد " تورين " كانت أطول السير والتراجم في " روضة المدارس " فقد إشتملت السنة الخامسة على فصل واحد، كما اشتملت سنتها السادسة على إحد عشر فصل منها ، أما سنتها السابعة فقد اشتملت على سبعة فصول ، وتدور تلك السيرة حول موضوع واحد ، وشخصية واحدة ، وهى سيرة مترجمة بقلم تادرس وهبي معلم اللغتين العربية والفرنسية بمدرسة الأقباط المصرية ، وقدمت هيئة تحرير الصحيفة لهذه السيرة بهذا التقديم : " هذه رواية القائد تورين الشهيرة ، الذي كان في عهد الملك لويز الثالث عشر ، وهو عند الفرنساوية من الرجال المحمودي السيرة ، تعريب الشاب الناجح الأعمال ، الأتي في انشاءاته وتراجمه بأحسن مثال ، تادرس وهبي افندي ، معلم اللغتين العربية والفرنساوية بمدارس الأقباط المصرية "(١) .

ولقد نشر صالح مجدي في " روضة المدارس " مجموعة من المقالات الأدبية ، تناول فيها قضايا متعددة ومتنوعة ، من خلال أبطال ، صورهم بشكل قريب الى الدراما الفنية ، وكانت تلك المقالات تشبه المقامات العربية في اطارها العام وفي طريقة نسخها ، وتلوينها اللغوي ، والصوتي ، فالفواصل قصيرة ، والسجع مقبول ، مما جعل بعض الباحثين في القصة العربية يعتبر صالح مجدي رائدا للأقصوصة العربية الحديثة (٢) .

---

(١) محمد عبد الغني حسن ، مرجع سابق ، ص ١٥٢

(١) المرجع السابق ، ص ١٥٣

ومن الجدير بالذكر أن بعض من النقاد والباحثين ، يعتبرون " روضة المدارس " أول مجلة ثقافية علمية ، تصدر في مصر في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر ، فكر في اصدارها علمان من أعلام النهضة الحديثة في مصر هما على مبارك ورفاعة الطهطاوي(١) .

وكانت تلك الصحيفة تطرح السؤال الهام الذي لايزال يتردد أصداؤه في مصر : وهو على أي منهج يكون تحولنا الحضاري ؟ هل نعود الى الماضي ونعم بالعيش في فردوسه المفقود ، ونقطع كل صلتنا بالحاضر ؟ أم نقفز الى آفاق المستقبل ، ونقطع كل صلتنا بماضينا المجيد ، ونهمل كل موارثينا الروحية والحضارية ولقد تجسد الجواب في شخصية " رفاعة رافع الطهطاوي" ، فهذا الرائد ، كان ثمرة ناضجة ، من ثمار امتزاج الماضي بالحاضر، وتكوين مركب جديد ، فيه أنضر ما في الماضي من صفحات ، وأعذب ما في الحاضر من منجزات ، وبهذا المزاج الحضاري الجديد لرفاعة الطهطاوي الذي امتزجت فيه الأصالة بالمعاصرة - كما نقول بلغة هذه الأيام - سارت صحيفة روضة المدارس التي أشرف على اصدارها ، تخط صفحات تحول مصر الحضاري ، الذي ازدهر ونضج منذ سبعينات القرن التاسع عشر، ورفاعة الطهطاوي ليس مجرد انسان كفء او عالم مستنير ، لكنه شخصية من الشخصيات التاريخية التي تضعها الظروف والاحداث لقيادة التحولات الحضارية في لحظات حاسمة من تاريخ الأمم(٢) .

وتحلقت حول رفاعة مجموعة رائدة من العلماء والمفكرين والأدباء والدارسين ، اسهموا معه في تحرير " الروضة " وتاثروا بشخصيته المشعة ، وتحولت الصحيفة الى معرض أنيق لأفكار هذه العقول المستنيرة ، وعن طريق ما كانت تنشر من الغاز يمكن أن نلمس بداية الفكاهة في الصحف المصرية ، وكتب فيها صالح مجدي المقالات الأدبية التي هي بدايات

---

(١) لويس عوض : تاريخ الفكر المصري الحديث ، الخلفية التاريخية ، جـ ٢، كتاب الهلال طبعة ٢ بدون تاريخ . ص ٧

(٢) صلاح عبد الصبور : قصة الضمير المصري الحديث ، كتاب الاذاعة والتليفزيون ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٢٦ - ٢٧ .

الأقصوصة العربية في الأدب العربي الحديث ، كما أسهمت المجلة في ترجمة روائع الفكر العالمي الى اللغة العربية ، وشارك في تحريرها عبد الله أبو السعود ومحمد عثمان جلال ، وميخائيل عبد السيد وغيرهم ، الذين كانوا عمد الترجمة والنهضة الصحفية في مصر (١) .

وبالرغم من أن صحف الأطفال في مصر قد بدأت بصدور صحيفة " روضة المدارس " النصف شهرية عام ١٨٧٠ ، وأن الفترة التي تلتها شهدت عديدا من الصحف المخصصة للطفل ، وبالذات تلاميذ المدارس ، مثل مجلة " المدرسة " الشهرية التي اصدرها مصطفى كامل عام ١٨٩٢ ، ومجلة التلميذ عام ١٨٩٣ ، ومجلة أنيس التلميذ عام ١٨٩٨ ، ومجلة دليل الطلاب ١٩٠٢ وغيرها ، في تلك الفترة التي إمتدت ما يقرب من نصف قرن ، والتي انتهت بظهور أول صحيفة ذات طابع تجاري ، وهي مجلة " الاولاد " لصاحبها اسكندر مكاريوس والتي صدرت في فبراير عام ١٩٢٣ ، الا أننا نستطيع أن نقرر أن المبادرات الفردية هي التي صنعت البدايات الأولى لصور البطولة المقدمة للطفل المصري ، والتي جاءت إما عن طريق التقليد من الأدب الغربي، أو في أحسن الأحوال الاقتباس من الحكايات والأساطير من بلدان مختلفة ، كما أن الترجمة كانت مصدرا رئيسيا وهاما في تقديم صور لأبطال شتى ، بدءا من أمثال " لافونتين " ، وحتى اوليفر تويست ودون كيشوت ، وربنسون كروزو ، وجاليفر ، وسندريلا ، وغيرهم .

بدايات تقديم الرسوم للأطفال في مصر:

دخلت آلة الطباعة مصر لأول مرة مع حملة بونابرت عام ١٧٩٨ ، ولكنها أعيدت الى فرنسا بانتهاء الحملة الفرنسية . وحين حكم محمد على مصر عام ١٨٠٥ ، استورد مطبعة آلية ضمن خطة لتحديث البلاد والنهوض بها ، وتم استيراد ما يلزم تلك المطبعة من حروف عربية ، ونقوش ، وزخارف معدنية سبكت في ايطاليا ، وفرنسا ، وانجلترا كما تم استيراد فنيين اجانب يقومون بتشغيل هذه المطبعة (٢) .

---

(١) لويس عوض : المؤثرات الأجنبية في الأدب العربي ، القسم الأول ، معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ١٥٩ - ١٦٥

(٢) خليل صابات : تاريخ الطباعة في الشرق العربي ، دار المعارف بمصر ، طبعة ثانية ١٩٦٦ ، ص ١٤٦ - ١٦٠ .

وفي ذلك الوقت لم تكن هناك كتب للأطفال - بالمعنى المعروف الآن وكانت الرسوم في الكتب الأخرى التي تطبع في مصر شديدة الندرة . على الرغم من توالي ظهور المطابع الأهلية بمصر . وبعد احتلال انجلترا مصر عام ١٨٨٢ ، نشطت مطابع المصريين نشاطا ملحوظا . وتأسست مطابع جديدة وتوسعت معظم المطابع القديمة بفضل انتشار التعليم ، وازدياد عدد الصحف والمجلات ، والانتعاش الاقتصادي [١] .

وكانت كتب الأطفال المرسومة قد أصبحت سلعة متداولة في انجلترا في تلك الفترة، حيث كان فنانو الحفر على المعادن والطباعة الحجرية (الليثوجراف) يعملون بنشاط في انتاج العشرات من الكتب للأطفال الانجليز القادرين ماديا ولغويا [٢] . ولقد وصل للطبقة القادرة في مصر ، والمتصلة بثقافة الانجليز ، نسخا من تلك الكتب الانجليزية المصورة مثل كتاب " أليس في بلاد العجائب " ، في طبعته الأولى المحلاة برسوم السير " جون تينيل " عام ١٨٨٩ ، وذلك بعد وقت قليل من صدوره ، وساعد على انتشار الكتب الانجليزية المقدمة للأطفال ، إحتوائها على كثير من صور ورسوم الابطال ، الذي كان جديدا على الحياة الثقافية في مصر ، واستقرت في وجدان وذاكرة الفنانين المصريين الذين اطلعوا على تلك الرسوم ، صور الأبطال الانجليز بملامحهم المميزة ، وكذلك مناظر الطبيعة الانجليزية ، والبيوت بالسقف المائل والمدخنة ، وعادات الأبطال في التجمع حول المدفأة، وشرب الشاي ، وملامح الأبطال من الكبار والأطفال والحيوانات التي ترتدي الملابس الانجليزية التقليدية ، وصور الملائكة على شكل أطفال بأجنحة صغيرة ، والساحرات والجنيات .

ولقد شجع وجود تلك النسخ من الكتب الانجليزية بالاضافة الى انتشار المطابع وورش الحفر (الزنكوغراف) في الفترة من عام (١٨٨٢ - ١٩٢٤) [٣] ، شجع ذلك بعض المتعلمين وأرباب مهنة الطباعة في مصر على

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٣٦

(2) Edword Jay whelmore . op cit . pp. 20 - 23

(٣) خليل صابات ، مرجع سابق ، ص ٢٥٢

اصدار كتب ومجلات باللغة العربية ، تحاكي النسخ الاجنبية ، وتأخذ منها صورا ورسوما ، وزخارف كماهي ، وتعتمد في نفس الوقت - في أغلب مادتها - على ترجمة القصص والنصوص من الانجليزية الى العربية وعلى سبيل المثال ، فلقد صدرت في عام ١٨٩٧ مجلة " السمير الصغير " في شكل مجلة مصورة تستخدم رسوما أجنبية الى جانب بعض الرسوم المصرية . وعندما أراد الاستعمار الانجليزي في مصر أن يستغل الدور الذي تلعبه صحافة الطفل في تكوين وتشكيل عقول ومفاهيم الاطفال ، عهد الى " اسكندر مكاريوس " باصدار مجلة " الأولاد " عن دار اللطائف المصورة في ١٥ فبراير ١٩٢٣ ، وكان شعار المجلة " الانجليز أرقى أمم الأرض " (١). وحتى النصف الأول من القرن العشرين ، ظل الفنيون الأجانب يحتلون مكانا بارزاء في معظم المطابع ذات الإمكانيات الخاصة بطباعة الصور ، وبالذات في أقسام (الحفر والزنكوغراف) (٢) وبتطور الطباعة المحلية ، وتنوع الكتب والمجلات الواردة لمصر ، زاد عدد الكتب والمجلات الصادرة للأطفال باللغة العربية ، وأضيفت اليها صفحات الهزليات المصورة " Comic strips " المقتبسة أو المنقولة عن المطبوعات الأجنبية وكانت معظم البطولات المقدمة مكتوبة بالزجل(٣) .

رسامو الكاريكاتير في مصر :

كان كثير من رسامي الكاريكاتير في مصر - في تلك الفترة - من الأجانب ، وكان بعضهم في الأصل من بين الفنيين العاملين في ورش الحفر (الزنكوغراف) ، وظل البعض منهم يجمع بين المهنتين . وازداد دور هؤلاء الفنيين حين بدأ الاتجاه في مجلات الأطفال "لتمصير" بعض الصفحات المرسومة من المجلات الانجليزية والفرنسية ، وذلك باعادة رسمها مع إضافة طربوش للرجال او ملاءات للنساء ، أو تغيير هيئة الشرطي الأجنبي الى شرطي محلي ، أو اجراء بعض التعديلات في المنظر الخلفي ، وأخذ دور هؤلاء الرسامون الحرفيون الأجانب في التضخم ، فأصبحوا يرسمون رسوما

---

(١) سامي عزيز ، مرجع سابق ص ٦٥

(٢) محيى اللباد : رسوم كتاب ومجلة الطفل في مصر، بحث منشور- مقدم للندوة الدولية لكتاب الطفل الماضي والحاضر والمستقبل ، القاهرة (٢٦ - ٢٨ نوفمبر ١٩٨٦) الهيئة المصرية العامة للكتاب / القاهرة ١٩٨٧ . ص ٢٢٩

(3) Bertrand millet, Samir, mickey, Sindbad et les Autres : Histoire de la presse enfantine en Egypte, (Le Caire : Ceded, 1987) . pp - 30 - 41.

أصلية لكتب ومجلات الأطفال ، بل وبعض الكتب المدرسية الحكومية ، مثل كتاب (القراءة الرشيدة) ، في العشرينات من القرن العشرين [١].

والى جانب هؤلاء ، ظهر عدد قليل من الرسامين المصريين يؤدون نفس دور الرسامين الحرفيين الأجانب . وقبيل انتهاء الحرب العالمية الثانية ، بدأ المصريون يتعرفون عن قرب على أشكال الحياة الأمريكية ، التي كانت – حينذاك – تبهر أنظار العالم الثالث ، الواقع تحت الاستعمار ، فعرفت مصر، مع أفلام السينما الأمريكية ، والمنتجات الأمريكية ، عرفت أبطال الكارتون الأمريكي ، مثل ميكي ماوس ، ودونالدك ، وتوم وجيري ، وسوبرمان، وكابتن مارفل ، وكانت كل هذه الشخصيات مرسومة بأسلوب يختلف كثيرا عن الرسوم الانجليزية ، التي سادت قبل ذلك في مصر [٢] . وساعد على انتشار تلك الرسوم ، ازدهار الطباعة ، في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، وتضاعف نشاط المطابع والعاملين بها [٣] .

وفي عام ١٩٤٤ ، كانت " دار المعارف " تجدد هيئة كتبها ، فقامت بتكليف الرسام المصري " حسين بيكار " برسم غلاف ملون ، ورسوم داخلية باللون الأسود ، لرواية " الأيام " "لطه حسين " . وكان ذلك تجديدا في شكل الكتاب ، الذي حظى برسوم من داخل حياة بيت الفلاح المصري ، واستقبل الكتاب استقبالا جيدا ، [٤] مما شجع " دار المعارف " على التفكير في اصدار كتب جديدة للأطفال ملونة ، ومطبوعة بأناقة ، على ورق جيد ، ومنسقة في سلاسل ، تحمل كل منها طابعا شكليا محددا ، وموجهة لعمر محدد ، وفي لغة روعي فيها عمر القارئ ، وبريشة نفس الفنان ، الذي إتسمت رسومه في تلك الكتب الى نوعين أساسيين : رسوم متأثرة بأفلام الرسوم المتحركة الأمريكية ، الوافدة حديثا الى مصر ، من انتاج والت ديزني ، ورسوم أخرى جميلة ، ناعمة ، تصور الشرق الخيالي كما في الف ليلة وليلة [٥] . وكان من أهم تلك السلاسل ، سلسلة " أولادي " .

---

(١) محيى اللباد ، مصدر سابق ص ٢٤١
(٢) المصدر السابق ص ٢٤٣
(٣) خليل صابات ، مرجع سابق ، ص ٢٨١
(٤) حسين بيكار مقابلة شخصية بدار اخبار اليوم في ١٩٨٩/١٠/٢٢
(٥) محيى اللباد ، مصدر سابق ، ص ٢٤٣

مجلة سندبــاد

وفي يناير عام ١٩٥٢ ، أصدرت دار المعارف مجلة " سندباد " تتويجا لخبرتها في نشر كتب الأطفال ، وإعتمدت المجلة على رسوم " بيكار " أساسا، وعلى نصوص عربية رصينة كتبها بالفصحى، أدباء سبق تجريتهم ، واختبار احاطتهم بالتراث العربي في الحكايات ، وذلك في سلاسل الكتب التي أصدرتها الدار من قبل من أمثال محمد سعيد العريان ، الذي رأس تحرير المجلة ، واتسمت المجلة بالجدية ، والاتقان وبعدم اعتمادها على الرسوم الأجنبية ، ولا على اللهجة العامية .

ولقد وزعت المجلة في سائر البلاد العربية ، وأصبحت رابطا قوميا ، يربط الأطفال العرب بعضهم ببعض ، وعرفت قراءها الصغار - لأول مرة - بمعلومات وصور لأبطال من التراث العربي ، مثل " السندباد البحري " ، الذي جاء من نسله " سندباد " بطل المجلة ، بملابسه وملامحه المميزة ، وإبتكرت المجلة أيضا ، شخصية " صفوان الجرىء " ذو الملامح المصرية ، و عطية الصياد". إلا أن الرسامين الأجانب ، كانوا لايزالون يحتلون مكانا في سوق الكتب ، ومجلات الأطفال حتى ذلك الوقت ، فكان هناك " موريللي " الايطالي يرسم صفحات " زوزو المغامر " في مجلة " سندباد " ، ويلون أغلب صفحاتها ، الى جانب رسمه لكتب المطالعة الحكومية ، و " ديك " الأرمني الذي يرسم سلسلة كتب " الابراشي " و " شهر زاد " الروسية ، التي كانت ترسم قسما من مجلة " سندباد " ، وكتب مجموعة " أولادنا " . كما كان هناك " برني " الفرنسي ، رسام مجلة سمير فيما بعد ، ومبتكر شخصية " سمير وتهته " ، وأيضا " هارون " الأرمني ، الذي عمل زميلا " لبرني " في نفس المجلة (١) .

ولقد فقدت مجلة " سندباد " توازنها مرتين ، المرة الأولي ، بسبب النجاح التجاري الذي لاقته مجلة " سمير " عقب صدورها عام ١٩٥٦ ، بطابعها الجديد ، الذي تميز بالايقاع السريع ، والأبطال الفكاهيين ، والمرة الثانية حينما توقفت " وزارة المعارف " عن اشتراكها الثابت بالمجلة بكمية ٢٧٠٠٠ نسخة من كل عدد ، وسرعان ما أغلقت المجلة أبوابها عام ١٩٦١(٢) .

---

(١) محيي اللباد ، مرجع سابق ص ٢٣٩

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٤٠ .



صورة لغلاف مجلة السندباد الصادرة في ٣ يناير ١٩٥٢

الخلاصة

يمكن القول أن الغالبية العظمى من مجلات الأطفال في مصر - في بداية نشأتها - كانت أداة مكملة ومساعدة لمناهج التعليم والتربية ، في ذلك الوقت ، حيث عمل بعض المربين والهيئات التربوية على اصدار الصحف الموجهة الى تلاميذ المدارس ، وهو أمر طبيعي إذ أن هؤلاء التلاميذ هم القادرون على القراءة في ذلك الوقت . وامتدت فترة صحافة الاطفال ذات الطابع المدرسي في مصر لمدة أكثر من نصف قرن (من ١٨٧٠ - ١٩٢٣) ، حينما ظهرت أول صحيفة للأطفال ذات طابع تجاري عام ١٩٢٣ ، بايعاز من الاستعمار الانجليزي ، حيث أصدر " اسكندر مكاريوس " مجلة " الاولاد " وسرعان ما تبعها اصدار عديد من مجلات الاطفال ، والموجود أسماؤها بملحق الدراسة .

ويرى بعض الباحثين في مجال اعلام الطفولة ، أنه لم ينشأ فن للتأليف العربي للطفل ، أو ابداع بطولة للطفل المصري طوال تلك الفترة الممتدة من بدء ظهور " روضة المدارس " عام ١٨٧٠ وحتى بعد اصدار مجلات الأطفال ذات الطابع التجاري وكانت المبادرات الفردية المبتسرة هي احدى سمات اصدار مجلات الأطفال في مصر ، حتى ظهور مجلة "سمير" عام ١٩٥٦، ويمكن أن يرجع ذلك الى لعدم وجود وعي تربوي او اجتماعي أو حتى تجاري بأهمية تقديم بطل مصري للطفل[١] .

ويمكن ملاحظة الظواهر التالية على تلك الفترة :

(١) أن البدايات الأولى لرسامين ومبدعي البطولة للطفل المصري ، بدأت مع بدايات ظهور صحف مخصصة للطفل المصري ، وقدمت بعض صور البطولة عن طريق المنظومات الشعرية ، والقصص .

(٢) إن صور البطولة التي قدمت في تلك الفترة ، اعتمدت في معظمها على الاقتباس والترجمه من التراث الأجنبي ، رغم أن كاتبي البطولة، كانوا قد استفادوا من التراث العربي في بداية كتاباتهم .

---

(١) هادي نعمان الهيتي . مرجع سابق ص ١٠٥

الا أن صور البطولة المعتمدة على ذلك التراث ظل محدودا ، أما صور البطولة المصرية ، فلم تظهر الا في فترة متأخرة من عمر صحافة الأطفال في مصر .

(٣) لم يدرك القائمون على صحف الأطفال في تلك الفترة ، أهمية وجود بطل قومي يقدم للطفل من خلال مجلته ، ويكون رباطا وثيقا معه ، فمعظم صور البطولة التي قدمت كانت مترجمة أو مقتبسة أو ممصرة، ومحاولة مجلة " سندباد " تقديم بطل عربي لم يكتب لها الاستمرار . وبنظرة فاحصة على أسماء أبطال المجلات المقدمة خلال تلك الفترة ، تدلنا على أن معظم القائمين عليها ، كان الهدف الأول لهم هو تزجية وقت فراغ الطفل وتسليته ، واضحاكه ، فكلمه السمير ، أو سمير الأطفال أو سمير التلميذ .. الخ كانت هى عناوين مجلات الأطفال [1] .

---

(١) توجد قائمة بأسماء مجلات الأطفال التي صدرت في مصر بملاحق الدراسة .

صورة البطل المقدم في مجلة سمير

صدرت مجلة " سمير " كمجلة أطفال عن " دار الهلال " ، التي أستغلت إمكانياتها الطباعية الهائلة - في ذلك الوقت - في صدور تلك المجلة للأطفال ، ولقد حرصت الدار أن تظهر المجلة في صورة جميلة ، حتى يقبل عليها أطفال ذلك الوقت ، وصدر العدد الأول منها في ١٤ إبريل عام ١٩٥٦ ، وهى مجلة مصورة ، أسبوعية ، تصدر يوم الأحد من كل أسبوع ، وتطبع طباعة ملونة عن طريق الطباعة " بالروتوغراف " وحجم غلافها ١٨ × ٢٧ سم وصفحاتها الداخلية حجمها ١٥ × ٢٣ سم ، أما حجم الأبناط المستخدمة فيها، فهو ٩ ، ١٠ ، ١٢ بنط ، ويتم طباعة صفحتين بالألوان وصفحتين بدون ألوان ، وهكذا بالتوالي حتى نهاية المجلة ، وتستخدم المجلة نوعا واحدا من الورق - وهو ورق الصحف - سواء بالنسبة للغلاف او باقي صفحات المجلة . وكان غلاف المجلة في عددها الأول ، عبارة عن صورة مرسومة " لسمير " بطل المجلة وتهته ، الشخصية المقابلة له ، وهما يمثلان الطفل الذكي ، والطفل الغبي ، أو كما أطلق عليهما في ذلك الوقت " سمير الحويط وتهته العبيط[1] . وكان اسم المجلة ملونا على أرضية بيضاء أو سوداء ، أو العكس، الأرضية ملونة أحمر أو أزرق ، واسم المجلة باللون الأبيض والأسود .

شخصية سمير بطل المجلة

كان " برني " رسام الكاريكاتر الفرنسي ، هو مبتكر شخصية سمير وتهته ، ورسام معظم شخصيات المجلة في بادئ الأمر بالتعاون مع " هارون " الأرمني زميله في نفس المجلة [2] . ثم جاءت من بعده الفنانة " بهيجة " لترسم شخصية " سمير " ، ثم شارك العديد من فناني الكاريكاتير في رسم نفس الشخصية [3] .

---

(١) مجلة سمير ، العدد الأول ١٤ ابريل ١٩٥٦ .
(٢) محيى اللباد ، مرجع سابق ، ص ٢٣٩
(٣) سامية رزق و سلوى إمام علي : مجلة سمير على مدى واحد وثلاثين عاما ، دراسة وصفية تحليليه - منشورة - المركز القومي لثقافة الطفل ، القاهرة ، ١٩٨٧ ص ١٦



صورة لغلاف العدد الثاني الذي صدر من مجلة سمير في ٢٢ ابريل ١٩٥٦ توضح بطل المجلة (سمير) والشخصية المقابلة (تهته) ، والمضمون الفكاهي للصورة

واعتمدت المجلة في أول صدورها على المجلات الأجنبية . وأخذت تنقل الرسوم والأبطال المختلفين عن هذه المجلات . ومما لاشك فيه أن رسوم هؤلاء الرسامين - باختلاف مستوياتهم - كان إمتدادا للرسم الأجنبي الذي دخل مصر مع الاحتلال الأجنبي فهى رسوم ، لاتصور البيئة المصرية ، وشخصياتها غير مألوفة للمجتمع المصري كما أن موضوعاتها ليست هى النموذجية أو الهامة في حياة الطفل المصري ، مهما عمد هؤلاء الرسامون أحيانا الى إلباس الأبطال الجلاليب ، والطرابيش ، والعمائم ، ومهما رسموا في الخلفية - أحيانا - نخلة أوقبة مسجد ، أو شراعا نيليا ، فقد ظلت رسومهم بعيدة عن الروح المصرية ، لاتتصل بوجدان المصري وتمثل للأطفال المصريين عالما آخر [١] .

ولقد خصصت مجلة " سمير " معظم صفحاتها ، للمغامرات المرسومة ، أو ما يطلق عليها المسلسلات الساخرة " Comic strips" ، وأعادت المجلة نشر بعض صور الأبطال في قصصهم الأجنبية بنفس رسومها ، مع تغيير الأسماء احيانا ، وبعد فترة قصيرة من صدورها ، إعتمدت المجلة على نقل الصفحات المرسومة أو اقتباسها من مجلات فرنسية مخصصة للأطفال - تحمل أبطالا غير مصريين بالطبع – مثل " تان تان " Tin - Tin أو سبيرو Spirou ، وأعادت المجلة استعمال اللهجة العامية المصرية على لسان أبطالها ، وفي حوار المغامرات التي يقوم بها الأبطال ، مثلما كان الحال في بعض المجلات الأسبق عليها ، مثل مجلة " النونو " [٢] .

ويرى البعض ، أنه بصدور مجلة " سمير " نشأ على صفحاتها ثلاثة أجيال من الرسامين المصريين ، الذين مارسوا مهاراتهم ، وخبراتهم عن طريق قيامهم بتمصير صور البطولة الأجنبية ، أو تقليدها ، بوضع رسوم على نفس المنوال ومحاكاة الأسلوب الأجنبي بكل إخلاص ، ولايزال بعض هؤلاء الرسامون يؤثرون في ميدان رسم البطولة للطفل ، في مجلات الأطفال في مصر ، بل وإمتد تاثيرهم الى بعض البلدان العربية [٣] .

---

(١) محيي اللباد ، مرجع سابق ص ٢٣٨

(٢) حسين بيكار ، مصدر سابق .

(٣) محيي اللباد ، مرجع سابق ص ٢٤٠

ولقد شهدت الفترة منذ ١٩٥٦ حتى أواخر ستينات القرن العشرين ، قفزة هائلة الى الأمام ، في فن الكاريكاتير المصري ، مهدت لها رسوم الفنان عبد المنعم رخا على صفحات " أخبار اليوم " ، بشخصيات مصرية أصيلة ، "كالمصري أفندي " و " ابن البلد " [١] . وادى ذلك الى وجود ملامح مدرسة مصرية متميزة وناجحة للكاريكاتير في مصر ، خاصة على صفحات مجلتي روز اليوسف ، وصباح الخير ، وذلك من حيث رصد الواقع الاجتماعي المصري ، وحياة الانسان المصري ، وأبرز شخصيات المجتمع ، تلك الشخصيات التي لم يلتفت اليها أحد من قبل ، وفي تعبير تشكيلي قريب من الذوق المصري ، وبعيدا عن التأثيرات الأجنبية ، وكان أبرز الأمثلة على ذلك، رسوم " صلاح جاهين " " وجورج البهجوري " ، و" محمد بهجت " . وغيرهم ولقد تأثرت صور البطولة المقدمة من خلال مجلة " سمير " في تلك الفترة بتلك المدرسة، ورسم فنانون من أمثال محمد حاكم ، ومصطفى رحمه، وبهجت ، ومصطفى حسين وغيرهم قصص بطولية بالمجلة ، الا أن ذلك ظل محدود الأثر والقيمة نتيجة لعدم وضوح النظرة الكلية والمستقبلية لتقديم البطولة للطفل ، وهجرة هؤلاء الرسامون لصحف الكبار ، ويمكن أن يرجع ذلك الى منطق أن متغيرات السياسة والاجتماع من شأن الكبار فقط ، وأن الاهتمام بالطفل وعملية تنشئته ليلائم ويتفاعل مع المتغيرات السياسية والثقافية في مجتمعه ، عن طريق الارتباط ببطل من خلال مجلة الاطفال كانت غائبة عن ذهن القائمين على صحافة الطفل في تلك الفترة ، أو أن عملية اصدار صحيفة للطفل كان يخضع لمنطقة أنه اذا كان هناك فائض في ورق الطباعة لدى مؤسسة صحفية ، فلا بأس من إصدار مجلة للطفل الصغير[٢] ، بكل ما يحمل هذا المنطق من معاني إجتماعية وسياسية وتربوية ، فالطفل - بهذا المنطق - على الهامش يفكر فيه بعد التفكير في متطلبات الكبار ، ذلك على الرغم من أن فترة الستينات شهدت رفع شعار أن " الطفولة صانعة المستقبل " ، كما جاء في الميثاق الوطني .

وفي أواخر الستينات ، قامت رئاسة " دار الهلال " بتغيير سياسة مجلة "سمير" وتغيير قيادتها ، وظهر بعض التغيير ، في مادتها ،وتوجهها ،

---

(١) سامي عزيز ،ثورة في الصحافة ، مطبعة مصر ، القاهرة ١٩٥٦ ص ١٦١ - ٢١٦

(٢) سامي عزيز ، مقابلة شخصية بمنزلة بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١٠ .

وتم الاعتماد بصورة اكبر على نصوص ورسوم كتبها مؤلفون ورسامون مصريون ، وكان وراء ذلك دعوة الدولة ورفعها لشعارات سياسية تعارض التأثير الأجنبي وتحث على الالتفات الى البيئة المصرية والعربية ، واستلهام التراث والقيم من الحضارة العربية ، وازدادت تلك الشعارات بتبلور فكرة أن الصراع العربي الاسرائيلي صراع حضاري بعد حرب يونيه عام ١٩٦٧ بين مصر واسرائيل ، ومن هنا تكمن أهمية تقديم صورة للبطل من خلال مجلة " سمير " التي صدرت منذ عام ١٩٥٦ ، ولازالت تصدر حتى الآن بإنتظام ، وتحت إشراف وادارة مصرية ، وتتمثل تلك الأهمية في بعدين أساسيين ، هما البعد النفسي والبعد الاجتماعي :-

أولا : البعد النفسي : وذلك بالنظر الى شخصية البطل في مجلة الطفل، باعتبارها صورة عن الطفل . فعلماء النفس يقررون أن الطفل لايعيش سوى فترة قصيرة من عمره ، تتحدد - ربما بالستة شهور الأولى أو مايزيد عنها قليلا - متواحدا مع الآخر ، ثم يكشف الطفل بعد هذه الفترة عن ظاهرة سلوكية لفتت نظر الباحثين في سيكلوجية الطفل ، ورصدوا لها استجاباتها ، وكتبوا حولها عدة أبحاث هامة (١) . ونعني بها ذلك الشعور الذي ينتاب الطفل بالفرح ازاء رؤية صورته ، عندما ينظر اليها في المرآة ، ولاترجع أهمية هذه الظاهرة الى كون الطفل يعبر تعبيرا مميزا عن فرحة ، وعن استثارة صورة له فحسب ، بل إن هذه الظاهرة ، ترتبط بأخص خصائص الانسان ، وتظل تكشف عن تشكيلات مختلفة لها طوال حياته ، ابتداء من هذه المرحلة في طفولته الصغيرة ، فالطفل ينتبه فجأة في هذه المرحلة المبكرة الى أن ذاته تتجلى في شكلين : أصل وصورة أي أن ذاته إتخذت لنفسها تشكيلا خارج ذاته. وتتمثل أهمية تلك العملية - كما يرى الباحثون - في أنها تمثل نشاطا داخليا لدى الطفل ، يتجاوز به مرحلة التوحد مع الآخر، الى مرحلة أخرى . يرى فيها أن للأنا وجها آخر ، وأن للآخر أناكذلك (٢) . أي أن الطفل يبدأ-عند ذلك - في الدخول في مجال

---

(١) نبيلة ابراهيم : البطل والبطولة في قصص الأطفال . بحث منشور، مقدم للحلقة الدراسية الاقليمية من كتب الاطفال في الدول العربية والنامية . القاهرة ٢٩ يناير - ٢ فبراير ١٩٨٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٤ . ص ٤١ - ٤٢ .

(٢) سعدية بهادر ، مرجع سابق ص ٢٨٧ .

البيئة الاجتماعية ، حين يقرن بين نفسه والآخرين ، فهو عندما يرى صورته منعكسة في المرآة ، لايكون محصورا في ذاته ، كما كان في المرحلة الأولى ، بل تتجلى ذاته لنفسه بوصفها موضوعا خارجيا يخضع للحكم .

وتعد تجربة رؤية الطفل نفسه في المرآة ، والتي تأتي مصاحبة كمرحلة من مراحل نموه النفسي ، اختبارا لمراحل نموه التالية ، ذلك أن هذا المفهوم الاجتماعي ، وهو إدراك هوية الأنا من خلال الآخر ، قد ينمو مع الطفل نموا صحيا ، فيتأكد على الدوام وعيه بذاته من خلال وعيه بالآخر ، وقد لايتحقق له هذا النمو السليم ، اذا وقع أسير نفسه ، أو بتعبير مجازي ، وقع أسير صورته في المرآة (١) .

والوعي بالذات هو علاقة بآخر ، وهذا الآخر ليس من الضروري أن يكون إنسانا ولكنه يكون أي شئ منفصل عن الانسان ، ومتصل في الوقت نفسه به ، كان يكون البيئة او الطبيعة أو المجتمع .. الخ (٢) . ولقد رصد علماء النفس متغيرات مرحلة المرآة عند الطفل على المستوى الانفعالي واللغوي ، لأهميتها كمرحلة إنتقال أساسية من التوحد مع الذات الى الوعي بالآخر (٣) . وما يعنينا هنا هو أهمية تلك الأبحاث النفسية للباحث عن صور البطولة للطفل المصري - بوجه خاص - لأنها تضع أمامنا حقيقتين هامتين :-

١ - أن الطفل يستجيب مباشرة للشئ الآخر الذي يجد فيه إنعكاسا لذاته ومن خلال هذه الاستجابة ، يتم التفاعل بينه وبين الشئ الآخر ، فيعد ذلك إضافة لحصيلته النفسية، وإخراجا لدوافعه الداخلية ، الأمر الذي يساعده على النمو المطرد السليم من ناحية ، وعلى ان يتعود الاستجابة الى الآخرين من ناحية أخرى ، أو بعبارة

---

(١) نبيلة ابراهيم ، مرجع سابق ص ١١ .

(٢) قدري حفني ، التنشئة السياسية للطفل المصري ، مرجع سابق

(2) Herbert Ginsburg, op.cit., p.166

أخرى ، مساعدة الطفل على النمو النفسي ، والادراكي السليم ، من خلال ادراك التشابه والاختلاف مع الآخر . ومعنى ذلك ببساطة - بالنسبة لمجال الكتابة للطفل - أن ما يكتب أو يقدم للطفل في صور أبطال ينبغي أن يمثل الصورة الأخرى للطفل ، بطريقة أو بأخرى ، أي يمثل الصورة المنعكسة لذات الطفل ، لأنه اذا غابت هذه العلاقة الوثيقة بين الأنا والآخر فإن الآخر ، سيظل بعيدا عن الطفل ، وربما أضر الطفل نفسيا ، اذا ما كان لزاما عليه أن يجد نفسه خاضعا لسيطرته [١]. وفي هذه الحالة تمثل الكتابة تسلطا غير مباشر على نفسية الطفل .

٢ - والحقيقة الثانية : أنه ليس من الضروري ، أن يكون كل ما يكتب للطفل واقعيا ، فقد رأينا أن صورة الطفل في المرآة تستثيره ، لأنها تقع خارج ذاته ، وقد نجد الطفل يمد يده للإمساك بها ، فلا يجدها قابلة للإمساك ، ولذلك فهو يشعر بالفرح والاستثارة ، عندما يدرك أن ذاته تنعكس في واقع ، ولا واقع في نفس الوقت ، وهذا الواقع واللاواقع هو الذي يقدمه البطل الخيالي للطفل ، لأنه يعكس نشاط الطفل الداخلي ويظل في الوقت نفسه ، بعيدا شكلا عن الواقع ، ومن هنا يصبح الاشباع التخيلي معادلا تماما من حيث تأثيره لإشباع الواقع ، وتصبح الرغبة معادلة تماما للفعل [٢] .

ثانيا : البعد الاجتماعي : وذلك بالنظر الى صورة البطل المقدمة للطفل ، باعتبارها احد صور التنشئة الاجتماعية ، التي يعبر بها المجتمع عن الصفات والطباع ومظاهر السلوك التي ينبغي للفرد في المجتمع أن يتبناها [٣] ، وبذلك تصبح الصورة المقدمة عن البطولة ، محصلة للتفاعل الاجتماعي والثقافي والسياسي والنفسي ، وتهدف في النهاية الى إكساب الفرد - طفلا وراشدا - سلوكا

---

(١) قدري حفني ، مقابلة شخصية بمكتبة بتاريخ ٢٥ يونية ١٩٨٨

(٢) قدري حفني : سينما الأطفال وعلم النفس ، مجلة الفن الاذاعي ، اتحاد الاذاعة والتليفزيون ، العدد ١١٦ ، يناير ١٩٨٨ ، ص ٤٦ .

(٣) حامد عمار ، مرجع سابق ص ٩٠ .

ومعايير واتجاهات وقيما مناسبة لأدوار اجتماعية معينة ، تمكنه من مسايرة جماعته ، وتيسر له الاندماج في الحياة الإجتماعية بها، كما أنها تحدد له هويته في وطنه ، وموقفه من الآخرين (١) .

شخصية (سميـر) :

ويمكن أن نحدد بعض السمات الرئيسية لشخصية " سمير " باعتباره بطل المجلة ، تلك الشخصية التي كانت بدايتها على يد رسام الكاريكاتير الفرنسي " بارني " ، والذي أراد أن يقدم نموذجا لطفل ذكي ، يسخر من تصرفات طفل غبي ، فجاءت شخصيتي " سمير وتهته " ، طفلين في المرحلة العمرية من ٩ - ١٢ سنة ، تقاطيع " سمير " مصرية ، كاريكاتورية ، الفم واسع ، والوجه ممتلئ ، والشعر أسود ، والقوام ممتلئ قليلا يلبس دائما ، ملابس أهل المدينة ، التي هى غالبا " شورت وفانلة " ، تقابله شخصية " تهته " ، تحمل بعض السمات الأجنبية ، شعرا أصفر ناعم ، ملامح غير مصرية أما بالنسبة للسمات العقلية ، " فسمير " طفل عاقل ، ذكي ، متزن ، لكنه في نفس الوقت شخصية غير عاملة ، سلبية الى حد كبير ، أما " تهته " فهو طفل يتسم بالغباء ، وبعدم تقديره للأمور ، وكثيرا ما يورط نفسه في مواقف ، ينصحه فيها " سمير " بعدم التورط فيها ، الا أن (سمير) يقف دائما متفرجا على تصرفات تهته " الغبية " ومستهزئا وضاحكا منها .

وتلك الشخصية لم تتغير كثيرا ، برغم مرو السنين عليها ، ولم تخضع للتطوير أو التأصيل الاجتماعي والنفسي وحتى الفني الذي تحدثت عنه سابقا ، ويرد القائمون بالاتصال بالمجلة حاليا على ذلك بأن " سمير " يعد نموذجا للطفل الذكي الذي يتميز بالمنطقية في التفكير والاتزان ، وأن " تهته " يمثل حاليا شخصية مرحة وذكية ، وتتميز بتعدد الهوايات (٢) .

ويمكن القول أن شخصية " سمير " ، غير محددة الهوية أو الانتماء ، ونتيجة لصفة الذكاء والاتزان ، فهو لايشارك الأطفال أعمالهم أو هفواتهم .

---

(١) عبد الرحيم بخيت بيومي ، مرجع سابق ص ٤٦

(٢) سامية رزق ، سلوى امام ، مرجع سابق ص ١٦

عاقل جدا لايخطئ ابدا ، ساخردائما من غباء الآخر ، ومتفرج على سوء تصرفه . ناقد لشخصية (تهته) ، وتنبع الفكاهة دائما من أفعال (تهته) .

ولقد كان لتلك الشخصية بعض مايبررها في الفترة التي ظهرت فيها عام ١٩٥٦ ، حيث كان المجتمع المصري يتبنى وجهة نظر معينه تجاه الآخر (الاجنبي) ، على الرغم من أن " تهته " ليس أجنبيا ، الا اننا يمكن أن نلمس سمة من سمات الشخصية المصرية ، في صورة السخرية من الآخرين، والصاق صفة الغباء بهم ، والاستهزاء بكل تصرف يقومون به ، مقابل الصاق كل الصفات الحميدة بالذات الى حد " النرجسية "[١] .

ولم تتعرض شخصية " سمير " لأي تغيير أو تطوير حتى نهاية فترة الدراسة ، فيما عدا ذلك التغير في الشكل الذي طرأ على المجلة في بداية الثمانينات ، حيث خصصت عددا شهريا أطلقت عليه " كابتن سمير " وألبست " سمير " " بيريه " على رأسه ، يشبه مايلبسه الضباط ، وبدلة انيقة ، مزينة بوردة في عروة الجاكتة ، ووضعت تلك الصورة في الركن الأيمن للغلاف من أعلى ، ناظرا لأبطال صورة الغلاف المقدمين ولم تحدد المجلة معنى كلمة " كابتن " ، فهو تارة كابتن كرة قدم ، وتارة أخرى كابتن لشاشة " سمير " يتفرج على الأفلام ، ولم ترد أية قصة تعالج الشخصية بمفهومها الجديد " كابتن سمير " .

ونتيجة لذلك ، فلقد فضلت أن تكون الدراسة التحليلية على جميع صور الأبطال المقدمين من خلال المجلة[٢] ، بهدف التعرف على هويتهم أولا ، وموضوعات البطولة التي يقومون بها ، وأي تلك الموضوعات يتم تكراره بصورة أكثر من الأخرى ، كل ذلك من اجل التعرف على طبيعة صورة البطل المقدمة للطفل المصري في مجتمع الحرب (وهى الفترة من١٩٦٧ - ١٩٧٣) ، وصورة البطل في مجتمع السلام (الفترة من (١٩٧٩-١٩٨٥) ، وذلك للإجابة على التساؤل الذي طرحته الدراسة الذي يتمثل في : هل تغيرت صورة البطل المقدم من مرحلة الى أخرى نتيجة لتغير الظروف السياسية

---

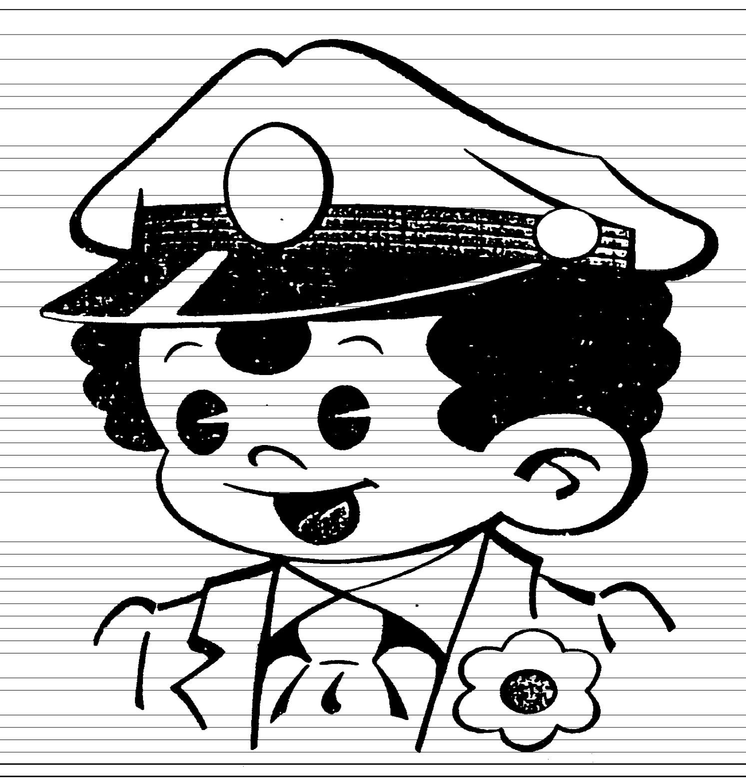
(١) انظر : جمال حمدان ، شخصية مصر ، مرجع سابق ص ٢٦وأيضا حامد عمار ، مرجع سابق ص١٩

(٢) توجد قائمة بأسماء الأبطال المقدمين من خلال المجلة ، بملاحق الدراسة

العدد ١٣٠٥ ١٢ أبريل ١٩٨١ ١٥ قرشا

كابتن سمير

للشباب .. للبنات .. للجميع .. من سن ٨ إلى ٨٨



صورة تبين سمير بطل المجلة عندما تغيرت صورته الى كابتن سمير

خلال فترة السلام (١٩٧٩ - ١٩٨٥)

والإجتماعية ،وما طبيعة هذا التغيير ؟ الا انني وجدت من الأفضل أن تسبق تلك الدراسة التحليلية بفصل عن صورة البطل المقدم للطفل في مجتمع الحرب بصفة عامة ، ناقشت فيه طبيعة الصراع العربي الاسرائيلي ودور الصورة فيه ، ثم استعرضت صورة البطل المصري في حرب اكتوبر ، كما قدمت لمجتمع الكبار ، وقمت بعرض موجز للصورة الإعلامية المقدمة عن " راعي البقر " الأمريكي كنموذج لبطل حرب مقدم للطفل ، وأخيرا وجدت أنه من الضروري التعرف على صورة البطل المقدم للطفل الاسرائيلي ، كنموذج أيضا لبطل حرب ، وباعتباره نموذجا للآخر الذي يجب معرفته ودراسته ،وهى محاولة أظنها الأولى من نوعها في هذا المجال - الذي أمل أن تتبعها محاولات أخرى .

الفصل السابع

صورة البطل المقدم للطفل في مجتمع الحرب

- طبيعة الصراع العربي الاسرائيلي .
- دور الصورة في الصراع .
- صورة البطل المصري في حرب أكتوبر ١٩٧٣ .
- صورة راعي البقر الأمريكي كنموذج لبطل حرب
- صورة البطل المقدم للطفل الاسرائيلي كنموذج لبطل حرب .

طبيعة الصراع العربي الاسرائيلي

خاض المصريون أربع حروب ضد اسرائيل ، في مدة لاتجاوز ربع قرن من الزمان ، (١٩٤٨ - ١٩٧٣) ، ولايمكن القول ان مجرد توقيع اتفاقية سلام بين مصر واسرائيل قد انهى حالة الصراع الطويل ، ذلك لأن الصراع عملية تاريخية طويلة لاتنتهي بوقف القتال فحسب ، فهو عملية ملازمة لحركة التاريخ ، في داخل المجتمع الواحد ، وبين المجتمعات المختلفة بعضها وبعض ، وهى عملية إجتماعية رئيسية ، لايخلو منها أي مجتمع ، ولا تخلو منها المجتمعات وعلاقاتها فيما بينها .

ويعتبر القتال أو الحرب مظهرا من مظاهر الصراع ، وقد تكون هناك مظاهر أخرى أكثر أهمية ، فقد يقع التصادم - على سبيل المثال - بين الأفكار والمعتقدات أو أساليب الحياة والقيم السائدة ، وهنا يكون الصراع داخل عقليات أفراد المجتمع وفكرهم ومثلهم[١].

دور الصورة في الصراع العربي الاسرائيلي :

لعبت كل من الصورة الذهنية ، والصورة الإعلامية ، دورا كبيرا في الصراع العربي الاسرائيلي ، ولقد وصف هذا الصراع بأنه صراع حضاري شامل ، من حيث تضمنه لجوانب ومجالات وقضايا عديدة ، وتعددت الاختلافات بين طرفي الصراع ، وهى اختلافات حادة وواضحة ، إلا أننا لايمكن إغفال الدور الهام للصورة في هذا الصراع ، مما جعل البعض يعتقد أن الصور لعبت دورا هاما في هذا الصراع ، ويمكن ان يكون لها دور كبير في مستقبل الصراع ، اذا تم استخدامها بشكل مناسب وفي الاطار الصحيح[٢] . فإلى جانب الحروب والاشتباكات العسكرية بين الطرفين ، شهد

---

(١) راجية أحمد قنديل : الصراع العربي الاسرائيلي في صحيفة الجيرو ساليم بوست اعوام ٦٦/ ٦٧ - ٦٨ - ١٩٧٦ ، رسالة ماجستير - غير منشورة - قسم الصحافة ، كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ، عام ١٩٧٧ ، ص ٢٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٥ .

الصراع اسلحة لاعنف فيها ، أطلق عليها في بعض الأحيان " حرب الكلمات " وعرفت في أحيان أخرى بحرب الإقناع ، وحرب الأعصاب ، كل ذلك من أجل تشكيل أو تغيير ارادات وميول ومدركات الأفراد والجماعات في منطقة الشرق الأوسط وخارجها إيمانا من كلا الطرفين بقيمة وأهمية الجوانب النفسية والادراكية في ادارة الصراع ، من أجل النجاح في التوصل الى حل يحقق مصلحة كل طرف وأهدافه ، ومن أجل تبرير كل طرف من أطراف الصراع لمواقفه ، وتصرفاته ، وتأكيد شرعيتها ، وصحتها لكسب تأييد الرأي العام المحلي والعالمي ؛ عمل كل طرف على خلق وتدعيم وتأكيد صورة ايجابية لذاته ، في مقابل صورة سلبية للطرف الآخر (١) .

ولقد أكدت معظم الدراسات التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية بعد حرب أكتوبر لتحديد أبعاد الصراع العربي الاسرائيلي السيكلوجية ، والتي قام بها باحثون عرب أو اسرائيليون أو امريكيون ، أن الاسرائيليين مازالوا ينظرون الى العرب في صورة نازيين جدد ، معادين للسامية ، ولاهدف لهم الا التخلص من إسرائيل . أما عن صورة الاسرائيليين لدى العرب ، فقد أثبتت تلك الدراسات أن العرب مازالوا يرون الاسرائيليين في صورة صليبيين جدد ، أتوا الى فلسطين تحت دعاوي دينية وعنصرية ، وأنهم - أي العرب - عاجلا أو آجلا منتصرون عليهم كما حدث في الماضي (٢).

صورة البطل في حرب أكتوبر ١٩٧٣ :

تنبه الرأي العام العربي والمصري - بصفة خاصة - في أعقاب هزيمة يونيو ١٩٦٧ ، الى أن أحد أبعاد المخطط الاسرائيلي في منطقة الشرق الأوسط ، هو تشويه الصورة القومية للأمة العربية والمصرية ، فلقد اعادت الصهيونية طرح قضية هل المصريون شعب محارب ؟ بعد حرب ١٩٦٧ ، وقبل حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، وذلك بهدف القاء ظلال باهتة على الشخصية المصرية ، كجزء من الحرب النفسية الضارية ضد مصر (٣) .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٣٧

(٢) انظر: نادية حسن سالم،مرجع سابق ص.٣٢،ص٤٤٣ وراجية قنديل،المرجع السابق ص ٣٧
David L. Paletz et . al., media, power and Politics,(New York: The Free Press, 1981). pp. 231 - 240.

(٣) مختار التهامي : الرأي العام والحرب النفسية طبعة ثانية ، دار المعارف المصرية ، ١٩٧٢ . ص ٦٥ .

ولقد اثبتت حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، حقيقة هامة وأساسية في الصراع العربي الاسرائيلي ، هى ظهور ذلك الجندي المصري العربي المقتدر ، الذي فاجأ الجميع ممن طمست الدعايات المعادية الحقيقة عن عيونهم طويلا . هذا الجندي الذي لم تتح له الفرصة - قبل اكتوبر ١٩٧٣ - للقتال ضد الجندي الاسرائيلي في ظروف متكافئة ، ففي حرب ١٩٤٨ ، كانت المواجهة جزئية ، لايمكن الحكم على أساسها ، بسبب وقوع الدول العربية جميعا بصورة أو بأخرى تحت حكم الاستعمار البريطاني والفرنسي في ذلك الوقت ، وفي حرب السويس عام ١٩٥٦ ، اتسمت بالقليل جدا من المواجهة الحربية ، بسبب ظروفها غير العادية ، نتيجة لاشتراك دولتين كبيرتين فيها الى جانب اسرائيل وما تبع ذلك من صدور أمر الإنسحاب الاستراتيجي للقوات المصرية العاملة في سيناء لتقوم بالدفاع عن قلب الوطن والدلتا(١) . وفي الحرب الثالثة ، عام ١٩٦٧ لم تحدث مواجهة تقريبا ، فالثابت أن أربعة اخماس القوات المسلحة المصرية في سيناء لم يتح لها الاشتراك في القتال على الاطلاق (٢) .

وكانت حرب اكتوبر ١٩٧٣ هى الاختبار الحقيقي والميداني الحاسم ، للحكم على نوعية البطل الجندي المصري العربي ، ولقد كانت تلك الحرب صورة لبطولة جماعية عربية ، اشترك فيها رفاق عرب ، سارعوا لتلبية نداء المشاركة والمؤازرة من مشرق الوطن العربي الى مغربه ، وكانت القوات العربية والاسرائيلية باعداد لم يسبق لها مثيل في الشرق الأوسط . فكانت كثافة الصدام العسكري ، وحدة المعارك البرية والجوية ، وعظم الخسائر البشرية والمادية ، أمور تسترعي انتباه أي مراقب للأحداث ، ورغم هذا الثقل الرهيب - أو ربما بسبب هذا الثقل الرهيب - لم تحسم المعركة القضية المطروحة ، فلم تنته المعركة في صالح أحد الطرفين (٣).

---

(١) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان : حرب الثلاثين سنة ، الجزء الأول ، مركز الاهرام للترجمة والنشر ، ١٩٨٨ ، ص ٤٧ .

(٢) محمد فيصل عبد المنعم : هؤلاء الرجال ، ومعركتهم المستحيلة ، كتب سياسية ، مركز النيل للاعلام ، العدد الرابع ، بدون تاريخ ، ص ١٤٧ .

(٣) محمد حافظ اسماعيل ، أمن مصر القومي في عصر التحديات طبعة أولى ، مركز الاهرام للترجمة والنشر ، ١٩٨٧ ،ص ٢٩٥

وهناك أمران كان على المجتمع المصري وقيادته السياسية تأكيدهما:-

١ - أن تلك الحرب كانت ضرورة سياسية وضرورة معنوية لتحرير أرض مصر وإرادة مصر ، أو كما قال الرئيس محمد أنور السادات في نوفمبر ١٩٧٧ ، " لقد دخلت الحرب بعد أن فشلت كل مساعينا من أجل السلام ، دخلنا الحرب بعد أن وصلنا الى وضع وصفته مرارا بأن نكون... اولا نكون " (١) .

٢ - أن هذه الحرب حرب عادلة ومشروعة ، وكانت واجبا وطنيا ، ومن هذا المنطلق ،حمل الالوف أرواحهم على أكفهم ، وهم ينطلقون الى خطوط الأعداء وسقط الشهداء وكان خوض هذه الحرب ضرورة ، لكي يسترد الانسان المصري كرامته ، وكيانه بقدر ضرورتها لتحرير اراضيه (٢) .

والمتأمل للانتصارات التي حققتها - على سبيل المثال - وسائل الدفاع الجوي المصري خلال حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، يجدها تعود في الأساس الأول، الى الفرد المقاتل ، والى قدرته على استيعاب الأسلحة ، والمعدات المتطورة ، بالغة التعقيد ، ولاشك أن معارك الدفاع الجوي تختلف اختلافا جذريا عن بقية معارك الأسلحة الأخرى ، فهي تتعامل مع أهداف ذات سرعات عالية جدا ، تفوق سرعة الصوت ، كما أن المواقف الجوية خلال المعارك تكون سريعة التغيير ، وبالغة التعقيد ، حيث يتم ادارة تلك المعارك السريعة بعناصر دفاع جوي متنوعة، وأنظمة دفاع جوي متكاملة ، تتطلب تعاونا وثيقا فيما بينها ، كما تتطلب إعداد المقاتلين والمتعاملين مع تلك الأجهزة ، إعدادا شاقا للوصول الى المستوى الذي يمكن من استخدامها بكفاءة في ظروف القتال الطبيعية . وكذا باستخدام أسلحة جديدة ، لم تكن معروفة للطرف الاسرائيلي ، ولم يكن يتوقعها من قبل ، مثل صواريخ سام " ٦ " والمدافع المضادة للطائرات " شيلكا " ، خاصة عيار ٢٣ مللي رباعية المواسير(٣).

---

(١) المرجع السابق ص ٢٩٤

(٢) محمد عبد الغني الجمسي : حرب أكتوبر : شهادتي للتاريخ والأجيال ، مجلة اكتوبر، العدد ٦٧٨، القاهرة ٢٢ اكتوبر ١٩٨٩ . ص ٣٩ - ٤٤ .

(٣) محمد فيصل عبد المنعم ، مرجع سابق ، ص ١٤٩ .

نموذج البطولة في حرب اكتوبر ١٩٧٣ :

برز كل من نموذج البطولة الفردي ، ونموذج البطولة الجماعي بصورة عظيمة في حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، الأمر الذي أذهل المراقبين العسكريين فيما بعد ، وكان يمكن - بل يجب أن يكون - مصدرا خصبا لمبدع ورسام صور البطولة للأطفال المصريين ، ليقدم صورة ذلك الجندي وزملاؤه المشاه ، بجباههم وأجسادهم التي لوحتها الشمس وفي وحدة وطنية رائعة ، امتزجت فيها دماء المسلم والمسيحي المصري ، من أجل استرداد الأرض التي طالما تمسك بها المصري منذ القدم ، تلك الأرض التي أصبحت جزءا من وجدانه ، وقيمه من قيمه الأصيلة[1] وكان اقتحام القوات المصرية قناة السويس واعتلاء هؤلاء الجنود المصريون الساتر الترابي للإطاحة بخط بارليف المنيع ، بصدورهم ، وفي مواجهة المدرعات الاسرائيلية التي أسرعت في موجات قتالية مستميته لسحقهم والقضاء عليهم ، ولنترك الرواية لأحد قادة الألوية المدرعة الاسرائيلية ممن اشتركوا في القتال على جبهة قناة السويس في حرب اكتوبر ١٩٧٣ وهو من الفرقة الثانية المدرعة لسيناء إذ يكتب عن المشاه المصريين قائلا :

" كان المصريون يركضون نحو دباباتنا دون وجل ، يتسلقونها ، ويقتلون أطقمها بالقنابل اليدوية ، والصواريخ ، دون ان يبدو أن لذلك نهاية ، كان القتال عنيفا جدا .. موجات تتلوها موجات من المصريين ، فقدت في معركة مريرة ٨ دبابات فوق الساتر الترابي الذي يعلو القناة من الشرق ، بينما تلقت عشرات من دباباتنا قذائف صواريخ " ساجر " ، وبدأت تشتعل ... لم أفهم ما الذي يجرى ، ولكن فهمت في وقت لاحق أن هذه الصواريخ ، وأن المشاه المصريين الذي يطلقونها ، لايقلون خطرا عن الدبابات ذاتها ... كنا مذهولين !! كنت أفكر طوال الوقت في هذا الصاروخ ولم أكن أعرف أنه عندما يخترق الدبابة يولد موجة حرارية تزيد عن الف درجة مئوية ، وأن هذا من شأنه أن يدمر جميع أجهزة الدبابة والطاقم معها " [2] .

---

(١) نعمات أحمد فؤاد ، مرجع سابق ص ٩

(٢) محمد فيصل عبد المنعم ، مرجع سابق ، ص ١٥٠ .

ويعلق الخبير العسكري العالمي " ادجار أو بلانس " على النموذج الفردي - الجماعي البطولي المصري بقوله : " كان التصور - قبل حرب اكتوبر ١٩٧٣ - مستمدا من الحكمة الأوربية التي شاعت خلال الحرب العالمية الثانية ، والتي تقضي بأن الدبابة وحدها هى التي تستطيع أن تدمر الدبابة، أما في الحرب الرابعة بين العرب واسرائيل ، فقد ثبت أن الدبابة فقدت سيطرتها السابقة على ميادين القتال ، وأن الدبابات حتى اذا كانت تهاجم بمجموعات ، يمكن وقفها وتدميرها ، بواسطة رجال المشاه المسلحين بالصواريخ ، والقواذف المضادة للدبابات ، اذا توافرت العزيمة والشجاعة اللازمة "(١) .

ومن هنا ، أثبتت حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، حقيقة هامة وأساسية ، كانت مفاجأة الحرب الحقيقية ، وهى ذلك الجندي المصري البطل الذي فاجأ الجميع ممن طمست الدعايات الإسرائيلية حقيقته عن العيون طويلا ، ومما جعل الخبير العسكري العالمي " او بلانس " أن يضيف أيضا ، معلقا على نتائج حرب أكتوبر : " انه بعد العمليات العسكرية الرائعة التي شهدتها الفتوحات الاسلامية القديمة ، والحروب الصليبية بعدها ، تضاءلت مكانة الجندي العربي في نظر الغرب باستمرار ، لأسباب متنوعة ، لادخل له بها . كما أن المعارك التي خاضها ضد الاسرائيليين في السنين الأخيرة لم ترفع من هذه المكانة وظل الجندي الاسرائيلي ، طيلة ربع قرن من الزمان ، يبدو - في نظر العالم كله تقريبا - على أنه جندي لايقهر في ميدان القتال ، اذ استطاع أن يأسر الألوف من الجنود العرب ، وأن يسقط عشرات الطائرات العربية ، ويدمر الدبابات دون مجهود يذكر . ولقد أكثرت إسرائيل من دعايتها ، الى حد أن العرب أصبحوا في بعض الأحيان يشكون في قدرتهم العسكرية ، الى أن فوجئ العالم في اكتوبر ١٩٧٣ ، بالجنود المصريين يحطمون القيود ، ويقهرون الاسرائيليين ، ويأسرون المئات منهم ، ويسقطون المئات من طائراتهم ويدمرون المئات من دباباتهم . وخلاصة القول أن الجندي المصري

---

(١) المرجع السابق ص ١٥١

قضى على أسطورة " السوبرمان " الاسرائيلي ، الذي لايقهر ، وكان تأثير حرب أكتوبر على الروح المعنوية العربية سواء لدى المدنيين أو العسكريين ، أشبه بتأثير موجه من الكهرباء سرت في أبدانهم جميعا ، وبددت الكثير من الشكوك التي كانت تحيط بهم ، ولم يكن في مقدور احد حتى أكثر الناس تفاؤلا أن يجرؤ على التنبؤ بهذا الارتفاع الاسطوري في الروح المعنوية ، قبل عشرين عاما "(١) .

وعلى الصفحات القادمة يتم استعراض صورتين لبطلين ، كنموذجين لبطلي حرب ، قام مبدعي البطولة ورساميها ، باستلهام ثقافة مجتمعاتهم، من أجل تقديم صورة لبطل معين ، بقصد ترسيخ ، وتعميق مبادئ سياسية واجتماعية وثقافية ونفسيه في الطفل ، من خلال صورة البطل المقدم اليه ، وكانت ظروف الحرب هي المحركة لتصوير تلك البطولة ، وهما: نموذج صورة البطل " راعي البقر " الأمريكي " American Cowboy " التي ظهرت بداياتها في أواخر القرن التاسع عشر وتبلورت صورته في أوائل القرن العشرين(٢) والنموذج الثاني ، هو صورة البطل المقدم للطفل الاسرائيلي والذي يتمثل في صورة " دافيد الصغير " ، التي تعمل صحافة الأطفال الاسرائيلية ، ومن قبلها الأدب المقدم للطفل الاسرائيلي، على بث تلك الصورة وتقديمها للطفل اليهودي ، في داخل اسرائيل وخارجها .

---

(١) نفس المرجع السابق ، ص ١٥٧ وايضا :
Howard M. Sachar, A History of Israel From the Aftermath of the youm kippour war, (New York: Oxford Uinversity press, 1987). pp. 235-261

صورة راعي البقر الأمريكي

يعتبر نموذج " راعي البقر " " Cowboy " ، علامة بارزة ، ورمزا من رموز الثقافة الأمريكية ، كما يعتبر كثير من الباحثين في مجال " الميثولوجيا " الأمريكية أن "راعي البقر " هذا يعد نموذجا اجتماعيا فريدا لأبطال الحرب (١) . ولقد نجح رسام البطولة ومبدعها في تقديم صورة اعلامية، عن كيفية حل الصراع القائم في فترة زمنية معينة من حياة المجتمع الأمريكي ، وهى التي عرفت بفترة " النزوح الى الغرب " والتى استغرقت ما يقرب قرنا من الزمان - القرن التاسع عشر - وسرعان ما غزا العالم ذلك النموذج الفريد الذي قدم للطفل والراشد ، من خلال جميع وسائل الإعلام المتاحة ، من صحافة أولا ثم إذاعة ، وسينما ، وتليفزيون ، وكل تلك البطولات التي قدمت ، كانت ترتكز على نموذج الرجل الفرد ، محرك الأحداث الذي دائما ما يكون هو بؤرة الصراع الدرامي ومحركه الأساسي ، من خلال مسرح أحداث معين ، وطريقة سرد محددة سلفا ، ومتكررة ، يقدم فيها " راعي البقر " حاملا لمعظم المتناقضات والصراعات الثقافية والسياسية الموروثة في المجتمع سواء القادم منه هذا البطل ، او القادم اليه، وتلك التناقضات يتم تصعيدها ، وترجمتها الى صور شتي من الصراع ، يكون أشدها القتال والعنف المصاحب له ، وعادة ما تحل التهديدات التي كونت خطرا على النظام الإجتماعي الأمريكي ويكون ذلك الحل دائما في مصلحة النظام الإجتماعي نفسه ، ويمكن عن طريق النموذج التالي التعرف على بعض السمات الأساسية لبطولة " راعي البقر " .

---

(1) Thomas Schatz, Hollywood Genres: Formulas, Filmmaking and the Studio System,(New York: Random House inc.,1981). pp. 34 - 35 .

البطل	في الحرب فرد . دائما رجل	في السلام : زوجين أو مجموعة ، تحركهم سيدة غالبا .
مسرح الأحداث	في الحرب : البراري - المكان البدائي - الغير مستقر فكريا أو سياسيا	في السلام : مكان متحضر - مستقر فكريا واجتماعيا
الصـــراع	يتم بالعنف - وبحرب من الخارج	يتم من الداخل - وبصورة عاطفية
الحـــل	يكون بالتخلص النهائي من الأشرار بالموت	يكون بالحب والوفاق
السمات الأساسية	التضحية - العزلة - الاعتماد على النفس من أجل الحصول على " اليوتوبيا " أوالحلم	التكامل - الزواج - العرف الأسري - التعاون الاجتماعي من أجل الوصول الى " اليوتوبيا الواقعية " أمريكا .

وفي إطار ذلك النموذج ، يتم التعرف على الصراعات الثقافية الاجتماعية ، التي دارت داخل المجتمع الأمريكي في فترة تكوينه ، وفي فترة ماعرف بالتوجه للغرب أو غزو الغرب في التاريخ الأمريكي [١] ، وعن طريق ذلك التعرف على تلك الصراعات ، يقوم مبدع البطولة ورسامها بنقدها ، من أجل تدعيم بعض القيم ، والتخلص من البعض الآخر . وتلك البطولات ، كان لها تأثيرها الواضح في إثارة التساؤلات الاجتماعية ربما أكثر من الإجابة عن تلك التساؤلات ، وهى خاصية تولدت من الأيديولوجية الأمريكية نفسها ، ويعتقد بعض الباحثين الأمريكيين أن روعة تلك البطولات والنماذج المقدمة ، تكمن في أنها لعبت ولازلت تلعب دورين هامين هما : نقد القيم والمعتقدات والمثل التي تحتويها الثقافة الأمريكية بمعناها الإجتماعي الواسع ثم تدعيم القيم والمعتقدات والمثل التي اختارها المجتمع وفضلها على بقية القيم والمعتقدات والمثل الأخرى [٢] . وعلى سبيل المثال ، فإن مبدع البطولة ، يضع القارئ أمام صراعات حقيقية قائمة في المجتمع الأمريكي ، لها أبعادها التاريخية والجغرافية وهى تؤرق وتعطل رفاهية المجتمع والجماعة ، ويجب حلها بصورة أو بأخرى ، ومن أهم تلك الصراعات : الفردية مقابل الجماعية ، والمدنية مقابل البربرية والبدائية والنظام في مواجهة الفوضى .. وهكذا بصورة مكررة في كل القصص التي تقدم ، ومن خلال نظام وطريقة سرد قصصي محبوكة ، ومشوقة ، تجعل الطفل يتعرف على الشرير مثلا من نوع ولون قبعته ، وعلى " راعي البقر " من ملابسه ولونها ، وفي النهاية تحل الصراعات من أجل رفاهية المجتمع الكبير ، الأم التي تحتوى الجميع أمريكا التي هى جنة الله في الأرض ، من وجهة نظر مبدع البطولة ، الذي اعتمد أولا على العالم الواقعي حوله ، بتاريخه ، ورموزه، وشخصياته ، وأعرافه الاجتماعية ومفاهيمه السياسية في فترة المخاض الأمريكي ، وانطلق منها لرسم صورة إعلامية عن " راعي البقر " ، بقبعته ، وزيه المميز ، في مقابل الشرير أو جماعة الأشرار وهذا البطل " الكاوبوى " بمظهره الطبيعي الباهر ، في تلك البيئة الاجتماعية المعدة سلفا ، وبالتزامه الأخلاقي تجاه الإنسانية ، يتولد في شخصيته الصراع من أجل بقائه ، فهـو

---

(1) Ibid. , p.36

(2) Claude Levi Strauss, op. cit., pp. 123 - 195 . And Also Edward Jay whetmore, op.cit., pp. 202 - 220 .



صورة تبين راعي البقر الأمريكي كما ظهرت على غلاف أول كتاب للروائي الأمريكي
هوراشيو الجير "Horatio Alger" بعنوان بطلنا "Our Hero" عام (١٨٩٩)

منتمي الى المجتمع أو الجماعة القديمة بكل أفكارها ومثلها وفي نفس الوقت ملتزم تجاه الحضارة والمدنية الجديدة ، ومن أجل ذلك فهو يتبنى ميثاق شرف غير مكتوب ، يلتزم به من أجل حماية المجتمع ، مما يجعله رجل الفعل أو العمل ، ولذلك فهو قليل الكلمات ، موحي النظرات ، ولأنه منتمي بصورة أو بأخرى الى " الغرب الأمريكي " ، فإن ذلك الانتماء يدفعه الى البقاء بعيدا عن الاندماج في المجتمع الجديد ، بصورته الحديثة ، وفي مرحلة لاحقة ، أصبح " راعي البقر " يقوم بتدعيم التحضر الإجتماعي ، كما أصبح إلتزامه الأخلاقي والاجتماعي هدفا في حد ذاته .

ولقد تم بالتدريج على مر السنين ، وعن طريق تطور المجتمع ، بلورة هذا النموذج ليصبح في النهاية البطل والمجتمع الأمريكي منشأين لقيمهما، ونظرتهما للعالم من خلال علاقتهما بالساحة الموحشة أو أمريكا البدائية " Savage milieu" وكلما أصبح المجتمع متقدما ، وبالتالي أكثر صناعية ، وأكثر رأسمالية ومن المحتمل أكثر فسادا ، كلما فقد البطل تدريجيا تلك السمة التي تربطه بالطبيعة (أو العالم الطبيعي) التي نشأ فيها ، وجاء منها ، ولأن ذلك البطل يعيش في وسط كل من المجتمع الأمريكي المتمدين ، والبيئة الأمريكية البدائية " Wilderness " ، فإن ذلك البطل لايفقد الصلة بين العالمين : المجتمع أو الجماعة الأمريكية ، والبيئة البدائية ، وتلك الوظيفة الوسطية التصالحية بين " راعي البقر " والمجتمع ، أصبحت أكثر تعقيدا ، بصورة متزايدة في نهاية الأربعينيات من القرن العشرين [١] ، مما جعل الحاجة ماسة لظهور صورة لبطل جديد يتفوق على نموذج " راعي البقر " ، الذي أدى وظيفته التصالحية في مرحلة تاريخية معينة ، كان المجتمع الأمريكي فيها في حاجة الى صورة ذلك الرجل المنعزل نفسيا الذي يمثل عزلة أمريكا نفسها في ذلك الوقت ، والذي يحمل قدرا كبيرا من التكامل في شخصيته ، مما يجعله يقدم على المبادرة والعمل ، في فترة كان المجتمع فيها ضعيفا بدرجة لاتمكنه من القيام بهذا العمل ، ويمكن عن طريق النموذج التالي معرفة كيفية وقوف شخصية " راعي البقر " كوسيط في مرحلة الحرب الاجتماعية أو الصراع الاجتماعي الذي دار في الولايات المتحدة الأمريكية ، خلال القرن التاسع عشر ، بين الشرق الأمريكي والغرب الأمريكي[٢] .

(1) Claude Levi Strauss , op. cit., p.124 .
(2) Ibid., p. 126

رجل شريـــــر	الوسط او الوسيط (راعي البقر)	رجل فاضـــــل
رجال أشرار	لاينتمي اليهم ويحاربهم لكنه لاينتمي لعائلة فاضلة	عائلة فاضلة
مزراعين أو فلاحين	يساعد هؤلاء وهؤلاء	سكان وبناة مدن
رجل منعزل	هو منعزل يتطلع للألفة والجماعة	ألفة وإئتلاف بين الجماعة
عالم الرجل	يقف حائرا بينهما	عالم المرأة
الأبقار	جاء منها اسمه لكنه يساعد الثاني	الأغنام
المكان المفتوح (البراري)	ينتمي الى الأول - ويقيم الثاني	الأسوار
البنادق	يستعمل البنادق - وينقل الثانية	أدوات المزرعة
القانون البدائي	ينفذ الأول ويحترم الثاني	القانون الاجتماعي
البقاء للأصلح	يؤمن بالأول ويتطلع للثاني	المســاواه
الماضي	يشده الأول ويتطلع للثاني	المستقبل

صورة البطل المقدم للطفل الأسرائيلي

تولى الحكومة في اسرائيل - بالتعاون مع مختلف المنظمات الداخلية وتلك التي تتبع الوكالة اليهودية - الجهاز الاعلامي خاصة الموجه للطفل ، اهتماما ملحوظا . وذلك بالنظر الى أهمية الوظيفة الإعلامية والدعائية ، ودورها في خدمة المجتمع الاسرائيلي من خلال ايجاد التوافق ، والتجانس ، لدى الطفل الاسرائيلي ، وترسيخ قيم الولاء المشترك . هذا فضلا عن دورها في مواجهة النشاط الاعلامي والدعائي المضاد ونقل صورة إسرائيل الى الرأي العام العالمي ، والإبقاء على الصلة القوية مع الطفل اليهودي في كل أنحاء العالم[١] .

وبنظرة عامة على الصحف الاسرائيلية ، نجد أن الصحف الثلاثة والعشرين ، تصدر ملاحق خاصة بالطفل يوم الجمعة من كل أسبوع ، مثل صحيفة يدعونوت أحرونوت وهاأرتس ، ودافار[٢] . وذلك بالاضافة الى صحف الأطفال ومجلاتهم التي تصدر خصيصا لهم .

وينص البرنامج التربوي للدولة الإسرائيلية على تنمية الوعي اليهودي الاسرائيلي لدى الطفل والشاب ، وغرس مبادئ الصهيونية ، في نفوس الأطفال ، وتلقينهم قيم " الحضارة اليهودية " ، وحب إسرائيل والولاء لها ، عن طريق تثبيت معاني وصور البطولة التي تتسم بالقتال حتى الموت، وأن حياة البطل الاسرائيلي - حتى لو كان طفلا - مرتهنة بالانتصارات الدائمة على العربي ، كما أن حياة أمهاتهم وأبائهم ، وأخواتهم وأفراد أسرهم الآخرين يهددها العرب باستمرار ، ولعل ذلك يفسر لنا تلك الواقعة التي حدثت أثناء إخلاء مستعمرة " ياميت " التي أقيمت في سيناء، فلقد روى أحد باحثين علم النفس الاسرائيليين ، الذين كانوا يصاحبون الأطفال والشباب أثناء الجلاء عن تلك المستعمرة ، للعمل على تهدئة نفوسهم وملاحظة مشاكلهم النفسية ، لاحظ الباحث أن طفلا في العاشرة من عمره، نزل من السيارة ، وترك أسرته ، وذهب الى بيته ثانية

---

(١) المجتمع الاسرائيلي : التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، كتاب دوري رقم (١) القاهرة ١٩٨٠.

(٢) راجية أحمد قنديل ، الصراع العربي الاسرائيلي في صحيفة الجيروساليم بوست ، مرجع سابق ص ٥٠.

بعد أن تم إخلائه من السكان ، وعندما تبعه الباحث ، وجده يقوم بإزالة كلمات من على جدار حجرته ، ولما سأله عما يقوم به أخبره الطفل ، انه كتب كلمات عن هؤلاء العرب الأوغاد ، وهو يخشى أنهم عندما يحضرون ويقرأون كلمات السباب هذه ، يلحقون به ، ويمسكونه ، ويفتكون به وبأسرته[١].

وتنشط الصهيونية لتمجيد صور البطولة اليهودية عبر التاريخ ، وفي تصويرها للتاريخ بين العرب واليهود ، فإنها تصوره عداءا دائما ، وأن هذا العداء الطويل لايمكن أن يزول ، وتشيع في أدب الأطفال الصهيوني - من خلال وسائل عديدة - قصص وصور البطولة اليهودية التي كان لها دورها في الحاق الهزائم بالعرب ، مع ملاحظة أنها في تصويرها للجانب الآخر (العدو) ، لاتفرق بين مصري وسوري وفلسطيني ، فالعدو هو العرب ، واليهودي يجب أن يحمل السلاح بيديه دائما ، وأن تكون القوة في يد اليهودي وفي نفسه ، أما العربي فهو على الرغم من أنه يحمل السلاح في يديه ، فإنه يحمل الهزيمة في نفسه ، حتى لو انتصر ، فهو نصر محدود ، أما النصر دائما فهو لليهودي[٢] .وهناك العديد من صور الأبطال المقدمة في قصص الأطفال - سواء لليهود داخل اسرائيل أو خارجها - عن يهود يجازفون بحياتهم من أجل " إسرائيل " ، وجنود عرب لايريدون غير النجاة بأرواحهم. وتتضافر جهود منظمات عديدة من أجل توجيه الطفل الاسرائيلي وجهة خاصة حتى سن الثانية عشر ، حيث يتقدم الجيش لإكمال تربيته وتوجيهه ، وتستهدف التربية الصهيونية من ضمن أهدافها ، تنمية الروح العسكرية لدى الأطفال ، عن طريق تقديم نماذج للبطولة توضع دائما في جو مهيأ نفسيا للحرب أو القتال ، مع اضفاء مسحة القداسة على حياة أبطال اليهود وتاريخهم[٣] .

---

(١) قدري حفني : مقابلة شخصية بمكتبه في ٧ يونية ١٩٨٨ .

(1) Leonard R. mendelsohn, The Travail of Jewish children's Literature, Journal of modern Language Association, (Phriladelphia : Temple University press,1975). pp. 48 - 55 0

(٣) روجيه جارودي : ملف اسرائيل : دراسة للصهيونية السياسية ، ترجمة مصطفى كامل فودة ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٨٣ . ص ٢٥ .

وصور البطولة المقدمة ، من خلال كتب الأطفال ومجلات الطفل الاسرائيلي ، يكون موضوعها غالبا عن كيف ينتصر هؤلاء الأبطال على العرب المثيرين للضحك ، والأغبياء ، الذين يريدون قتل اليهود من أجل لذتهم الشخصية ، ومن أمثلة تلك الصور المقدمة للطفل الاسرائيلي بطولات " جماعة شوفينشك " ، و " عملية غوش عتسيون " ، من تأليف الكاتبه الاسرائيلية " أرتونا غادوت " ، وكذلك كتابات " روفائيل سهر " عن بطولات " الأولاد مقتحمي الأهرام " ، وصور ج . أورغيل عن أبطاله في حكايات " الجبابرة يتعقبون المخربين "(١)

ومن أبرز صور البطولة المقدمة للطفل الاسرائيلي ، وأكثرها انتشارا بين الأطفال الاسرائيليين ، والتي يصل توزيعها الى أرقام خيالية ، تلك البطولات التي يؤلفها ويرسمها الكاتبان " عيدان ستر " و " أوسريغ " ، وتصدر تلك البطولات في صورة كتب ومسلسلات عديدة ، تتناول موضوعا واحدا هو ، " الفتي الاسرائيلي الصغير " البطل الذي يصل معسكر العرب الجبناء وينتصر عليهم . ويقول الكاتب " عيدان ستر" على لسان أحد ابطاله في احدى تلك القصص : " لابد من الخروج لمواجهتهم من جديد بكل قوة ، وحملهم على الفرار مرة أخرى ، لايهم بأي سلاح مسدس أو سكين ، فكل شيئ وارد في اللعبة ، فمن جاء ليقتلك بادره ، واقتله " (٢) . وتلك جذور شخصية " داوود الصغير " التي تعمل الصهيونية على بثها بكل الوسائل ، داخل وخارج اسرائيل ، ففي خارج اسرائيل ، تتولى كبريات مؤسسات النشر في العالم من خلال مئات الكتب والمجلات المقدمة للأطفال ، العمل على ربط الطفل اليهودي باسرائيل من ناحية ، وتعمل وتؤكد أيضا بصورة مكثفة على تعميق الشعور بالذنب والتعاطف في نفوس الأطفال في أوربا وأمريكا تجاه الأطفال اليهود ، عن طريق تقديم صورة للبطل " داوود الصغير " تملؤه الصحة والحيوية ، والابتسامة مشرقة على شفتيه ، كنموذج للطفل الاسرائيلي الذي بالرغم من تقلبات الزمان ، الا أنه لم يفقد ابتسامته أو

---

(١) هادي نعمان الهيتي ، ادب الأطفال ، مرجع سابق ، ص ١٢٣ - ١٢٥

(٢) المرجع السابق ص ١٢٦

مرحة ، يكافح دائما ، متمسكا بأمله في العودة الى أرض الميعاد " ارض اسرائيل " ، ويروي المؤلف عن طريق تلك البطولة حكاية إسرائيل ، بأسلوب مؤثر وجذاب ، وفي طباعة أنيقة فاخرة ، وبرسوم كارتونية غاية في الاتقان يرسم صورة " داوود الصغير " أو " Little David " ، المتمسك بالدفاع عن أرض الميعاد ، الذي يواجه - منذ الاف السنين وحتى الآن - اضطهاد العالم بدءا من الرومان ثم الفرس ثم العرب ، وحتى الصليبيين الأوربيين . كما يصور الكاتب الحروب الصليبية للأطفال في أوربا وأمريكا على أنها جيوش جاءت من أوربا ، لتدمر الاف اليهود المسالمين ، الذين لاذنب لهم سوى أنهم يهود *. وينتقل كاتب هذه البطولة الى تصوير الصراع الذي تصدى له (داوود الصغير) وحده في القرن العشرين ، حيث اعتدى عليه العرب ، ويربط الكاتب بين العرب وهتلر بالكلمة والصورة والإيماءة ، ويصور الألمان ، بعد هزيمتهم في الحرب العالمية الثانية ، وقد - لبسوا الطرابيش - وهي رمز للباس العربي أنذاك - وقد جاءوا الى الشرق ليواصلوا رسالتهم في اضطهاد اليهود ، ويصور كتاب " داوود الصغير " الذي نشر بعد ذلك على حلقات في مجلات الأطفال ، وفي ملاحق الصحف الموجهة للطفل اليهودي الأمريكي أيضا **. يصور البطل " داوود الصغير " الذي وجد نفسه في بداية تأسيس دولة اسرائيل يواجه اضطهاد العرب والانجليز معا .

وتستند تلك الصورة عن " داوود الصغير" على قصة " داوود " في التوراه او العهد القديم ، والتي وردت في الاصحاح ١٧ ، وفيه قصة " داوود " أحد أنبياء بنى أسرائيل وملوكها ، والذي يصوره الاصحاح على أنه كان صغيرا في السن والحجم ، وحينما اصطفت الجيوش ، جيش بني اسرائيل ، وجيش " جوليات " الذي يصوره الاصحاح على أنه ضخم الجثة ، طويل القامة ،

---

* رجعت الباحثة في هذه النقطة الى المراجع التالية :

- منذر عنتباوي : اضواء على الاعلام الاسرائيلي : سياسة كسب الانصار . دراسات فلسطينية العدد ٣١ بيروت ١٩٦٨ . ص ٦٥ - ٧٥
- هادي نعمان الهيتي : الاعلام العربي والدعاية الصهيونية . السلسلة الاعلامية ٧ . بغداد ١٩٦٩
- حامد عبد الله ربيع : فلسفة الدعاية الاسرائيلية . دراسات فلسطينية . العدد ٧٢ . بيروت ١٩٧٠ . ص ١١٦ - ١٢٣

** شاهدت تلك الكتب والمجلات بنفسي أثناء اقامتي بالولايات المتحدة الأمريكية في الفترة من ١٩٧٩ - ١٩٨٤ .

يغطي جسمه بالدروع الثقيلة ، ولايمكن ان يقدر على قهره أحد ، الا أن " داوود " استخدم عقله ، وابتكر وسيلة " المقلاع " التي تشبه النبلة التي يستخدمها الصغار ووضع بها حجرا كبيرا ، قذفه في جبهة " جوليات " الذي وقع على وجهه ، وتمكن منه " داوود " وقطع رأسه ، وحملها الى " جيروساليم " ومن تلك اللحظة أصبح " داوود " مباركا من الاله ، ومؤيدا منه ، وأصبح أحباؤه كل أبناء إسرائيل[١].

ويرى الدكتور قدري حفني ان الصورة العكسية لتلك البطولة ، بدأت في الظهور ، عندما أمسك الطفل الفلسطيني بقطع الحجارة ، واخذ يلقيها على قوات الاحتلال الاسرائيلي في الضفة الغربية لنهر الأردن وغزة ، فيما عرف بظاهرة " أطفال الحجارة " في ديسمبر عام ١٩٨٧ ، وأصبح الطفل الفلسطيني هو " داوود الصغير " والجندي الاسرائيلي المسلح هو جوليات الضخم العملاق المحصن بالدروع ، وأن هذه الصورة ، تعتبر ظاهرة جديرة بالدراسة العميقة من كافة جوانبها النفسية والاجتماعية والاعلامية[٢] .

والصورة الإعلامية التي لازالت وسائل الاعلام الاسرائيلي تقدمها للطفل داخل وخارج اسرائيل هى صورة " داوود الصغير " أمام " جوليات العملاق العربي " ، وتتعدد الانماط والنماذج البطولية ، والخطوط الدرامية ، كلها في النهاية تركز وتؤكد على صورة " البطل الصغير " الذي هو في الواقع " شعب اسرائيل الصغير " المهدد في أمنه ووجوده ، مع الاشادة - في الوقت نفسه - ببطولاته العسكرية ، وقدراته الخارقة والذكية على هزيمة هؤلاء العرب الذين يحيطون به من كل جانب [٣] .

ومن أمثلة رموز المسلسلات الساخرة المصورة " Comic strips " التي تقدم للطفل اليهودي داخل اسرائيل وخارجها ، نموذج البطل في صورة "

---

(1) The Reader's Bible, (London: The University presses of Oxford and Cambridge.First published, 1951). Chapter 17, pp.380 - 383 .

(٢) قدري حفني : مقابلة شخصية بمكتبه ، بتاريخ ١٩٨٩/٤/٤ .

(٣) روجيه جارودي ، مرجع سابق ص ١٥٠ .

"الكتكوت الصغير" الذي يرسم في سلسلة كتب ومجلات الأطفال ، وهو يقف وحيدا صغيرا لاحول له ولاقوة ، يقف دائما وحيدا وسط عدد هائل من الديوك المتوحشة الشرسة التي تلتف حوله ، وتريد النيل منه ، والفتك به ، حينما تحين لها أية فرصة وهو بشكله الجميل ، وريشه النظيف ، ونظرته البريئة ، يستنجد بصرخاته : " أنا صغير " ، وكلما حاولت تلك الديوك الإقتراب منه ، يزداد صراخه ، مناديا : انا لا أريد شيئا الا الحياة في سلام ، وسطكم أيها الديوك الكبار[1]. وتطبع هذه القصة طباعة فاخرة ، ورسومها جميلة ، وكلماتها سهلة وبسيطة ، وجملها قصيرة وقوية ، تتكرر ، بصورة متعددة ، تؤكد وتدعم صورة " الكتكوت الصغير " النظيف الهادئ ، في مواجهة " الديوك الشرسة " المتوحشة ، الذين يعتدون عليه ولا يلتفتون لصرخاته ، وتوسلاته بأنه يريد العيش - مجرد العيش - وسطهم في سلام وأمان .

ويمكن فهم صورة تلك البطولات ، ومدى تأثيرها على الطفل في المجتمع الاسرائيلي وخارج هذا المجتمع ، على ضوء الملامح الأساسية للشخصية الإسرائيلية . تلك الملامح التي يمكن استخلاصها من التاريخ اليهودي ، والأسطورة اليهودية ، والتي تتعلق بنظرة اليهود الى انفسهم ، باعتبارهم كانوا " أقلية مضطهدة " . ومن بين هذه الملامح أيضا ، القلق ، والإحساس بالدونية ، وعدم الثقة في غير اليهودي ويضيف اليها بعض العلماء الأمريكيين، مالاحظوه من سيادة مشاعر الشك والاحساس بالخطر في الشخصية الاسرائيلية ، نتيجة احساسهم بتفردهم ، وامتيازهم من ناحية ، وخضوعهم لغير اليهود من ناحية أخرى[2] . غير أن الاحساس بالدونيه تحول لكي يصبح احساسا بالعظمة والتفوق لدى الاسرائيلي تجاه بقية العالم ، ويكشف ذلك الاحساس عن نفسه بالشك في أي تعامل للإسرائيلي تجاه الآخرين على مستويات ثلاثة : الشك الموجه ضد العربي ، والشك الموجه ضد العالم غير اليهودي ، والشك الموجه ضد المنظمات والهيئات الدولية[3] .

---

(١) هادي نعمان الهيتي ، أدب الأطفال ، مرجع سابق ص ١٢٦

(٢) قدري حفني ، دراسة في الشخصية الاسرائيلية ، مرجع سابق ، ص ١٨١ - ١٨٢

(٣) المجتمع الاسرائيلي ، مرجع سابق ص ٤٨ .

ونتيجة لتلك الفكرة ، فإن الصحفيين الاسرائيليين ، يؤمنون بمبدأ المسئولية الاجتماعية للصحافة ، وتعتبر تلك المسئولية قيمة أصيلة في الصحافة الاسرائيلية ، خاصة تلك الموجهة للطفل الذي يخضع لعملية تنشئة اجتماعية مخططة ، تستهدف تلقينه الاحساس بالخطر ، خاصة هؤلاء الأطفال الذين ولدوا عشية الانتصار وإقامة دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ [(١)] . والمسئولية الاجتماعية للصحافة الاسرائيلية الموجهة للطفل تستمد اصولها من السمات الاجتماعية والسياسية للبيئة الاسرائيلية التي تعمل داخلها تلك الصحافة، والتي تستدعي – من وجهة نظر الصحفيين الاسرائيليين – تضافر جميع عناصر النظام الصحفي ، من أجل تحقيق الأهداف الإجتماعية والسياسية المرجوة والمستهدفة ، والتي من أهمها تحقيق الأمن القومي للمجتمع الاسرائيلي – جنبا الى جنب – مع تحقيق الاندماج القومي لذلك المجتمع باعتبار أن الصراع الاسرائيلي العربي حقيقة يجب التعامل معها بصورة تؤكد القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع الاسرائيلي [(٢)] .

ومن هنا يتضح أن الحكومة الاسرائيلية ، تعتمد على استراتيجية اعلامية دعائية واضحة الهدف ، تأخذ بأساليب دعائية فنية مدروسة ، كما تستعين بالخبرات والامكانيات الواسعة لأجهزة الإعلام المختلفة ، مما جعل الخبير الإعلامي جاك ألول يقول : " أن الخبرة تعلمنا أن للدعاية إمتيازا تتفوق به على الإعلام ، هو استخدامها للأسطورة ، ويجب أن لانخدع انفسنا، فإذا كان هناك عرضا لموضوع واحد ، أحدهما عرض للحقائق في كل قسوتها وتجردها ، والثاني عرض تفسيري أسطوري ، فإن المرء يختار الأسطورة تلقائيا ، ويرفض الإقرار بالواقع " [(٣)] .

---

(١) قدري حفني ، مرجع سابق ، ص ١٨١ .

(2) Jocob Shamir, Israeli Elite Journalists: Views on Freedom and Responsibility , Journalism Quarterly , Fall 1988, pp.589 - 590

(٣) هادي الهيتي ، مرجع سابق ، ص ١٢

الخلاصـــــــة

لعبت الصورة الذهنية والاعلامية دورا هاما في الصراع العربي الاسرائيلي ، ولقد تنبه الرأي العام العربي - والمصري بصفة خاصة - في أعقاب هزيمة يونيه ١٩٦٧ ، الى أن أحد أبعاد الدعاية الاسرائيلية الأساسية هو تشويه الصورة القومية للأمة العربية - ومصر في مقدمتها - كجزء من الحرب النفسية ضد مصر والعالم العربي .ولقد أثبتت حرب اكتوبر ١٩٧٣ الصورة الواقعية لبطولة الجندي المصري العربي في ميدان القتال ، وكانت معارك اكتوبر ١٩٧٣ مثلا حيا لنموذج البطل الفردي - الجماعي ، للمواجهة والشجاعة والتخطيط ، الذي فاجأ المراقبين العسكريين والسياسيين الأجانب والاسرائيليين بصفة خاصة .

وقبل مناقشة وتحليل الصورة المقدمة للطفل المصري خلال فترة الاستعداد للحرب من (١٩٦٧ - ١٩٧٣) ، عرضت بايجاز لنموذج صورة بطلين من أبطال الحرب ، أحدهما لصورة " راعي البقر الأمريكي " ، والآخر لصورة " داوود الصغير " ، وهو النموذج المقدم للطفل الاسرائيلي في الداخل والخارج ، وذلك بهدف التعرف على كيفية استلهام كاتب البطولة ورسامها لتاريخ مجتمعه وقيمه ومثله ، من أجل تقديم صورة للبطولة ، لتدعيم وتعميق مبادئ اجتماعية وسياسية معينة لدى الطفل ، من خلال وسائل الاعلام ، وكمقدمة ضرورية للتعرف على صورة البطل المقدم للطفل المصري في مجتمع الحرب .

الفصل الثامن

نتائج الدراسة التحليلية الخاصة بصورة البطل المقدم للطفل المصري في مجتمع الحرب

" الفترة من اكتوبر ١٩٦٧ - اكتوبر ١٩٧٣ "

- منهج الدراسة
- الأداة البحثية المستخدمة
- جداول الدراسة
- الملاحظات الوصفية لفترة الحرب.

صورة البطل المقدم للطفل المصري في مجتمع الحرب

منهج الدراسة :

اتبعت في هذا الجزء من الدراسة ، منهج المسح الشامل لجميع مفردات المجتمع المراد بحثه – وهم في هذه الحالة – جميع الأبطال الذين تم تقديمهم بمجلة " سمير " خلال فترة الحرب ، وذلك من أجل الوصول الى اجابة عن التساؤلات التي طرحتها في بداية الدراسة ، ومن أجل ذلك قمت بالاطلاع والدراسة على ٢٨٨ عددا صدرت من مجلة " سمير " خلال الفترة من اول أكتوبر ١٩٦٧ حتى آخر اكتوبر ١٩٧٣ وهي فترة الاستعداد للحرب ، والتي كان المجتمع وقيادته السياسية يرفعان فيها شعار " ما أخذ بالقوة ، لايسترد بغير القوة " وسخرت امكانيات الدولة كلها ، من أجل استرداد الأرض السليبة ، ففي تلك الفترة " كان لزاما على مصر أن تواجه الموقف ، في مواجهة عدو ، حقق انتصارا في حرب تصور انها الحرب التي انهت كل الحروب ، وأن العرب لم يبق أمامهم سوى الاستسلام ، ولذا كان لزاما على مصرأن تضع الأسس والمبادئ السياسية والعسكرية ، التي تقود مسيرتها الشاقة ، وكان من أبرز حقائق الموقف ان اسرائيل احتلت الأرض العربية في ٥ يونية ١٩٦٧ لكي تبقى فيها زمنا طويلا "(١) .

وكان من الضروري ان يبدأ الصراع المسلح ضد اسرائيل بمرحلة أطلق عليها مرحلة (الصمود) انتقلت بعدها القوات المصرية الى مرحلة سميت (الدفاع النشط) ، ثم تطور القتال الى مرحلة جديدة ، أطلق عليها (حرب الاستنزاف)(٢) .

ومرحلة الصمود ، كان الهدف منها هو سرعة اعادة بناء ، ووضع الهيكل الدفاعي عن الضفة الغربية لقناة السويس ، واستغرقت هذه المرحلة المدة من يونية ١٩٦٧ حتى أغسطس ١٩٦٨ . أما مرحلة الدفاع النشط ، فقد كان الغرض منها هو تنشيط الجبهة والاشتباك بالنيران مع القوات الاسرائيلية بغرض تقيد حركتها في الخطوط الأمامية على الضفة الشرقية لقناة السويس . وتكبيد تلك القوات قدرا من الخسائر في الأفـــراد

---

(١) محمد عبد الغني الجمسي : حرب اكتوبر : شهادتي للتاريخ والأجيال . مجلة اكتوبر العدد ٦٧٢ . القاهرة في ١٩٨٩/٩/١٠ . ص ٤١ .

(٢) المرجع السابق ص ٤٢ .

والمعدات . واستغرقت هذه المرحلة ، المدة من سبتمبر ١٩٦٨ الى فبراير ١٩٦٩ . وتصاعد القتال الى مرحلة جديدة ، هي مرحلة " حرب الاستنزاف " ، وكان الهدف منها هو تكبيد القوات الاسرائيلية أكبر خسائر ممكنة في الأفراد والمعدات ، لإقناعه ان ثمن بقائه في سيناء سيكون غاليا ، وتطعيم القوات المصرية عمليا ومعنويا للمعركة . واستغرقت هذه المرحلة من مارس ١٩٦٩ الى أغسطس ١٩٧٠ .

ثم جاءت المرحلة الرابعة بعد ايقاف اطلاق النار في حرب الاستنزاف ، وهي مرحلة الاعداد للحرب من أغسطس ١٩٧٠ حتى أكتوبر ١٩٧٣ ، وكان الهدف منها وضع الخطط التفصيلية لشن الهجوم ، وإقتحام قناة السويس ، وتدمير خط بارليف الذي أقامته اسرائيل على الضفة الشرقية لقناة السويس [١] .

وكان تفضيلي اسلوب المسح الشامل لجميع مفردات المجتمع - على الرغم من صعوباته العديدة *- من أجل الحصول على بيانات اكثر دقة ، كما انني إستخدمت منهج تحليل المضمون المقدم من خلال تصنيف أبطال المجلة، بقصد الكشف عن طبيعة المضمون السائد لدى الأبطال ، وصفات هؤلاء الأبطال ، وجنسياتهم . كما وجدت أيضا أنه من الضروري أن أتبع الجزء التحليلي الكمي ، بدراسة وصفية عن نفس الفترة ، ايمانا مني بأن الأرقام والاحصائيات تعتبر مؤشرات تعين الباحث على تعميق وجهة نظره ، وتقوم بمعاونته في فهم وتفسير الظواهر المراد دراستها . ولايعني ذلك الاستغناء عن الملاحظة الشخصية ، والتفسير الوصفي لبعض الظواهر .

الأداة البحثية المستخدمة :

استخدمت استمارة تحليل المضمون ، من أجل الحصول على البيانات التي تم تفريغها في ثلاثة جداول ، ولقد قمت بتصميم استمارة تحليل

---

(١) المرجع السابق ، ص ٤٣ .

* في هذا المقام ، أشكر الجهد المثمر الذي قام به العاملون بمكتبة دار الهلال من أجل امدادي وتمكيني من الاطلاع على الاعداد موضوع الدراسة ، وأود أن ألفت النظر الى انه من الضروري أن تنقل أعداد المجلة على " ميكروفيلم " ، حتى لاتتعرض للتلف الذي اوشكت عليه فعلا ، خاصة وأن مجلة (سمير) هي المجلة الوحيدة المصرية التي استمرت في الصدور أكثر من ثلاثين عاما ، مما يجعلها وثيقة هامة للتاريخ لصحافة الطفل في مصر .

المضمون والجداول المشار اليها بالتشاور مع بعض أساتذة الاعلام ، وكتاب المادة المقدمة للطفل *. واستقر الرأي على تصنيف وتفريغ البيانات التي تم الحصول عليها من استمارة تحليل المضمون في ثلاثة جداول على النحو التالي :

أ - الجدول الأول : خاص بجنسية البطل المقدم من خلال مجلة "سمير" خلال فترتي الدراسة ، وتم تحديد فئاته كالآتي :
فئة بطل مصري - فئة بطل عربي - فئة بطل أجنبي
وتم حساب تكرار ظهور كل فئة من تلك الفئات ، ونسبتها الى العدد الاجمالي لمجموع الفئات .

ب - الجدول الثاني : خاص بنوعية (صفة) المضمون المقدم من خلال البطل وتم تحديد فئاته كالتالي :
١ - بطل أدبي .
٢ - بطل بوليسي .
٣ - بطل حربي .
٤ - بطل ديني .
٥ - بطل علمي .
٦ - بطل فكاهي .
٧ - بطل فني .
٨ - بطل رياضي .
٩ - ابطال من نوعيات مختلفة عما سبق .

وتم حساب تكرار ظهور كل فئة من الفئات السابقة ، ونسبتها الى العدد الاجمالي لمجموع التكرارات ، بهدف التعرف على مضمون البطولة السائدة بالمجلة خلال فترة الحرب .

جـ - الجدول الثالث : خاص بصورة الغلاف ، ومدى تمثيل البطل "سمير" عليها ، وتم تقسيمها الى فئتين :

---

* تم عرض استمارة تحليل المضمون وكذلك صحيفة استطلاع الراي على كل من : الدكتور حامد عمار - الدكتور سمير حسين - الدكتورحسن شحاتة - الأستاذ احمد نجيب - الأستاذ محمد احمد عثمان - الاستاذ منصور سالم .

١ - تكرارات ظهور (سمير) بطل المجلة على الغلاف .
٢ - تكرارات ظهور ابطال أخرين على الغلاف .
مع نسبة تلك التكرارات الى اجمالي عدد اغلفة المجلة أثناء فترة الدراسة *

وكانت نتيجة الدراسة التحليلية لفترة الحرب كالتالي :-

أولا - نتائج الدراسة التحليلية الخاصة بجنسية البطل المقدم فـي مجتمع الحرب (الفترة من أول اكتوبر ١٩٦٧ حتى آخر اكتوبر ١٩٧٣) :-

- بلغت نسبة تكرار ظهور البطل المصري من مجموع عدد الأبطال المقدمين بالمجلة ، والبالغ عددهم ٥٧٠ بطلا ، ظهر البطل المصري ١٩٦ مرة ، بنسبة مئوية قدرها ٣٤٫٤٪ خلال فترة الدراسة . وهي نسبة تعتبر ضئيلة اذا ما اخذنا في الاعتبار أن المجلة مصرية وتصدر لأطفال مصريين .
- كان تكرار ظهور البطل العربي ٨٣ تكرارا من اجمالي العدد السابق ذكره عن الابطال المقدمين خلال فترة الدراسة ، بنسبة مئوية مقدارها ٣٢٫١٪ ، مما يعكس توازنا بين البطل المصري والعربي .
- جاء تكرار ظهور البطل الأجنبي بالمجلة خلال فترة الدراسة ، ١٩١ تكرارا من اجمالي عدد الأبطال ، وبلغت النسبة المئوية لتكرار ظهور البطل الأجنبي ٣٣٫٥٪ ، وتعتبرهذه النسبة غريبة على مجلة أطفال مصرية ، كان يجب ان يتصدر بطولتها البطل المصري .

ثانيا : نتائج الدراسة التحليلية الخاصة بنوعية المضمون المقدم من خلال البطل خلال فترة الحرب :-

- احتل تكرار ظهور البطل الفكاهي بالمجلة المرتبة الأولى ، وكانت تكرارات ظهوره بالنسبة لإجمالي تكرارات ظهور الأبطال البالغ ٩٩٠، ظهر فيها البطل الفكاهي ٢٩٦ مرة ، بنسبة مئوية بلغت ٢٩٫٩٪ ، مما يؤكد غلبة المضمون الفكاهي على الأبطال المقدمين .

---

* رجعت في هذا الأسلوب الى كل من : جلال مصطفى الصياد ، محمد الدسوقي حبيب ، مرجع سابق ، ص ٧ - ٨

Howard Gardner, Reprograming the media Researchers, Psychology Today, 13 January, 1980, pp. 6 - 14

وايضا : Melvin L. Defleur, op. cit., pp. 364 - 365 .

أولا : الجدول الخاص بجنسية البطل المقدم في مجتمع الحرب
(الفترة من اكتوبر ١٩٦٧ - ١٩٧٣)

جنسية البطـــل	تكرارات ظهوره خلال فترة الدراسة	النسبة المئوية لمجموع تكرارات الظهور
١ - بطل مصري	١٩٦	٤ر٣٤ ٪
٢ - بطل اجنبي	١٩١	٥ر٣٣٪
٣ - بطل عربي	١٨٣	١ر٣٢٪
المجموع	٥٧٠	٠ر١٠٠

- جاء في المرتبة الثانية ، البطل الحربي ، حيث بلغت تكرارات ظهوره ٢٨٣ مرة بنسبة قدرها ٦ر٢٨٪ من اجمالي التكرارات ، مما يعكس توازنا واهتماما بتقديم البطل الحربي ، وتجاوبا مع الفترة التي كان يعيشها المجتمع .
- شغل البطل الديني المرتبة الثالثة - حيث كان تكرار ظهوره ، ٢٠١مرة وبالنسبة لاجمالي التكرارات ٣ر٢٠٪ ، وهي نسبة متوازنة الى حدما ، وتعكس تنوع اهتمامات القائمين على كتابة البطولة بالمجلة من أجل تقديم صور بطولة تهم المجتمع ككل .
- احتل البطل البوليسي المرتبة الرابعة ، وبلغت تكرارات ظهوره ، ١٠٥ مرة بالنسبة لاجمالي تكرارات ظهور الأبطال ، وبنسبة مئوية قدرها ٦ر١٠٪ ، مما يعكس توازنا في تقديم صور الأبطال في تلك الفترة .
- شغل البطل الرياضي المرتبة الخامسة ، وبلغت تكرارات ظهوره ٦٣ تكرارا بنسبة قدرها ٤ر٦٪ وذلك بالنسبة لمجموع تكرارات ظهور الأبطال بالمجلة مما يعكس ايضا ما كان موجودا في المجتمع المصري أنذاك ، من عدم الإهتمام الكافي بالرياضة وأبطالها الرياضيين خاصة كرة القدم ، التي توقفت معظم مبارياتها عقب هزيمة يونيه ١٩٦٧ ، وتقلصت ميزانية معظم الأنشطة الرياضية في تلك الفترة [١] .
- جاء في المرتبة السادسة البطل العلمي ، وكانت تكرارات ظهوره ، ١٩ مرة ، بنسبة قدرها ٩ر١ ٪ بالنسبة لإجمالي تكرارات ظهور الأبطال خلال فترة الدراسة وهي نسبة ضئيلة ، اذا ما أخذنا في الاعتبار ، التقدم العلمي العالمي .
- شغل البطل الأدبي المرتبة السابعة ، حيث بلغت تكرارات ظهوره ، ١٠ تكرارات بنسبة مئوية ١٪ ، وذلك بالنسبة لاجمالي التكرارات .
- شغل البطل الفني المرتبة الثامنة ، وبلغ تكرار ظهوره ، ٩ تكرارات بنسبة ٩ر٪ ، بالنسبة لمجموع تكرارات ظهور الأبطال بالمجلة خلال فترة الدراسة .
- ولقد ظهر أربعة أبطال من نوعيات مختلفة عن الفئات سالفة الذكروكانت نسبتهم ٤ر٪ من مجموع تكرارات ظهور الأبطال بالمجلة خلال فترة الحرب .

---

(١) عبد الأحد جمال الدين : حديث لصحيفة الاهرام في ١٩٨٧/١٠/٥ . ص ١٦

ثانيا   الجدول الخاص بنوعية المضمون المقدم من خلال البطل بمجلـــة سمير في مجتمع الحرب (الفترة من اكتوبر ١٩٦٧ حتى اكتوبر ١٩٧٣)

صفـة البطــل	تكرار ظهوره خلال فترة الدراسـة	النسبة المئوية لاجمالي تكرارات الظهور
١ - البطل الفكاهي	٢٩٦	٢٩ر٩ ٪
٢ - البطل الحربي	٢٨٣	٢٨ر٦ ٪
٣ - البطل الديني	٢٠١	٢٠ر٣ ٪
٤ - البطل البوليسي	١٠٥	١٠ر٦ ٪
٥ - البطل الرياضي	٦٣	٦ر٤ ٪
٦ - البطل العلمي	١٩	١ر٩ ٪
٧ - البطل الأدبي	١٠	١ ٪
٨ - البطل الفني	٩	ر٩ ٪
٩ - أبطال من نوعيات مختلفة عما سبق	٤	ر٤ ٪
المجموع	٩٩٠	١٠٠٪

ثالثا : الجدول الخاص بتكرار ظهور بطل المجلة (سمير) على الغلاف في مجتمع الحرب (الفترة من اكتوبر ١٩٦٧ حتى اكتوبر ١٩٧٣)

صورة الغلاف	تكرار الظهور	النسبة المئوية لمجموع التكرارات
١ - صورة أبطال آخرين	١٥٧	٥ر٥٤ ٪
٢ - صورة سمير	١٣١	٥ر٤٥ ٪
المجمـوع	٢٨٨	١٠٠ر٠

ثالثا - نتائج الدراسة التحليلية الخاصة بتكرار ظهور بطل المجلة (سمير) على الغلاف خلال فترة الحرب : -

جاء ظهور بطل المجلة (سمير) على الغلاف ، بعدد تكرارات ١٣١ تكرارا بالنسبة لمجموع أعداد أغلفة المجلة البالغ ٢٨٨ عددا ، وذلك بنسبة ٥ر٤٥٪ ، بينما بلغ تكرار ظهورأبطال آخرين - غير سمير - ١٥٧ تكرارا ، بنسبة مقدارها ٥ر٥٤٪ لإجمالي عدد الأغلفة، مما يعكس عدم الاهتمام بأهمية إرتباط بطل المجلة ، وشخصيتها الرئيسية بالظهور على الغلاف ، كشخصية محورية بطولية ، لها الأولوية في ربط الطفل بالمجلة وبالتالي ما يمثله من إتجاهات تحرص المجلة على بثها في الطفل من خلال هذا البطل .

بعض الملاحظات على فترة مجتمع الحرب

١ - شهدت تلك الفترة توازنا ملحوظا بين كل من جنسية الابطال المقدمين ، وموضوعات البطولة المقدمة ، ورغم وجود البطل الأجنبي بصورة كبيرة نسبيا ، الا ان تلك الفترة ، شهدت تنوعا في المضمون الأجنبي ، وكذلك جنسية البطل ، فعلى سبيل المثال وعلى مدى عام ١٩٦٨ ، نشرت المجلة قصص الخيال العلمي لجون فيرن، في صورة البطل " قاهر الفضاء " ، من اعداد ورسوم محي الدين اللباد ، كما نشرت قصة البطل " انيس الفارس النفيس " ، وهى قصة صينية مترجمة ، وبطولة أخرى من فيتنام بقلم يحيى الطاهر عبد الله ، بعنوان " البطلان الصغيران " (١) .

٢ - تم في تلك الفترة تقديم البطولات العربية والاسلامية ، في صورة مسلسلات مصورة قام بكتابتها ورسمها بعض رسامي الكاريكاتير المصريين من بينهم محمد حجي ، ومحيى اللباد ، ورفعت عفيفي ، ومحمد قطب . وكانت تلك البطولات تقدم على أنها بطولات على خط النار . أي يتم المزج بين المضمون الحربي والديني والعربي ، ومن امثال أبطال تلك الفترة : " طارق بن زياد فاتح الأندلس " بقلم وريشة محمد حجي ، و " سعد بن أبي وقاص الفتي الشجاع " ، سيناريو أحمد زيادة ورسوم اسماعيل دياب ، والبطلة " فارسة الصحراء " سيناريو مستور سالم ورسوم محمد قطب والتي كانت مقدمتها كالآتي :

"يا أصدقائي ، اقدم لكم نموذجا رائعا للمرأة العربية ، إنها خولة بنت الأزور بطلة، وفارسة ، ضربت اروع الأمثلة في البطولة والفداء ، والشهامة العربية الأصيلة " (٢) .

٣ - شهدت تلك الفترة ظهور البطلين " جسور ومها " ، قصة وسيناريو (ماما لبني) نتيلة راشد ورسوم عفت حسن ، وهى بطولة تدورحول

---

(١) مجلد سمير ، عام ١٩٦٨ .

(٢) مجلد سمير ، عام ١٩٧٣ .

طفل وطفلة من فلسطين نشرت قصص بطولاتهما تباعا طوال فترة الحرب تقريبا . وكانت مقدمة البطولة تقول " هؤلاء الصهاينة ، خلقوا أجيالا تحب العنف ، والدماء ، والعدوان ، ولما كانت مها في طريقها بسلة الخبز ، ومعها أخوها الصغير ، ضربه الصهاينة برصاصة" [١] ولقد نشرت بطولات " جسور ومها "خلال الفترة الممتدة حتي اكتوبر١٩٧٣ ، وكانت السمة الأساسية المميزة لتلك البطولة ، هى إعطاء صورة أن الشعب الفلسطيني شعب مسالم ، والصهاينة مستمرون في الاعتداء عليه ، وعلى أرضه وبيته ، وأنه لا طريق الا الكفاح ، والاستشهاد من أجل العودة ، ودائما ماتنتهي القصة بذلك الشعار " كل وقتنا ، كل أمالنا ، كل ايماننا ، من أجل طريق واحد ، طريق العودة " [٢]

والى جانب ذلك ، كانت هناك بطولات فلسطينية أخرى . مثل بطولة " رجال لايعرفون المستحيل " سيناريو حسين قدري ، ورسوم عفت حسني ، وهى تروي قصة الفدائيين الفلسطينيين في مواجهة جنود الاحتلال الصهيوني ، بطلها " أبو هاشم" الفلسطيني ، وتم نشر تلك البطولة على حلقات متتابعة البطل " جهاد " قصة الشاذلي ، ورسوم محمد حجي ، والذي قدم لها على أنه " في نابلس ، المدينة الفلسطينية بجبل النار ، والتي يمتاز ابناؤها بالشجاعة والوطنية والتضحية ، وتشتهر بحدائق الزيتون ، وصناعة الصابون، ومعامل النسيج والكنافة النابلسية، نشأ البطل الصغير " جهاد " ، وعمره الآن ١٢ عاما ، بأعماقه مرارة التشريد ، وبعينية قسوة وتحدي " [٣] .

٤ - بالنسبة لأبطال المجلة المصريين ، تم تركيز معظم البطولات في خدمة المضمون الحربي والعسكري - فعلى سبيل المثال - كان " سمير" و " تهته " ، يقدمان مغامرات (سمير وتهته في صراع مع جيمس بوند) [٤] سيناريو سيد حجاب ورسوم نسيم ، وفي تلك المغامرات

---

(١) مجلة" سمير " العدد ١ يوليو ١٩٧٣

(٢) المرجع السابق .

(٣) مجلد سمير عام ١٩٦٩ .

(٤) مجلة " سمير " العدد ٨ ديسمبر ١٩٦٨ .

اكتشف (سمير) واصدقاؤه الفدائيون . أن التاجر العربي الذي يتعاملون معه ، ليس الا "جيمس بوند" . وقد تنكر في زي عربي، ليعرف اسرار الفدائيين ، ولقد نشرت هذه المغامرات ، على حلقات والمتأمل لمضمون تلك البطولة ، يتعرف على ثلاث سمات أساسية :

١ - أن "سمير" وأصدقاءه العرب الفدائيين ، يتعاونون فيما بينهم (سمة الارتباط العضوي بين المصري والعربي) .

٢ - وأن التاجر المتنكر في زي عربي ماهو الا جيمس بوند الأمريكي المخادع (أمريكا الخادعة والمتعاونة مع اسرائيل) .

٣ - أنه يجب التعاون المصري العربي لكشف المخادع الأمريكي من أجل الإنتصار على العدو الاسرائيلي .

وفي تلك الفترة تم تطوير شخصية البطل (باسل) التي ابتدعها الفنان الراحل (هارون) كشخصية كشاف ، وظهرت في تلك الفترة في قصص من سيناريو سيد حجاب، ورسوم لطفي وصفي في مسلسل بعنوان "باسل والجاسوس الاسرائيلي تدور حول مواجهة الاحتلال الاسرائيلي" في السويس .

والى جانب ذلك ، قدمت البطولات المصرية مثل بطولة أدهم في جزيرة الكنز " ، قصة صلاح حافظ ، ورسوم ناجي ، وهى بطولة بوليسية مصرية . وبطولة مصطفى كامل التي نشرت عن الزعيم والخطيب والثائر مصطفى كامل ، قصة وسيناريو وحوار فاروق اباظة ، ورسوم البرجيني[1] . وكذلك قصة البطل المصري نبيل الوقاد، بالرسوم بعنـوان " شهيد العروبة " ، إعداد وسيناريو عصمت والي ، ورسوم صلاح عسكر الى جانب ذلك ، كان هناك صورة للبطل الفلاح المصري "محروس وفرحانه" ، وهى قصة مسلسلة تم تقديمها بالكلمات الآتية : " في القرية الجميلة ، منبع الخير ، والجمال، والمبادئ الأصيلة في وطننا ، يعيش محروس وفرحانة " ، وهى من سيناريو رمزي خليل ورسوم حسن عبدالفتاح ، ونشرت المجلة أيضا - في تلك الفترة - على صورة مسلسل مصور بالرسوم الكارتونية .

---

(١) مجلدي سمير لعامي ١٩٦٨ ، ١٩٦٩ .

عن قصة احسان عبد القدوس " في بيتنا رجل " ، والتي تم تقديم بطلها في صورة شاب مصري وطني يحارب الانجليز ، ويدافع عن استقلال مصر .

وبلغ تسخير أبطال المجلة لخدمة الأغراض الحربية أقصى مداه في اعداد أكتوبر ١٩٧٣ ، بدءا بعدد ٢١ اكتوبر ١٩٧٣ ، حيث تم تقديم قصة حرب أكتوبر بالصور الفوتوغرافية عن الجنود المصريين وهم يعبرون قناة السويس ، والبطل " عصام " يراقب الأحداث ويعلق عليها ، تارة بالتكبير ، وتارة بالتصفيق والتهليل ، وفي إطار ذلك أيضا ، ثم تقديم بطل المجلة (سمير) في قصة مسلسلة ، سيناريو (ماماليني) ، ورسوم محمد التهامي ، قدم فيها (سمير) يراقب أحداث الحرب ، يستمع للراديو عن أخبارالانتصارات المصرية وعبورالجنود المصريين القناة ،ثم وهو يقرر المساعدة في أعمال الدفاع المدني ، ولقد عبر "تهته " عن نفسه بصورة تلقائية حينما قال : " لو كنت اكبر شوية واقدر اشيل السلاح " ، ولقد كانت تلك فرصة مواتية لإجراء تغيرات في كل من شخصيتي (سمير وتهته) من أجل تقديمها بصورة جديدة ، انطلاقا من صورة البطل التي برزت وتبلورت في حرب اكتوبر ١٩٧٣ .

واستمر تقديم الأبطال الموجودين بالمجلة ، في صورة مراقبين للأحداث ، وحتى البطولة الفكاهية كانت تسخر لخدمة ذلك المضمون الحربي ، مثل بطولات دندش وكراوية . وتم نشر قصة الأديب يوسف السباعي " طريق العودة " عن المواجهة العربية الصهيونية ، على حلقات مرسومة ، خلال النصف الثاني من عام ١٩٧٣ .

٥ - لم تشهد تلك الفترة أي تغيير في شخصية بطل المجلة (سمير) ، شكلا او موضوعا ، فهو طفل في المرحلة العمرية من ٩ -١٢ ، لازالت شخصيته بدون أعماق أو جذور تاريخية أو اجتماعية او اقتصادية ، وبقيت ملامحه بنفس الطريقة التي رسمها به الرسام الفرنسي (بارني) ، وملابسه أيضا ، ليس بها أي تمييز عن ملابس باقي

الاطفال المرسومين بالمجلة ، وليس هناك فارقا يذكر بين ملابسه وملابس " تهته " ، وكانت حرب اكتوبر فرصة كبيرة للقائمين على كتابة البطولة بالمجلة ، لأن يطوروا صورة البطل (سمير) ويصبح - مثلا - شابا من أبطال حرب اكتوبر ، ويتم اضفاء وتأصيل الجذور الاجتماعية والتاريخية على تلك الشخصية ، بصورة تجذب ملايين القراء المصريين والعرب خاصة وأن المجلة - فيما بعد - غيرت من جمهورهاالمستهدف ، واستمرت تكتب على غلافها منذ نهاية السبعينات ، انها مجلة كل الأعمار من سن ٨ - ٨٨ سنة . أي أنها ليست مجلة للطفل الصغير فقط ، على الرغم من سعة تلك المرحلة العمرية ، وصعوبة تقديم مواد صحفية ترضى تلك المرحلة المتسعة والمختلفة الأذواق والاهتمامات .

٦ - شهدت تلك الفترة تنوعا في أعداد كتاب ورسامين البطولة للطفل بالمجلة ، وبالنسبة لرسامين الكاريكاتير من أمثال محمد حجي ، ومحى اللباد ، وحجازي ، وعفت حسني فلقد كانوا يرسمون الكاريكاتيرللكبار في مجلات أخرى ، واستعانت بهم المجلة في تقديم بطولات للأطفال الى جانب الرسامين الأساسيين بالمجلة ، وكان ذلك التنوع واضحا أيضا بالنسبة لكتاب القصة والسيناريو المصريين ، فشهدت تلك الفترة الى جوار (ماما لبنى) نتيله راشد - رئيسة التحرير - ومستور سالم ، ورمزي خليل ، وحسين قدري ، وأحمد الابراشي وأحمد زيادة ، بالاضافة الى كتاب القصة المصرية المشهورين امثال يوسف السباعي، ومصطفى محمود ، واحسان عبد القدوس ، وصلاح حافظ .

ومما لاشك فيه أن هذا التنوع كان له أثر في إثراء المجلة بالعديد من البطولات المصرية والعربية والعالمية ، من خلال وجهة نظر وطنية معينة ، وهى تحرير الأرض من أجل أن يستتب السلام والعدل ، كما أن دوائر الانتماء الوطني والقومي والديني والانساني التي يتحرك فيها الأبطال كانت متوازنة وواضحة - الى حدما، فهناك الانتماء المصري ، ويمثله أبطال المجلة المصريين ، ويرتبط به ، ويعززه الإنتماء العربي الذي كثيرا ما كان يختلط بالانتماء الفلسطيني

والاسلامي ، ومعظم تلك البطولات كانت تقع او تتم في بيئة أحداث عسكرية أو شبه عسكرية ، تؤكد وتعزز أن المصريين والعرب والمسلمين لابد أن ينتصروا في حربهم القادمة ضد العدو الاسرائيلي الغاشم ، الذي سلبهم الأرض واعتدى على مقدساتهم ، وهم لابد منتصرون ، كما انتصروا مصريا على الانجليز ، وعربيا واسلاميا على الفرس والرومان وحتى عالميا ، فإن مقاومة العدوان في جميع أنحاء العالم شئ مشروع وبطولي ، ومثال ذلك ، ماقدمته المجلة من أبطال عالميين أمثال " البطل جودو ٧ - ١٣" (١) ، والتي قدمت قصة بطولته على حلقات ، بصورة أنه شاب وطني شجاع ، كان من قادة المقاومة الشعبية أثناء احتلال النازي لبلاده فرنسا .ويتميز (جودو) بوجود ٧ نقط نمش على خد ، و ١٢ نقطة نمش على خد آخر ، ولذلك أصبح اسمه (جودو ٧ -١٢) .

وعلى ضوء النتائج التحليلية للدراسة ، يمكن القول أن بطل مجتمع الحرب في مجلة (سمير) تتحدد صورته بالسمات الآتية :

هو مصري الانتماء بالدرجة الأولى ، عربي الى حد كبير ومتوازن مع البطل المصري، حيث شكلت نسبة تكرار اتهما معا (البطل المصري والعربي) ٥ر٦٦٪ من مجموع تكرارات ظهور الأبطال بالمجلة ، ويمثل البطل الأجنبي نسبة لايستهان بها وهى ٥ر٣٣٪ من مجموع تكرارات ظهور الابطال بالمجلة خلال فترة الدراسة .

ويمكن القول أيضا ، أن صورة البطل المقدم خلال تلك الفترة ، تتحدد في كونه ، بطل فكاهي بنسبة ٩ر٢٩ ٪ ، الى جانب كونه بطل حربي بنسبة ٦ر٢٨٪ كما أنه بطل يحمل مضمونا دينيا بنسبة ٣ر٢٠٪ ، الى جانب كونه بطلا بوليسيا ، ورياضيا ، وعلميا بنسب تكرارات متوازنة الى حدما .

أما عن ظهور بطل المجلة (سمير) على الغلاف ، فإن نسبة تكرارات ظهوره تعكس عدم اهتمام القائمين بالاتصال بأهمية أرتباط بطل المجلة بالظهور على الغلاف ، حيث جاءت نسبة تكرارات ظهور أبطال آخرين در٥٤٪ . بينما نسبة ظهور (سمير) كانت ٥ر٤٥٪ .

الفصل التاسع

نتائج الدراسة التحليلية الخاصة بصورة البطل المقدم للطفل المصري في مجتمع السلام الفترة من (مارس ١٩٧٩ - مارس ١٩٨٥)

- صورة البطل المقدم للطفل المصري في مجتمع السلام .
- منهج الدراسة .
- الأداة البحثية المستخدمة .
- جداول الدراسة .
- الملاحظات الوصفية لفترة السلام .

صورة البطل المقدم للطفل المصري في مجتمع السلام

أوجدت حرب اكتوبر ١٩٧٣ واقعا جديدا ، وعلى الرغم من أن مصر حاربت في اكتوبر ١٩٧٣ بمنطق " نكون اولا نكون " ، إلا أن " هدفها كان السلام ، لكن السلام لا وجود له، ولامعنى له إلا اذا كان سلاما عادلا ، يعطي كل صاحب حق حقه " (١) .

وكانت صدمة الهزيمة التي مر بها العرب عسكريا ونفسيا وماديا في حرب ١٩٦٧ هي نقطة الانطلاق نحو البعث العربي من جديد ، الذي أدى الى حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، برز العالم العربي ، بما لديه من امكانيات استراتيجية، اقتصادية وبترولية وبشرية ، كقوة هامة ومؤثرة ، كما ادركت الحكومة المصرية قوتها ، وزالت العقدة التي كانت تتحكم فيها ، وتملى عليها سياسة الرفض والمقاطعة إزاء اسرائيل ، ومن هذا المنطلق ، يمكن فهم مبادرة الرئيس محمد انور السادات بالذهاب الى القدس (٢) . ففي يوم ٩ نوفمبر عام ١٩٧٧ وقف الرئيس الراحل محمد أنور السادات ، تحت قبة مجلس الشعب المصري يقول في خطاب رسمي : انه مستعد للذهاب الى أي مكان سعيا وراء السلام ، وحقنا لدماء أي جندي ، ولو كان هذا المكان هو الكنيست (البرلمان) الاسرائيلي (٣) .

وبدأت رحلة السلام ، حين قبل الرئيس السادات الدعوة التي وجهت له من رئيس الوزراء الاسرائيلي لزيارة اسرائيل ، ووقف السادات وألقى خطابه في الكنيست يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٧٧ ، بادئا محاورات السلام ، التي انتهت بتوقيع معاهدة السلام بين جمهورية مصر العربية ودولة اسرائيل في ٢٦ مارس ١٩٧٩ ، والتي تمت بناءا على اتفاقيتي كامب ديفيد في ١٧ سبتمبر ١٩٧٨ . وجاء في ديباجة المعاهدة :

---

(١) محمد حسن الزيات : حديث منشور ، مجلة الشباب ، العدد ٤١، ، اكتوبر ١٩٨٩. ص ٢٦ .

(٢) محمد ابراهيم كامل : السلام الضائع في كامب ديفيد ، المدينة المنورة للطباعة والنشر ، السعودية ١٩٨١ . ص ٥٤

(٣) خطاب الرئيس محمد انور السادات ، المنشور بجريدة الاهرام في ١٩٧٧/١١/١٠ . ص ١ - ٣

" إن حكومة مصر العربية وحكومة اسرائيل ... اذ تؤكد ان من جديد التزامهما باطار السلام في الشرق الأوسط المتفق عليه في كامب ديفيد المؤرخ في ١٧ سبتمبر ١٩٧٨.فقد اتفقتا على الأحكام التالية من أجل تنفيذ الإطار الخاص ، بعقد معاهدة سلام بين مصر واسرائيل " (١) .

وقد اشتملت المعاهدة على تسع مواد وسبعة ملاحق ، وأهم هذه المواد هي :-

المادة الأولى : وهي تختص بانهاء حالة الحرب بين الطرفين ، وقيام السلام بينهما عند تبادل وثائق التصديق على المعاهدة ، كذلك انسحاب كافة القوات الاسرائيلية والمدنيين من سيناء الى ما وراء الحدود الدولية ، بين مصر وفلسطين تحت الانتداب .. ويتفق الطرفان على أن العلاقات الطبيعية التي ستقام بينهما تتضمن الاعتراف الكامل والعلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية ، وانهاء المقاطعة الاقتصادية (٢) .

منهج البحث والأداة البحثية المستخدمة :

اتبعت في هذا الجزء من الدراسة ، منهج المسح الشامل أيضا لجميع مفردات مجتمع الدراسة ، وهي الأعداد الصادرة من مجلة (سمير) خلال الفترة من مارس ١٩٧٩ ، وهي سنة توقيع معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية ، وحتى أخر مارس ١٩٨٥ ، باعتبار أن فترة ست سنوات فترة مناسبة لاستقرار مفهوم السلام في المجتمع ، وأيضا حتى يحدث التوازن في الدراسة التي اجريت على فترة الحرب ، والتي كانت ست سنوات أيضا ، حتى تكون المقارنة متسمة بالموضوعية ، والتوازن المطلوب في مثل هذه الحالات .

وتمت دراسة وتحليل ٢٨٨ عددا من مجلة (سمير) ، صدرت في تلك الفترة ، حتى يمكن مقارنتها بالفترة السابقة عليها ، وهي الفترة من (اكتوبر ١٩٦٧ حتى اكتوبر ١٩٧٣) وتم استخدام نفس الأدوات البحثية

---

(١) عاطف السيد : من سيناء الى كامب ديفيد ١٩٦٧ - ١٩٧٩ ، دار عطوه للطباعة ، القاهرة ١٩٨٨ ، ص ١٦٩ - ٢٠٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٠٠ .

التي استخدمت في فترة الحرب ، ومن اعداد نفس استمارة تحليل المضمون، بنفس الفئات ، وتفريغها يدويا في الجداول المعدة لذلك ، حتى يمكن إجراء المقارنة بين صورة البطل في مجتمع الحرب وصورته في مجتمع السلام .

وكانت نتائج الدراسة التحليلية كالتالي :

أولا - نتائج الدراسة التحليلية الخاصة بجنسية البطل المقدم في مجتمع السلام (الفترة من مارس ١٩٧٩ حتى مارس ١٩٨٥) :

- بلغت نسبة تكرار ظهور البطل المصري ٩٩ تكرارا ، من مجموع الأبطال المقدمين خلال الفترة ، والبالغ عددهم ٣٤٤ بطلا ، وكانت النسبة المئوية ، لتكرار ظهور البطل المصري بالمجلة خلال فترة السلام ٨ر٢٨٪ ، مما يعكس تراجعا واضحا في تقديم صورة للبطل المصري ، عن فترة الحرب التي بلغت نسبة ظهوره فيها ٤ر٣٤٪ ، وهي نتيجة غير متوقعة ، خاصة بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، وزيارة الرئيس السادات للقدس عام ١٩٧٧ ، وظهور صورة جديدة للإنسان المصري ، وبطولاته وكفاءاته التنظيمية والقتالية ، وايضا السلمية ، الأمر الذي كان يجدر بالقائمين على كتابة ورسم البطولة ان يراعوه ، وأن تتزايد نسبة ظهور البطل المصري وتكون له الأولوية والسيادة على جميع أبطال المجلة ، خاصة في فترة السلام والاستقرار والبناء .

بلغت تكرارات ظهور البطل العربي ٨ تكرارات فقط وذلك بنسبة ٣ر٢٪ ، وهي نتيجة بالغة الخطورة ، خاصة اذا ما تمت مقارنة تلك النسبة ، بنسبة ظهور البطل العربي خلال فترة الحرب ، والتي بلغت ١ر٣٢ ٪ الأمر الذي يعكس إهمالا كبيرا للجانب العربي في الإنتماء القومي العام للطفل ، وفي التفكير الاستراتيجي لمرحلة السلام والاستقرار ، وطبيعة ما يقدم من الوان بطولة للطفل المصري ، وربما فسر البعض تلك الظاهرة بوجود المقاطعة من جانب الدول العربية لمصر ، عقب توقيع معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية [١] . إلا أنه لاينبغي النظر الى ثقافة وإعلام الطفل بمنظور

---

(١) جلال عمران : سكرتير تحرير مجلة (سمير) ، مقابلة شخصية بمكتبه في ١٩٨٩/٥/١٧

أولا - الجدول الخاص بجنسية البطل المقدم في مجتمع السلام
(الفترة من مارس ١٩٧٩ حتى مارس ١٩٨٥)

جنسية البطل	تكرار ظهوره خلال فترة الدراسة	النسبة المئوية لمجموع التكرارات
١ - بطل أجنبي	٢٣٧	٩ر٦٨٪
٢ - بطل مصري	٩٩	٨ر٢٨ ٪
٣ - بطل عربي	٨	٣ر٢ ٪
المجمـــوع	٣٤٤	٠ر١٠٠

سياسي وقتي ضيق ، لأن انتماء مصر العربي حقيقة واقعة ، لايمكن انكارها، أو اغفالها ، وهو أمر تفرضه الجغرافيا قبل التاريخ ، وينبغي تدريب الطفل المصري ، منذ الصغر على تعدد جماعات الانتماء ، وأيهما يسبق الآخر أو يحتويه (١) . ويزداد ذلك الأمر أهمية وخطورة ، إذا ما فحصنا تلك النتيجة على ضوء أن تكرار ظهور البطل المصري والبطل العربي معا قد بلغا نسبة ١ر٣١٪ بالنسبة لمجموع تكرارات ظهور الأبطال بالمجلة المصرية .

- بينما بلغ تكرار ظهور البطل الأجنبي ٢٣٧ تكرارا ، بالنسبة للعدد الإجمالي للأبطال الذين ظهروا بالمجلة خلال فترة السلام ، وكانت نسبة ظهور البطل الأجنبي ٩ر٦٨٪ ، وهى نسبة عالية ، تعكس سيادة البطل الأجنبي على البطل المصري والعربي بالمجلة ، خاصة - اذا ما أخذنا في الاعتبار - أن مجلة (سمير) هى المجلة المصرية الوحيدة الموجودة حاليا والمقدمة للطفل المصري ، بينما توجد الى جوارها في السوق المصري والعربي عشرات المجلات الأجنبية ، بأبطالها الأجانب ، وبإمكانيات مادية وبشرية متفوقة ومتطورة ، وبرسوم وضعت خصيصا للسوق العربية مثل : ليدى بيرد ، وماكدونالد ، ولونجمان ، ودولفين وغيرها (٢) .

والسؤال الذي يطرح نفسه - في هذا المجال - هو أي بطل يريد المجتمع المصري أن يقدمه قدوة أو مثل أعلى للطفل في مجتمع السلام والاستقرار والبناء ؟ اذا كانت السيادة للبطل الأجنبي ؟

ثانيا : نتائج الدراسة التحليلية الخاصة بنوعية المضمون المقدم من خلال البطل بمجلة (سمير) في مجتمع السلام:-

شغل البطل الفكاهي المرتبة الأولى ، وكانت مجموع تكراراته ٣٤٠ تكرارا ، بنسبة مئوية قدرها ٣ر٥٠٪ ، بالنسبة لمجموع تكرارات ظهور الأبطال البالغ عددهم ٦٧٦ تكرارا مما يعكس تغلب المضمون الفكاهي بالمجلة، وهو الأمر الذي أكده المسئولون على رسم وكتابة البطولة بالمجلة ، حينما

---

(١) قدري حفني : التنشئة السياسية للطفل المصري ، مرجع سابق .

(١) محي اللباد : مرجع سابق ، ص ٢٤ .

صرح سكرتير تحرير المجلة " اننا شعب يحب النكتة ، وانه دائما بتحري في الأبطال المقدمين ، أن يضعوا البسمة على شفاة الطفل ، لأن ذلك يلائم الشعب المصري ، الذي يعاني كثيرا من مشكلات وصعوبات ، وهموم(١) .

– احتل البطل البوليسي المرتبة الثانية ، فقد بلغت تكرارات ظهوره، ١٤٥ تكرارا، بنسبة قدرها ٤ر٢١٪ خلال فترة السلام .

– وجاء البطل الرياضي في المرتبة الثالثة ، حيث بلغ تكرار ظهوره ١٠٤ تكرارا ، بنسبة ٤ر١٥٪ ، بالنسبة لإجمالي تكرارات الأبطال المقدمين خلال فترة الدراسة .

– ومن اللافت للنظر ان مجموع تكرارات ظهور البطل الفكاهي والبوليسي والرياضي بلغ ١ر٧٢٪ ، مما يعكس سيادة هذه البطولات ، وغلبتها على جميع انواع البطولات الأخرى، التي تتوزع بنسب تكرارات قليلة ، وكان تعليق بعض المسئولين عن المجلة على هذه النتيجة : " انها انعكاس لواقع هام موجود بالمجتمع ، و هي نتيجة لتفاعل راسمي وكاتبي البطولة مع الأحداث اليومية الموجودة بالمجتمع " (٢) .

– شغل البطل الفني المرتبة الرابعة ، حيث بلغت تكرارات ظهوره ، ٢٩ تكرارا ، بنسبة ٣ر٤ ٪ لاجمالي التكرارات ، خلال فترة الدراسة .

– وجاء في المرتبة الخامسة ، مجموعة الأبطال الذين يشكلون نوعيات مختلفة عن التصنيف السابق المتفق عليه ، وبلغ تكرار ظهورهم ٢٦ تكرارا ، بنسبة مئوية مقدارها ٩ر٣ ٪ . ومن أمثلة هؤلاء الأبطال ، البطلة " هايدي " والبطل " روبنسون كروزو " ، و "اليس في بلاد العجائب "

– شغل البطل الديني المرتبة السادسة ، فقد ظهر ١٤ مرة ، بنسبة مئوية قدرها ١ر٢ ٪ بالنسبة لإجمالي التكرارات ، مما يعكس تراجعا في

---

(١) جلال الدين عمران : سكرتير تحرير مجلة سمير، مقابلة شخصية بمكتبه بتاريخ ١٩٨٩/٥/١٧

(١) محمد احمد عثمان : مدير تحرير مجلة سمير ، مقابلة شخصية بمكتبه في ١٩٨٩/٥/١٥

ثانيا - الجدول الخاص بنوعية المضمون المقدم من خلال البطل بمجلة سمير في مجتمع السلام (الفترة من مارس ١٩٧٩ - حتى مارس ١٩٨٥)

صفة البطـــل	تكرار ظهوره خلال فترة الدراسة	النسبة المئوية لاجمالي تكرارات الظهور
١ - البطل الفكاهي	٣٤٠	٣ر٥٠ ٪
٢ - البطل البوليسي	١٤٥	٤ر٢١ ٪
٣ - البطل الرياضي	١٠٤	٤ر١٥ ٪
٤ - البطل الفني	٢٩	٣ر٤ ٪
٥ - ابطال من نوعيات مختلفة عن ذلك	٢٦	٩ر٣ ٪
٦ - البطل الديني	١٤	١ر٢ ٪
٧ - البطل العلمي	٩	٣ر١ ٪
٨ - البطل الحربي	٨	٢ر١ ٪
٩ - البطل الأدبي	١	١ر ٪
المجموع	٦٧٦	٠ر١٠٠

ظهور البطل الديني ، عن فترة الحرب حيث كان البطل الديني يشغل المرتبة الثالثة ، بنسبة مئوية مقدارها ٣ر٢٠٪ ، على أن ذلك في الحقيقة لايعكس تراجعا بالنسبة للمضمون الديني الذي تقدمه المجلة ، حيث ظهرت في تلك الفترة وبصورة منتظمة ، صفحتين دينيتين بالمجلة أطلق عليها (مجلة أحباب الله) تعالج الموضوعات الدينية المختلفة .

- إحتل البطل العلمي المرتبة السابعة ، وبلغ تكرار ظهوره ، ٩ تكرارات بنسبة مئوية قدرها٣ر١٪ ، بالنسبة لمجموع التكرارات.ومن أمثلة البطل العلمي أديسون ، ولويس باستير ، التي أعادت المجلة نشر بطولتهم ، التي سبق نشرها في الستينيات بالمجلة .

- جاء البطل الحربي في المرتبة الثامنة ، بعدد تكرارات مقدارها ٨ تكرارات ، وبنسبة ٢ر١٪ لإجمالي التكرارات ، مع ملاحظة أن البطل الحربي كان يشغل المرتبة الثانية في الفترة بين (١٩٦٧ - ١٩٧٣) ، والأمر الذي يستحق الدراسة ، أن البطل الحربي الذي ظهر في فترة السلام ، يكون بصورة موسمية في احتفالات ذكرى حرب اكتوبر ١٩٧٣ فقط ولم تظهر صورة لأي بطل حربي سواء مصر او عربي أو أجنبي خلال فترة الدراسة - فيما عدا المعالجة الضيقة والمحدودة والموسمية لبطولات حرب اكتوبر ، هذا على الرغم من البطولات العربية التي شهدتها الفترة السابقة (فترة الحرب) والبطولات الحربية التي يزخر بها التراث المصري والعربي والعالمي ، بالاضافة الى اختفاء صورة البطل جسور واخته مها الفلسطينين ، الذين كانا يظهران بصورة منتظمة أثناء فترة الحرب ، مما يوحي للطفل ، بأن القضية الفلسطينية والصراع العربي الاسرائيلي قد انتهى أو تم حله نهائيا.

- احتل البطل الأدبي المرتبة التاسعة والأخيرة ، حيث ظهر مرة واحدة خلال فترة الدراسة وبنسبة ، ١ر٠٪ وكان عن بطولة " يوسف السباعي " كاتب القصة المصري بمناسبة ذكرى استشهاده .

ثالثا - الجدول الخاص بتكرار ظهور صورة بطل المجلة سمير على الغلاف
في مجتمع السلام (الفترة من مارس ١٩٧٩ حتى مارس ١٩٨٥)

صورة الغلاف	تكرار الظهور	النسبة المئوية لمجموع التكرارات
١ - أبطال آخرين	٢١٦	٧٥ ٪
٢ - بطل المجلة (سمير)	٧٢	٢٥ ٪
المجموع	٢٨٨	١٠٠

ثالثا : نتائج الدراسة التحليلية الخاصة بتكرار ظهور بطل المجلة (سمير) على الغلاف خلال فترة السلام :-

شهدت تلك الفترة تراجعا ملحوظا لتكرار ظهور (سمير) بطل المجلة على الغلاف ، فقد بلغت جملة تكرارات ظهوره ، ٧٢ مرة ، من مجموع الأعداد البالغ ٢٨٨ عددا بنسبة ٢٥٪ ، بينما كانت نسبة تكرار ظهوره على الغلاف خلال فترة الحرب ٥ر٤٥٪ .

- بلغت تكرارات ظهور أبطال آخرين على غلاف المجلة ٢١٦ تكرارا ، من إجمالي الأعداد البالغ ٢٨٨ عددا ، وذلك بنسبة مئوية قدرها ٧٥٪ ، وهي نتيجة جديرة بالنظر والدراسة من قبل المسئولين عن المجلة ، خاصة اذا ما وضعنا في الاعتبار النتائج السابقة التي تم التوصل اليها ، والخاصة بجنسية البطل المقدم من خلال المجلة في فترة السلام ، والتي عكست تفوق ظهور البطل الأجنبي على البطل المصري والعربي بنسبة ٩ر٦٨٪ الذي أدى بالتالي الى أن يمثل البطل الأجنبي على الغلاف بنسبة عالية ، مما يفقد المجلة هويتها المصرية ، على الرغم من تصغير صورة (سمير) ، ووضعها في أعلى الغلاف من الناحية اليمنى ونظرته للآخرين كمراقب للأحداث ، وليس فاعلا أو محركا لها .

وعلى سبيل المثال كانت كثير من الأغلفة تظهر أبطال المسلسلات الأجنبية ، التي تم تمصيرها مثل البطل (سيف) بطل كرة القدم ، أو التي تم ترجمتها مثل البطل الأمريكي " راهاوان " التي تقوم مغامراته على تقبل منطق الحلول الوسط ، فهو في مغامرة له يقوم بمصالحة قبيلتين في نهاية قتال شرس ووحشي بينهما على شجرة ، يدعى كل منهما ملكيتها ، وتنتهي المغامرة بقول البطل : " إن القتال لم يسفر عن أي انتصار لطرف على الطرف الآخر ، والشجرة العملاقة ، هى هبة من الطبيعة ، ولايجب أن يتنازعوها ، وانما يتقاسموها ، وتصبح الشجرة لهما (أي للقبيلتين) ، ويتحول " زاروك " الشرير الى انسان تصحو المشاعر الجميلة فيه ، بفعل السلام الذي عم الجميع " (١) .

---

(١) مجلة سمير ، العدد ١١٨٠ ، ١٩ سبتمبر ١٩٨٢ .

بعض الملاحظات على فترة السلام (١٩٧٩ - ١٩٨٥) :.

١ - شهدت تلك الفترة تركيزا واضحا على البطولة الأجنبية ، وليست المصرية أو العربية ، التي تضاءلت الى حد أن المجلة كانت تستعين ببعض قصص البطولات السابقة في سنوات مضت وتعيد نشرها في مناسبات معينة . فعلى سبيل المثال، فإنه من بين صفحات المجلة البالغة ٣٢ صفحة ، هناك ١٨ صفحة ، خصصت للبطولات الأجنبية المترجمة ، أو الممصرة ، وهى تتراوح بين بطولات أمريكية أو أنجليزية أو فرنسية ، ومعظمها بوليسي او رياضي او فكاهي وكان تعليق أحد المسئولين عن التحرير بالمجلة على ذلك " انهم يتبنون سياسة الانفتاح على العالم ، وهى سياسة تتبناها الدولة "[1] .

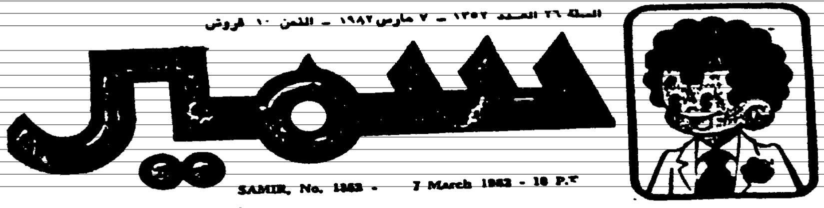
٢ - يكاد يجمع المسئولون بالمجلة ، على أن هناك نقصا شديدا في الرسامين وكاتبي القصة والسيناريو بالمجلة ، وأن رئيسة التحرير (ماما لبنى) هى التي تقوم بالعبء الأكبر لاخراج المجلة بصورتها الحالية ، سواء عن طريق اختيار - الابطال او المشاركة في كتابة السيناريو أو ترجمة بعض القصص ، ويقتصر دور باقي المسئولين على التنفيذ[2] . ومن الملاحظ أن معظم الرسامين وكاتبي السيناريو الذين كانوا يشاركون في كتابة ورسم البطولات خلال الفترة السابقة (فترة الحرب) إما يعملون الآن في مجلات الأطفال بالدول العربية ، مثل مجلة (ماجد) التي تزخر بالعديد منهم ، أو يعملون كرسامين كاريكاتير لصحف ومجلات الكبار .

٣ - تمت معالجة موضوع بطولات حرب اكتوبر خلال فترة السلام (١٩٧٩ - ١٩٨٥) بصورة موسمية ، منفصلة عن باقي أبطال المجلة ، كما أن موضوع الصراع العربي الاسرائيلي اختفى تماما من المجلة في تلك الفترة ، وحتى الابطال الفلسطينيين امثال جسور ومها ، لم تقدم لهم بطولة واحدة طوال الفترة .

---

(١) جلال عمران سكرتير التحرير ، مصدر سابق .

(٢) محمد أحمد عثمان : مدير التحرير ، مصدر سابق .





صورة لغلاف مجلة سمير ، تبين نموذج للبطل الرياضي المقدم على الغلاف

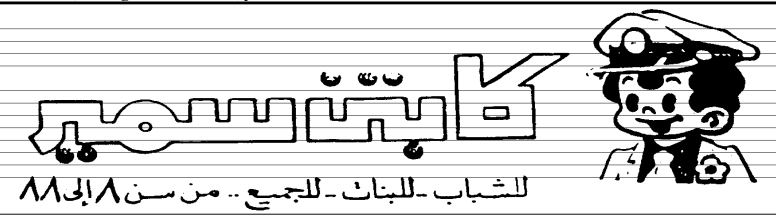
خلال فترة السلام (١٩٧٩ - ١٩٨٥)



صورة لغلاف مجلة سمير ، تبين نموذج للبطل الأجنبي المقدم على الغلاف

خلال فترة السلام (١٩٧٩ - ١٩٨٥)

العدد ١٢١١ ١١ مارس ١٩٨٠ ١٥ قرش





صورة توضح نموذج للمضمون الفكاهي المقدم على غلاف مجلة سمير

خلال فترة السلام (١٩٧٩ - ١٩٨٥)

٤ - بالنسبة لموضوع السلام بين مصر واسرائيل ، تمت معالجته عن طريق الافتتاحيات فقط ، بقلم رئيسة التحرير (السيدة نتيلة راشد) ، ولم تعالج المجلة هذا الموضوع في صورة أي بطولة قدمت في تلك الفترة ، بل يكاد يكون هناك تجاهل تام لذلك الموضوع ، ومفهومه ، واستراتيجيته بالنسبة لصانع البطولة بالمجلة ، والمضمون المقدم من خلال أبطال المجلة .

وحتى بطولات حرب اكتوبر التي قدمت في تلك الفترة ، كانت في معظم الأحوال تربط بين بطولة القيادة السياسية المتمثلة في القائد محمد أنور السادات ثم القائد محمد حسني مبارك وما تم تحقيقه من انتصار في الحرب ، ومعظمها نشرت في صورة تقارير اخبارية تماثل التقارير التي تنشرها الصحف المقدمة للكبار في مناسبة ذكرى حرب اكتوبر (١) .

ولم يتم رسم أو تصوير أو كتابة صورة عن بطل حرب اكتوبر أو بطل سلام ، مقدم خصيصا للطفل ، ويحمل مفاهيم اجتماعية أو سياسية تعبر عن رؤية معينة .

٥ - وعلى ضوء نتائج الدراسة التحليلية الخاصة بمرحلة السلام ، يمكن القول أن البطل السائد بالمجلة في مجتمع السلام الذي تعيشه مصر ، غير محدد الإنتماء أو الهوية ، أجنبي في الغالب ، مصري في المقام الثاني ، فكاهي ، يهدف الى اضحاك الطفل بالدرجة الأولى ، بوليسي في المقام الثاني ، ورياضي في المقام الثالث ، وتأتي بقية انواع وصور البطولة في ذيل قائمة الاهتمامات .

---

(١) مجلد سمير لعام ١٩٧٩ ، اعداد اكتوبر ١٩٧٩ .

الفصل العاشر

صانع * البطولة للطفل المصري في مجتمع السلام

- صفات صانع البطولة للطفل .
- نتائج الدراسة التحليلية الخاصة بالقائمين بالاتصال بمجلة (سمير) خلال فترة السلام .

---

* وقع اختياري على لفظ صانع البطولة ، لما يتضمنه من معنى جميل . فالصانع لغويا هو الذي يهيئ الشئ على مثال مستقيم ، والصانع حرفيا هو الذي يعالج الذهب ، ويسبكه في شكل حلى ، طبقا لتعريف قاموس منجد الطلاب ، ص ٤١٩ طبعة بيروت ١٩٧٠ . وصانع البطولة مهمته شبيهة بذلك ، فهو يخرج كنوز المجتمع ويصيغها في قالب جميل مبهر .

صانع البطولة للطفل المصري
في مجتمع السلام

تعتبر صور البطولة المقدمة للطفل والراشد على مدى سنين عمره ، بمثابة إحدى الدعامات الرئيسية في تكوين شخصية الطفل ، وتشارك نماذج البطولة المقدمة من قبل المجتمع في نمو الطفل العقلي والنفسي والإجتماعي والعاطفي ، وهى بذلك تسهم اسهاما فعالا في تطوير مدركات الطفل ، واثراء حياته ، بكافة جوانبها ، ومن هنا تاتي أهمية دور صانع البطولة للطفل في المجتمع ، سواء كان رساما أو كاتبا للقصة ، أو السيناريو فهو ليس مجرد صانع يجب أن يتقن حرفتة ، بل هو في حقيقة الأمر مبدع وقائد يسهم في النهوض بالمجتمع ، وفي اقامة البناء النفسي والاجتماعي والعاطفي والعقلي للإنسان ، او هو معوق لهذا البناء ، ومشارك في هدمه ، اذا لم يكن على وعى بدور القائد ، والموجه .

صفات صانع البطولة للطفل :

أصبح الرسم والكتابة للطفل امرا على درجة كبيرة من الخطورة ، والحساسية ، بعدما تنبهت معظم المجتمعات الى خطورة المادة المقدمة للطفل، ومدى تأثيرها في جمهور الأطفال ، ذخيرة المستقبل لكل أمة . وصانع البطولة أو مبدعها ، يجب أن يكون مدركا لخطورة ما يكتبه او يرسمه للطفل ، مراعيا تماما لمفاهيم المجتمع الذي يعيش فيه ، مستوعبا للرموز الثقافية والتراثية الموجودة في وطنه ، وعلى صلة واعية بالأبعاد والمفاهيم الثقافية والسياسية والإقتصادية والنفسية التي يزخر بها العالم من حوله ، ذلك بالاضافة الى وعيه التام بدوره القيادي ، ومسئوليته في التوجيه القومي ، فالصحافة تتطلب ممن يمارسها الذكاء الواسع ، والمعرفة ، الى جانب الخبرة ، والقدرة الطبيعية على ممارسة وتحمل المسئولية [١] .

---

(١) سامي عزيز ، الصحافة مسئولية وسلطة ، مرجع سابق ، ص ٣٥ .

وقد يتصور البعض أن الكتابة للأطفال أمر ميسور ، الا أن الأمر على العكس تماما، فكتابة وصياغة البطولة للطفل ، وابداعها ، أمور تتطلب عدة مواصفات ، وخبرات ، يجب توافرها في ذلك الانسان الذي يتصدى لصياغة وابداع البطل للطفل : ولايكفي أن يعرف (صانع البطولة) جمهور الأطفال ، الذي يقدم لهم انتاجه ، بل لابد أن تنمو الصلة والتواصل بينه وبينهم ، ولذلك ، فإن عليه أن يفهم عالم الطفولة جيدا ، ويستوعبه في عقله، ووجدانه، لأن جمهور الأطفال تتفاوت مستوياته اللغوية ، والعقلية ، والعاطفية ، وفقا لمراحل النمو المختلفة ، فضلا عن تفاوته في النواحي الإجتماعية والثقافية والاقتصادية .

وينبغي لصانع البطولة أن يكون على دراية تامة بامكانيات كل وسيلة اعلامية يتم مخاطبة الطفل من خلالها ، فالبطل المقدم من خلال قصة مقروءة ، يختلف شكلا ولغة عن البطل الذي يتم تقديمه من خلال شاشة التليفزيون مثلا .

ومن أهم السمات الأساسية التي يجب أن تتوافر في (صانع البطولة) ، صفة الابداع والخلق ، وهي ملكة اساسية ، إذ أن التفكير الابداعي يعتمد على الخيال النشط الذي يسعى بدوره لإنتاج صور تتسم بالأصالة والجدة ، والمناسبة ، والطرافة ، والقدرة على الابهار ، من خلال قيام الفنان المبدع بتركيبات جديدة ، وقدرته على انتاج نسق تفسيرية فريدة لم يسبقه اليها أحد [١] . ورسام البطولة المبدع هو من يستطيع القيام بذلك مستخدما الوسائط التشكيلية ، كاللون ، والخط ، وغير ذلك من وسائل تشكيل الرؤية التي تكتسب أبعادا جديدة من خلال الحركة الحرةللخيال .

وعلى ذلك ، فإن صانع البطولة للطفل ، فنان يتمتع بحس مرهف ، ويسهم في خلق ذوق فني لدى الطفل ، الى جانب التمتع بالذوق الإنشائي الخصب الذي يسهم في خلق "صورة اعلامية " عن البطولة ، في مجتمعه وبيئته ، ويكفي أن نتذكر – ونحن بصدد تحديد مواصفات " صانع البطولة " – أن أدب الأطفال ليس الا ضوء شمعة قد يضئ وقد يحرق [٢] .

---

(١) شاكر عبد الحميد سليمان : الاسس الإبداعية في فن التصوير ، رسالة دكتوراه - غير منشوره- قسم علم النفس ، كلية الاداب جامعة القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ٨٠ .

(٢) هادي نعمان الهيتي ، أدب الأطفال ، مرجع سابق ، ص ٨٥ .

والأمثلة والنماذج في هذا المجال متعددة ، من أندرسون رائد أدب الأطفال وماسبقوه ووصولا الى "والت ديزني "مبتكر شخصية الفار "ميكي" وجيروم سيجال وجوشوستر مبتكري شخصية " السوبر مان " .

والصحافة بوجه عام وصحافة الطفل - على وجه الخصوص - ، تحتاج دائما الى مبتكرين ومجددين وهى قادرة على أن تستوعب عددا كبيرا من الشباب المؤمنين بها ، ولكن لكي يقوم هؤلاء بالرسالة الهامة الملقاه على عاتق تلك الصحافة ، فإن عليهم أن يعدوا انفسهم ، فالصحافة ليست موهبة فقط ، وليست مطابع وإمكانيات مادية فحسب ، وانما هى الى جانب ذلك الاستعداد فن وعلم[1] .

تلك كانت مقدمة وجدتها ضرورية قبل استعراض نتائج الدراسة التحليلية الخاصة بالقائمين على الاتصال بمجلة (سمير) أثناء فترة السلام ، ولقد كان في ذهني أن أجري دراسة مقارنة للقائمين بالاتصال بنفس المجلة خلال مرحلة الحرب ، لكنني صادفت صعوبات عديدة في البحث عن الرسامين وكتاب السيناريو الذين عاصروا تلك الفترة ، ووجدت معظمهم إما يعمل باحدى الدول العربية أو الأجنبية ، والبعض الآخر لم يعد يعمل بالمجلة ولا بمجال إعلام الطفولة ، وإن كنت قد استفدت ببعض آراء السادة الموجودين حاليا بمصر ، والذين كانوا يقومون بكتابة القصص ، مثل مستور سالم ، ومن الذين كانوا يرسمون الأبطال مثل محي الدين اللباد ، وجلال عمران .

---

(١) خليل صابات : الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم ، دار المعارف ١٩٥٩ ص ٢١

نتائج الدراسة التحليلية الخاصة بالقائمين بالاتصال

بمجلة سمير خلال فترة السلام (١٩٧٩ - ١٩٨٥)

تهدف هذه الدراسة التحليلية للقائمين بالاتصال بمجلة (سمير) الى التعرف على نوعية البطل المقدم للطفل خلال مرحلة السلام . والأهداف التي يسعى القائمون بالاتصال الى تحقيقها من طريق الرسم أو الكتابة للطفل . من خلال البطولات التي يتم تقديمها .

وكنت حريصة على أن أتعرف على رأي القائمين بالاتصال . وهم مبدعي البطولة للطفل - بالنسبة للهدف من تقديم البطل بالمجلة . والأسس التي تؤخذ في الاعتبار عند رسم صورة البطل . وكذلك التعرف على مدى وعي القائمين بالاتصال بطبيعة مرحلة السلام وكيفية اعداد الطفل في هذه المرحلة . وهل هناك حاجة لتقديم صورة جديدة للبطل ؟ كما كنت حريصة أيضا على أن أعرف مدى وعي القائمين على صياغة البطولة للطفل المصري بصورة البطل المقدم للطفل الاسرائيلي . وهل هناك خطة للتعرف على ذلك البطل او رسم صورة لبطل مقابل له سواء في مرحلة الحرب أو السلام ؟

ومن أجل التوصل الى اجابات على التساؤلات السابق طرحها . اعددت صحيفة لإستطلاع رأي القائمين بالاتصال بمجلة (سمير) بدار الهلال . تضمنت ستة عشر سؤالا . تم عرضها على مجموعة من الاساتذة المهتمين بالاعلام وثقافة الطفل *.

وبعد اجراء التعديلات المناسبة . أصبحت الاستمارة في صورتها الحالية . وقمت بمقابلة الرسامين وكاتبي السيناريو . ومدير وسكرتيرو التحرير بالمجلة . وتم توزيع صحيفة استطلاع الرأي على عشرة أفراد . هم القائمون على العمل بالمجلة **.

---

* الدكتور / حامد عمار . الدكتور / سمير حسين الدكتور / حسن شحاته . الدكتور / محمد معوض .

** القائمون بالاتصال بمجلة (سمير) محمد أحمد عثمان - جلال عمران - جمال عبد النبي - هدى المرشدي - امال خطاب - خميس خلف - أشرف سعيد - يحي عمارة - مستور سالم - أحمد بحور

وكانت النتيجة كالآتي :-

أولا - بالنسبة لسؤال من هو البطل الذي تحاول إعطاء صورة عنه للطفل من خلال المجلة من وجهة نظرك ؟

كانت الإجابة هى اتفاق الجميع على أن البطل الذي يحاول إعطاء صورة عنه هو مصري، ويجب أن يكون مصريا .

ثانيا - بالنسبة لسؤال ما الهدف من تقديم البطل ؟

أجاب ٦٠٪ من مجموع القائمين بالاتصال ، أن الهدف من تقديم صورة للبطل ، هو اعطاء قدوة أو مثل أعلى أولا ، ثم توجيهه لأنماط سلوكية مقبولة اجتماعيا وسياسيا ثانيا ، ثم تدعيم انتماؤه لوطنه ، ثالثا ، بينما اجاب ٢٠٪ منهم ، بان الهدف هو توجيه الطفل لأنماط سلوكية مقبولة اجتماعيا وسياسيا يأتي أولا ، ثم تدعيم انتماؤه لوطنه يأتي ثانيا واعطاء الطفل قدوة يأتي ثالثا . وأجاب ٢٠٪ منهم بان الهدف الأول هو تدعيم انتماء الطفل لوطنه ، ثم اعطاء الطفل قدوة ثانيا ، وتوجيه الطفل لأنماط سلوكية مقبولة اجتماعيا وسياسيا ثالثا . مما يعكس عدم الاتفاق على هدف محدد من قبل القائمين بالاتصال .

ثالثا - بالنسبة لسؤال هل هناك خطة موضوعة لتقديم صورة للبطل الذي يقدم للطفل المصري ؟

أجاب ٤٠٪ من مجموع القائمين بالاتصال بأنه توجد خطة ، بينما أجاب ٤٠٪ آخرون بأنه لاتوجد خطة ، وأجاب ٢٠٪ ، بأنه احيانا توجد خطة .

رابعا - بالنسبة لسؤال من الذي يتولى وضع الخطة ؟

أجاب ٤٠٪ أن رئيسة التحرير هى التي تتولى وضع الخطة ، بينما أجاب ٤٠٪ آخرون أن الرسام هو الذي يضع الخطة ، و ٢٠٪ أجابوا بأنهم لايعرفون من يضع الخطة ، ومن اللافت للنظر ان نصيب أسرة التحرير بالمجلة في وضع الخطة ، لم يحظ بأي اجابة وهو أمر بالغ الدلالة .

خامسا- بالنسبة لسؤال ماهى الأسس التي تؤخذ في الاعتبار عند التخطيط لتقديم بطل للطفل بالمجلة ؟

أجاب ٥٠٪ من القائمين بالاتصال ، بأنها مراعاة الحاجات الانسانية للطفل وأجاب ٣٠٪ آخرون أنها مراعاة حاجات المجتمع وفلسفته سياسيا واجتماعيا ودينيا وأجاب ٢٠٪ بمراعاة المستوى العمري للطفل ، ولم تحصل فئة مراعاة تغير الصورة بتغير الاتجاه السياسي العام للمجتمع على أي اجابة ، كما لم يذكر أي فرد أية أسس أخرى تؤخذ في الاعتبار عند التخطيط لتقديم بطل بالمجلة .

وقمت بسؤال القائمين بالاتصال عن وجود أي نوع من التوجيه السياسي من قبل أي جهة وكانت الإجابة بالنفي (١) .

ومن الجدير بالذكر ، أن الواضح في ذهن المؤيدين لمراعاة فلسفة المجتمع سياسيا واجتماعيا ودينيا ، أنها تلك القيم الأخلاقية العامة مثل الصدق والأمانة ، وعدم استخدام العنف ، ولقد ضرب مدير التحرير مثلا على ذلك بأنه محظور على رسامي المجلة رسم او نشر أي شخصية تّدخن السجائر .

سادسا - بالنسبة لسؤال ماهو المستوى الزمني المتبع في التخطيط لتقديم بطل بالمجلة ؟

أجاب ٢٠٪ من القائمين بالاتصال ، أن تلك الخطة تتم على مستوى كل عدد من اعداد المجلة واجاب ٣٠٪ أن الخطة تتم على أساس مجموعة أعداد ، بينما أجاب ٥٠٪ بان التخطيط يتم على مستوى الاهداف والأسس التي تحددها المجلة لصورة البطل ، واللافت للنظر أن نصيب التخطيط على مستوى سنوي ، لم يحظ بأي إجابة ، مما يعكس أن التخطيط لا يتم بصورة بعيدة المدى ، تضع في اعتبارها رؤية ثقافية معينة ، وبالتالي فإنه يمكن القول أن التخطيط لتقديم بطل يتم بصورة وقتية ، لاتضع في اعتبارها العامل التراكمي لصورة البطل المقدم للطفل وتأثيراتها المختلفة على المدى البعيد .

---

(١) محمد أحمد عثمان : مقابلة شخصية بمكتبه بتاريخ ٢٥ فبراير ١٩٨٩ .

سابعا - بالنسبة لسؤال هل يتم تقويم صورة البطل كل فترة زمنية من قبل مجلس التحرير ؟

أجاب ٦٠٪ ، أن التقويم يتم دائما ، بينما أجاب ٣٠٪ أن التقويم يتم أحيانا ، وأجاب ١٠٪ بلا أعرف .

ثامنا - بالنسبة لسؤال ما هي الأسس التي يتم على أساسها تقويم صورة البطل ؟

أجاب ٦٠٪ أن تلك الأسس تقوم على خطابات الأطفال الواردة للمجلة والتي يعتبرها القائمون على التحرير والادارة بالمجلة هي " الترمومتر الحقيقي لقياس درجة نجاح المجلة "[1] وأجاب ٣٠٪ من القائمين بالاتصال بأن ذلك التقويم يتم على أساس اجتهاد شخصي من قبل الرسام او كاتب السيناريو ، وأجاب ١٠٪ أن التقويم يتم بعد الاطلاع على البحوث العلمية الخاصة بالطفل . وكان نصيب إجراء لقاءات مع المسئولين عن ثقافة الطفل بالدولة صفر ، مما يعكس عدم التكامل في الرؤية الثقافية لما يقدم للطفل المصري ، وأيضا عدم التعاون بين الأجهزة المعنية بثقافة الطفل في مصر .

تاسعا - بالنسبة لسؤال ماهي الأسس التي تفضل اتباعها عند رسم صورة للبطل المقدم للطفل المصري ؟

أجاب ٤٠٪ من القائمين بالاتصال بالمجلة ، أنها يجب أن تكون صورة جديدة ، وتعطي قدوة حسنة للطفل ومبنية على أسس مصرية .

وأجاب ٤٠٪ آخرين ، معظمهم من قيادات التحرير بالمجلة ، أن صورة البطل المقدم من خلال المجلة ، يجب أن تكون مرحة في المقام الأول ، وتعطي معلومة تربوية مصرية وتقدم قدوة حسنة للطفل .

وأجاب ٢٠٪ أن تلك الصورة يجب أن تكون جديدة مصرية سلوكا وخلقا ، خفيفة الظل ، وتتمتع بروح الدعابة والمرح ، بعيدة عن الأفكار الأجنبية ، ولايدخل فيها الوعظ والتوجيه التربوي المباشر ، الذي يجده الطفل المصري في المدرسة .

---

(١) المصدر السابق .

عاشرا - بالنسبة لسؤال ماهى الأسباب التي تعوق التخطيط والتنفيذ لتقديم صورة للبطل في مجلة أطفال ؟

أجاب ٦٠٪ من القائمين بالاتصال بأن السبب يرجع الى ضعف الامكانيات المادية والبشرية ، وأجاب ٢٠٪ بان السبب يرجع الى وجود العقبات الادارية والفنية ، خاصة بالنسبة للشباب العامل في هذا المجال ، وأجاب ١٠٪ بان السبب يرجع لعدم وضوح الهدف التي تسعى المجلة من أجله لتقديم صورة للبطل ، بينما أجاب ١٠٪ أن كل الأسباب التي ورد ذكرها بصحيفة الاستبيان هى المسئولة عن ذلك ، بالاضافة لعدم تقدير المسئولين عن المجلة للشباب وقلة أعداد المتخصصين في مجال رسم وابداع البطولة للطفل .

حادي عشر - بالنسبة لسؤال هل لديك فكرة عن صورة البطل المقدم للطفل الاسرائيلي ؟

أجاب ٩٠٪ من القائمين بالاتصال بالمجلة بأنهم لايعرفون أي شئ عن هذا الموضوع ، وأجاب ١٠٪ أي فرد واحد منهم بأنه يعرف .

وكانت هناك اجابة غريبة لأحد الذين أجابوا بانهم لايعرفون ، اذ أجاب " لا أعرف ولا أريد أن أعرف ، وما أهمية أن أعرف " .

ثاني عشر - بالنسبة لسؤال هل حاولت التعرف على صورة البطل المقدم للطفل الاسرائيلي؟

أجاب ٩٠٪ بانهم لم يحاولوا ، وأجاب ١٠٪ بأنهم لايريدون .

ثالث عشر - بالنسبة لسؤال ، هل تضع في ذهنك هذه الصورة وأنت تخطط أو تنفذ بطولة مصرية للطفل ؟

أجاب الفرد الذي كانت اجابته أن لديه فكرة عن صورة البطل المقدم للطفل الاسرائيلي بالنفي .

رابع عشر - بالنسبة لسؤال هل تعتقد أنك مؤهل علميا وتدريبيا للإتصال بالطفل ؟

أجاب ٤٠٪ من القائمين بالاتصال ، بانه يعتقد ذلك على الرغم من عدم حصوله على مؤهل يتصل بالطفولة أو الإعلام ، بينما أجاب ٢٠٪ من القائمين بالاتصال بأنه لايعتقد أنه مؤهل علميا أو تدريبيا للإتصال بالطفل ، وأجاب ٤٠٪ منهم بانه يعتبر نفسه مؤهلا الى حدما للاتصال بالطفل ، لكنه يحتاج الى المزيد من التدريب والتاهيل النظري والعملي .

خامس عشر - بالنسبة لسؤال هل ترى أن الطفل في حاجة الى تقديم صورة للبطل جدية في تلك المرحلة ؟

أجاب ٦٠٪ من القائمين بالاتصال بالمجلة بالإيجاب ، و ٤٠٪ منهم بالنفي.

سادس عشر - بالنسبة للذين أجابوا بنعم على السؤال السابق ، كانت الاجابة عن ماهى الصورة التي يجب أن يكون عليها هذا البطل كالآتي :

١ - البطل يجب أن يكون مصريا يعيش في القرى المصرية ، وفي الشارع المصري الفقير، ويعبر عن الطفل الذي يسكن المقابر والحواري ، طفل غير أطفال التليفزيون المرفهين المهندمين .

٢ - لابد من اعطاء الطفل المصري صورة لبطل جديد ، يتلاءم مع التغيرات المحيطة به ، ولابد أن نراعي تغير الظروف التي يعيشها الطفل داخل المجتمع .

٣ - يجب إعطاء قدوة سلوكية من خلال البطل الجديد المقدم .

٤ - الطفل المصري في حاجة الى بطل يكون مقبولا لديه ، وله أسلوب خاص وسمات مميزة ، وأن يكون له هدف يقدم من أجله .

٥ - المجلة في حاجة الى بطل جديد ، مبنى على أفكار وعادات وسمات مصرية اصلية .

٦ - الطفل المصري في حاجة الى بطل مصري أصيل فيه أحلى الصفات المصرية ، التي يجب أن يتحلى بها الطفل المصري ، من شهامة وأصالة، وأخلاق ، نبيلة ، وقيم اجتماعية رفيعة ، ودور فعال نحو مجتمعه .

الخلاصـــــة

في نهاية هذه الدراسة ، اضع بعض الخطوط العريضة التي يكن أن تساعد - من وجهة نظري - صانع البطولة للطفل المصري ، في رسم او ابداع صورة لبطل مصري ، وذلك من غير ادعاء القدرة على رسم تلك الصورة . وكان من الممكن أن اكتفى بالنتائج العامة التي توصلت اليها الدراسة كنهاية للبحث - كما جرت العادة والعرف العلمي إن صح القول - ولكن رأيت أخصص تلك الصفحات - قبل نتائج وتوصيات البحث - في صورة كلمات قد تنير الطريق امام صانع البطولة للطفل المصري ، او من يفكر في التصدى للكتابة أو الرسم أو إدارة مجلة ، أو إرسال كلمة مطبوعة أو مسموعة أو مرئية للطفل ، خاصة وأن مصر تمر بفترة تغير اجتماعي وسياسي ونفسي ، فترة تحتاج فيها مصر الى مساهمة كل ابنائها بالعمل ، مهما كان مقداره ونوعيته ، كما أني أؤمن بأن البحوث العلمية ينبغي ان تنتهي بمقترحات عملية أو شبه عملية يمكن الافادة منها في المجال التطبيقي أو العملي ، والهدف - من ذلك كله في النهاية - هو أن تحقق مجتمع السلام والاستقرار والتنمية المنشود .

ولقد كان من أصعب الأمور في البحث ، التعرف على مفهوم محدد ، ومتفق عليه بالنسبة للبطل في المجتمع المصري ، ويمكن أن يرجع ذلك الى أنه ما من صورة لمثل أعلى أو قدوة مصرية أو قيادة ، الا وتعرضت للإنتقاد أو الغمز واللمز ، سواء كانت هذه الصورة نموذجا لبطل سياسي أو فني أو أدبي أو علمي ، والأمثلة على ذلك نعايشها يوميا [١] . الا أن يمكن تحديد خطين أساسيين تقترن صور البطولة المصرية بهما : اولهما يقع عند القمة ، وهى صور الزعامة بكل بصورها السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، والعسكرية..الخ وثانيهما : يقع عند القاعدة الجماهيرية ، وهى صورة ابن البلد أو ما نطلق عليه (الجدع) بلغتنا الدارجة ، وبين هذين الخطين ، تتعدد الأنماط والنماذج [٢] .

---

(١) قدري حفني التنشئة السياسية للطفل المصري . محاضرة . مرجع سابق

(٢) انظر سيد عويس . قراءات في موسوعة المجتمع المصري . مرجع سابق ص ٣٣ - ٨٠.
حامد عمار في بناء البشر . مرجع سابق ، ص ٨١ - ٩٠.
ماهر كامل الزعامة عند الطفل ، مرجع سابق ، ص ٤ - ٨ .

وعلى الصفحات التالية احاول - قدر جهدي - أن اضع بعض التصورات والأفكار العامة التي امكن تجميعها عن واقع البطولة في مصر ، لتكون عونا لكل مهتم بموضوع تصوير البطولة للطفل ، على أمل أن تكون هذه الأفكار ، بداية ، تفتح الباب ، نحوتصورأعمق ورؤية علمية أوسع يشارك فيها جميع المهتمين بالطفولة في مصر ، ولعل المجلس العربي للطفولة والتنمية ، يولي اهتمامه الى هذا الجانب الهام والحيوي ، بالنسبة لتنشئة الطفل اجتماعيا وسياسيا ، وارتباط ذلك بمفاهيم وصور البطولة لدى المجتمع .

ان الاطلاع - في تصوري -على نص خطاب الأديب نجيب محفوظ للأكاديمية السويدية عقب فوزه بجائزة نوبل للأدب عام ١٩٨٨ ، يمكن أن يكون خطا أوليا في رسم صورة للبطل المصري ، وسأوجز هنا من خطابه الفقرات التي تعالج هذا الموضوع ، فهو يقول : " أنا ابن حضارتين ، تزاوجتا في عصر من عصور التاريخ ، تزاوجا موفقا ، أولاهما عمرها سبعة آلاف سنة ، وهي الحضارة الفرعونية ، والثانية ، هي الحضارة الإسلامية ، قدر لي أن أولد في حضن هاتين الحضارتين ، وأن أرضع لبنهما ، واتغذى على آدابهما وفنونهما ، ثم ارتوي من رحيق الثقافة الغربية الثرية الفاتنة .. ، وأنا قادم من عالم ينوء تحت اثقال الديون ، حتى ليهدده سدادها بالمجاعة أو ما يقاربها... يهلك منه أقوام في آسيا من الفيضانات... ويهلك آخرون في أفريقيا من المجاعة ، وهناك في جنوب أفريقيا ، ملايين المواطنين قضى عليهم بالنبذ والحرمان من أي حقوق للإنسان ، في عصر حقوق الانسان ، وكأنهم غير معدودين من البشر ، وفي الضفة الغربية وغزة ، أقوام ضائعون، رغم أنهم يعيشون فوق أراضيهم وأرض آبائهم وأجدادهم وأجداد أجدادهم ، هبوا يطالبون بأول مطلب حققه الإنسان البدائي ، وهو أن يكون لهم موطن مناسب يعترف لهم به ، فكان جزاء هبتهم الباسلة النبيلة ، رجالا ونساءا وشبابا وأطفالا ، تكسيرا للعظام وقتلا بالرصاص ، وهدما للمنازل ، وتعذيبا في السجون والمعتقلات ، ومن حولهم مائة وخمسون مليونا من العرب ، يتابعون ما يحدث بغضب وأسى ، مما يهدد المنطقة بكارثة ، إن لم تتداركها حكمة الراغبين في السلام الشامل العادل، واليوم يجب أن تقاس عظمة القائد المتحضر بمقدار شمول نظرته ، وشعوره بالمسئولية نحو البشرية جميعا " [١] .

---

(١) نص خطاب نجيب محفوظ للأكاديمية السويدية . جريدة الأهرام ٩/١٢/١٩٨٨ . ص ٥

ووسائل الاعلام المختلفة ، تلعب دورها في التأثير على الطفل ، وفي تكوين إتجاهات للرأي ، وهى عن طريق انتشارها ، ويسرها وانتظامها ، واتباعها مؤثرات فعالة ، بما تبرزه من أخبار أو توصي به من معان وتفسيرات ، أو ما تقدمه من صور ، ترتب لنا أولويات اهتمامنا " making the Agenda for us " ، - على حد تعبير علماء الاتصال الجماهيري الأمريكيين - وصورة البطل المقدم من خلال وسائل الاعلام للطفل ، وما يقترن به من صفات وسلوك ، وحتى ملابس ، يصبح - الى حد بعيد - نموذجا للذي نريده أو نتمناه ، أو نمطا يمكن الاقتداء به ، بعد فترة من طول التكرار والالحاح ، مما يجعل صورة البطل ، مثلا سائدا على ماعداه من نماذج المجتمع . والمثل الانسانية العليا تعبر عن مقاصد ، تسعى المجتمعات الى بلوغها ، لتنمية افرادها ، تتفق مع أقصى ما يمكن أن يصل اليه التراث البشري ، وقد تختلف في قيمة هذا المثل او ذاك ، كما نختلف في أي أنواع الأطعمة أكثر مجلبة للصحة والعافية ، ولكننا نستطيع عن طريق تحليل المواد الغذائية ، ومعرفة احتياجات الجسم في نموه ونشاطه ان نقدر الغذاء الضروري ، وعلى أقل تقدير أن نعرف الأغذية السامة ، وهذا هو الشأن في أمر صور البطولة ، والمثل العليا ، اذا عن طريق اخضاعها للتحليل الموضوعي والدراسة على أساس العوامل المكونة للطبيعة البشرية ، وما تحدثه ظروف معينة من آثار يمكن تتبعها في سلوك الانسان واتجاهاته[١] .

ويمكن القول أنه من الصعب تصوير بطولة او قدوة (بصورة اعلامية) ، تكون قادرة على دخول قلوب وعقول الأطفال ، دون أن تكون هناك مثل أو نماذج بطولية ، واقعية مستمدة من شخصيتنا الوطنية ، بكافة جوانبها . الايجابي منها ما نراه او يراه الآخرون سلبي أو معوق ، وتكمن قدرة ومهارة صانع البطولة في تصوير النموذج الذي ينتقي الجوانب الايجابية الدافعة للتقدم ، حيث يبرزها ويؤكد عليها ، ويتخلص من الجوانب السلبية أو المعوقة ، بصورة تدفعها للعمل والإنجاز ، وصانع البطولة للطفل يكون أكثر حرية في التعبير عن الأفكار من الصحفي العادي أو الكاتب الذي يتناول أو يقدم أفكارا ، أو مقالات للكبار ، فالأول يمكنه أن يطلق لتصوراته

---

(١) حامد عمار ، في بناء البشر ، مرجع سابق ص ٧٢

وخياله وتراكيبه العنان ، بينما الثاني يظل محدودا بحدود الواقع الذي ينتمي اليه ، والجمهور الذي يناقشه او يحاسبه على كلماته . ويحضرني هنا ما قاله دكتور " جي وتميور " عن أن كاتب الأميرة والاقزام السبعة ، يعد أعظم رائد لفن العلاقات العامة ، وبيع الصور " selling images " بالتعبير الامريكي ، فمن كان يصدق ، أن يتقبل المجتمع فكرة إقامة فتاة جميلة مع سبعة شبان تحت سقف بيت واحد " (١). فليست " الفهلوة " سمة سلبية دائما ، وهي ليست لصيقة بالمجتمع المصري فحسب .

ويعتبر بعض المحللين السياسيين أن أهم قيمة باقية لحرب اكتوبر ١٩٧٣ "تكمن في أنها أثبتت ماذا يمكن أن يفعله الشعب المصري ، اذا كان في حالة نفسية معينه ، اذ بلغ التحدي مداه ، وإقتنع الشعب أنه إذا قبل الهزيمة ، فلا مكان له في هذه الحياة ولامستقبل له ، وأن دوره التاريخي يحرم عليه تماما أن يعيش مهزوما ، فلقد مرت به أحداث النصر والهزيمة ، الآف السنين ، ولكنه كان على الدوام ينهض ، لينتصر من جديد . كان الشعب كله وقتها يريد الحرب ، وبأي ثمن ، وكانت القيادة كالقاعدة تدرك ذلك تماما . وكانت هذه الحالة النفسية المعينة هى التي جعلت الحرب محتومة ، والنصر محتوما ، والأداء على المستوى الذي فاجأ العدو والصديق، والدرس الأكبر لحرب اكتوبر ، أن الوضع النفسي المعين للشعب هو الذي يحدد قدرته على العمل والانجاز " (٢).وليس المتصور أنه في فترة ست سنوات تخلص المصري من سمة " الفهلوة " أو " الجدعنة " التي لازمته طوال السنين ، لكن – في تصوري – أن تلك السمة ، ساهمت بصورة ايجابية في الحرب ، وعلى ضوئها يمكن أن نفسر خداع المصريين للإسرائيليين الى الحد الذي وصل الى إعتبار أن مصر لن تحارب ، ولن تعبر القناة .

وعلى ضوء ذلك أيضا يمكن أن نفسر كيفية تغلب المصريين على حاجز الرمال في الضفة الشرقية للقناة ، واختراقه بأبسط الأساليب ، وهو خراطيم المياه المندفعة . كما بلغت سمة " الجدعنة " قمة تألقها حينما واجه المصري ، جندي المشاه ، الدبابة وطاقمها

---

(1) Edward Jay whtmore, op. cit. p. 285

(٢) احمد بهاء الدين : مقال ، جريدة الاهرام ١٩٨٩/١٠/٦ .

المجهز بأحدث المعدات .. والأمثلة عديدة ، وتحدثت عنها في فصل صورة البطل في حرب اكتوبر .

إن كل تلك الصور البطولية لحرب اكتوبر ، يمكن تفسيرها - الى حدما - على ضوء دراسة دافيد ماكليلاند التي قدمها في كتابة مجتمع الإنجاز ، والتي حاول فيها أن يحدد العوامل النفسية والثقافية ذات الأهمية في عملية التنمية الإقتصادية ، وكان العامل النفسي الذي حظى باهتمام " ماكليلاند " الخاص هو ما أطلق عليه " الحالة الى الانجاز " " need Achievement " وتتلخص فكرته الأساسية في أن هناك إرتباطا جوهريا بين الدرجة التي وصلت اليها الدافعية الى الإنجاز في ثقافة المجتمع ، ومستوى النمو الإقتصادي وسرعته في نفس المجتمع في فترة تاريخية معينة [١] .

وعن طريق تحليل بعض كتب الأطفال المدرسية في عدة بلاد في فترة تاريخية معينة ، ومقارنتها بفترة تاريخية أخرى ، أمكنه التوصل الى أن " الحاجة الى الإنجاز " ترتبط بالثقافة الكلية للمجتمع ، لأنها ذات علاقة وثيقة بأسلوب الحياة ، والنظام الديني ، وطريقة تنشئة الأبناء وتربيتهم ، وتدريبهم الإجتماعي داخل كل مجتمع .

ويرى بعض علماء الإجتماع أن بناء الانسان المصري ، وانماء سلوكياته، حتى تعمل عملها في التنمية العامة ، بما يعود على الفرد ، وعلى المجتمع ، ليس مسئولية النظم التعليمية المألوفة وحدها ، فالنظم التعليمية نظم تحتيه لنظم أشمل منها ، وأكبر منها سيطرة وسلطانا والمهم في هذا كله ، هو إتساق الاتجاهات جميعها اتساقا كاملا ومتكاملا[٢].

---

(1) David C. McClelland, op. cit, p. 391 .

(٢) عبد العزيز القوصي : سمات سلوكية منشودة للمجتمع المصري ، مجلة علم النفس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، العدد الثاني ١٩٨٧ . ص ٦ - ٨

سيد عويس : حديث عن الثقافة ، بعض الحقائق الثقافية المصرية المعاصرة ، مكتبة الانجلو المصرية ،١٩٧. ص ١٠ - ١٥ .

زكي نجيب محمود : تجديد الفكر العربي ، دار الشروق ، بيروت ١٩٧١ ، ص ٣٠ . ٣٥

محمد الجوهري : دراسات في التنمية الاجتماعية ، دارالمعارف ، ١٩٨٤. ص ٣٦٤ .

" والأصل في الحياة الثقافية لشعب من الشعوب - بغض النظر عن تقدمه الحضاري أو تخلفه - هو وحده الإتجاه . ومن هنا أمكن لمؤرخي الثقافات ، أن يميزوا الشعوب بعضها من بعض بما يميز كلا منها ، فشعب تصطبغ ثقافته بصبغة روحانية وآخر تصطبغ ثقافته بصبغة واقعية ، أو علمية ، أو غير ذلك ، ولقد كانت مصر قبل أن تواجه الحضارة الأوروبية، متجانسة في مناخها الثقافي ، فالمصريون شعب متدين ، عميق التدين ، بحكم تاريخه ، ولذلك فهو شعب يصل هذه الدنيا بآخرة تجئ لتقيم موازين الحساب ، وعلى ذلك ، ترى المصري يتصرف في حياته أخذا في اعتباره ، ما هو كائن ، وما سوف يكون "[1] .

ومن هنا كان على صانع البطولة للطفل المصري ، أن يدرك أهمية إبراز التاريخ المصري والعربي العام ، مركزا على المكان والزمان ، فلقد حافظت مصر على شخصيتها المتميزة بفضل قدرتها على استيعاب الثقافات الأجنبية ، فلم تفن مصر في غزاتها ، واندمج في الشعب المصري ، الأغريق ، والرومان والعرب ، وغيرهم ، وهناك عناصر تعاونت على توفير تلك الشخصية لمصر ، فالصحراء ، والنيل ، والبحر الأبيض المتوسط ، ساعدوا على بلورة شخصية مستقلة لمصر ، فالصحراء تحد مصر من الشرق والغرب ، والنيل أساس الحضارة الزراعية التي ميزت مصر بمظاهر الاستقرار والثبات ، والالتصاق بالأرض ، بجانب دور البحر المتوسط ، في التأثير على العقل المصري من خلال العلاقات مع شعوب هذا البحر [2] .

ولذلك فإن على صانع البطولة للطفل المصري ، أن يستظهر الخبرات المشتركة ، والأثر التاريخي للمعارك التي دارت - والتي ليست بالضرورة حربية - لأن ذاكرة أي مجتمع ، تتكون من طبقات فوق طبقات ، تحفل بالأحداث والذكريات والخبرات ، وصور للأبطال ، سواء كانوا قادة أو من أبناء الشعب العاديين ، وعلى سبيل المثال ، لايكفي لإعطاء المثل من التاريخ او التراث - بالنسبة لصانع البطولة للطفل - أن يظهر الأحداث فجأة ، أو تسرد سردا ، كأن تقوم الحرب فجأة ، او ينتصر الجنود على أعدائهم .

---

(١) زكي نجيب محمود : قيم من التراث ، دار الشروق ، القاهرة ١٩٨٤ ص ٢٣٨ .

(٢) طه حسين . مستقبل الثقافة في مصر ، مطبعة المعارف ، القاهرة ، ١٩٣٨ ص١١

او يقوم البطل بالانتصار في أي ميدان ، دون أن نعرف من هو ؟ وما هي دوافعه ؟ وانتماءاته لأن النظرة الكلية للتاريخ والمجتمع تستلزم ادراك الارتباط بين الأحداث ، وما تبعها من جهود ، ومدى ما أسهمت به الجهود السالفة في قيام الحدث ، وما اعترض هذه الجهود من صعوبات ، وعقبات وانتكاسات ، أو انتصارات تضافرت جميعها ، من أجل وجود هذا البطل بالصورة المقدمة للطفل .

وصانع البطولة من طريق ذلك التصوير ، يعطي مثلا ، وقدوة ، في تقديره للجهد البشري الذي بذله المجتمع وعاناه ، في ماضيه ، ليصل الى ما وصل اليه ، ويتطلع الى ما يصبوا اليه في المستقبل .

ولعل أبرز سمة للشخصية التي ينشدها المجتمع المصري في هذه الأيام ، هي سمة " الشخصية المنتجة " ، التي تحدث عنها الدكتور حامد عمار في كتابه " فن بناء البشر "، والتي يدور محور نشاطها حول التعقل والعمل ، والتعقل هو أن يعى الفرد كونه حلقة في سلسلة منتظمة من السلوك ، يمسك بعضها ببعض ، لتحقق أهداف مقصودة ، بالاضافة الى قدرة الشخص أن يحسب هذا السلوك ، ويقدره ، ويتوقع إمكانية فاعليته في بلوغ الغاية أو الهدف المنشود ، وهو ما أطلق عليه الدكتور حامد عمار " صفة التعقل الوظيفي " ، أي إتباع الفرد جملة من الوسائل التي يراها صالحة للوصول الى أهداف مرسومة (١) .

والشطر الثاني ، هو ما أطلق عليه " التعقل الواعي " ، الذي يستلزم أن يكون المرء مدركا لنتائج ما يقوم به ، وواعيا لآثاره ، بحيث يستطيع أن يعدل من أهدافه ومراميه ، ومغيرا من وسائله ، وأساليبه ، في ضوء التجربة الواقعية لسلوكه ، وتندرج ضمن صفة (التعقل الواعي) ، اتجاهات القدرة على الأصالة ، والحكم المستقل ، والاحساس بأهمية الفرد وكيانه ، والقدرة على الإبتكار والابداع ، والتلقائية .

---

(١) حامد عمار ، مرجع سابق ، ص ١٧٠ - ١٧٩

كما يتضمن " التعقل الوظيفي الواعي " كثير من السمات والاتجاهات التي تتصل بالقدرة على تحمل المسئولية ، والالتزام الأدبي ، ومراعاة حقوق الغير ، وواجباتهم ، وادراك المصلحة العامة ، والتعاون المشترك ، والقدرة على تنسيق الجهود ، وتقدير عمل الآخرين ، كما أن الأصالة الناتجة عن التعقل الواعي ليس معناها أن يقول الانسان شيئا لم يسبقه اليه أحد ، وانما تأتي عن طريق المعرفة الحقيقية بالشئ واحترام هذه المعرفة ، والوصول الى تكييف خاص بين الانسان وهذه المعرفة [1] .

وقد يقول قائل " إننا مرهقون ، نعاني من المتاعب ، وإن حصة كل انسان مصري من المشاكل اليومية ، تجعل فكرة البطولة ، فكرة " غير ممكنة " في الوقت الحاضر ، لأن فكرة البطولة ، تنطوي على معنى النجاح غير العادي ، وهى تعنى الطموح ، والتفوق ، والإتقان، وتعنى محاولة الوصول للكمال ، وتعنى تجاوز الواقع ، وتحطيم المألوف ، وهذه المعاني -قد تكون- متداولة في مصر على المستوى العقلي او الفكري ، أو مستوى الحلم ، ولكنها ليست واردة ، ولا ممكنة على المستوى الفعلي او الإداري ، وبما أن العقل هو الفكرة أو الروح والادارة هى الجسد ، بأجهزته المختلفة ، فإن روح الشعب المصري ، لم تزل حية متوهجة ، وإن كان الجسد الإداري هامد تماما ، والقدرة على الوصول للبطولة ، هى ثمرة نظام اداري متفوق، والبحث جار عن هذا النظام " [2] .

ولذلك فإن المناخ النفسي في مصر ، لابد أن يتغير ، لأن التخلف الاقتصادي والاجتماعي الذي يمكن أن ننحدر اليه ، لايبدو للمصري ، ولايستفزه ، بنفس وضوح درجة الحرب . وعلى صانع البطولة - في هذا المجال - أن يثبت روح الإيثار ، والتضحية في شخصياته وصوره ، وعليه أن يؤمن أن عار التخلف ، التسيب والديون ، لايمكن ان يستمر وأن هذا التخلف ، يحتاج الى حركة ، نحتشد لها كما احتشدنا لحرب اكتوبر ١٩٧٣ ، وأن معركة تحرير الأرض ، تكسب بعمران هذه الأرض . ومن هنا فإن هدف التنمية الشاملة أو بذل الجهد للحاق بالعصر الحديث - وهو هدف حيوي

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٨٠.

(٢) أحمد بهجت : مقال ، البحث جار ، جريدة الاهرام ١٩٨٨/١٠/٣٠ ص ٢

لابديل له الا التحلل والفناء - يقتضي هذا الهدف ضمن ما يقتضي- الاستقرار والسلام ، ولن يتهيأ لنا ذلك على أكمل وجه الا في نطاق تكامل اقتصادي ثقافي عربي ، مما يتطلب تجمع العرب في وحدة روحية ، مادية راسخة من أجل تحقيق السلام العادل .[١]

وعلى صانع البطولة أن يعرف ويؤكد للطفل ، أن اهم ركائز الشعور بالانتماء لدى الفرد والمجتمع ، الشعور المشترك بالتاريخ ، فهو يشكل فكر الجماعة ونفسيتها تشكيلا خاصا ، ولذلك فإن من أهم مقومات البعث الثقافي او الصحوة الثقافية ، ادراك هذا التاريخ في صورة رموز ونماذج ، وصور إعلامية ، التي اذا ما تحققت ، لعبت دورها في ترسيخ إيمان الفرد بأنه وريث امه شاركت في الماضي بحضارة عظيمة ، ارتفعت الى مستوى إنساني ، وأن هذا الفرد مدعو اليوم ليساهم في عملية خلق جديد ، مع الوعي الكامل بأن الحواجز بين الشعوب والأمم قد سقطت بالتقدم المذهل في العلم والتكنولوجيا ، وأننا - شئنا أم أبينا - نتأثر بكل ما حولنا من تيارات وموجات ، ولكن هناك فرق شاسع بين التأثر باحدى الثقافات ، وبين الوقوع أسرى لها ، وهذا الكلام ينطبق أشد الإنطباق على إعلام الطفولة ، فإن " الكثير من المفكرين يلقبون العصر الذي نعيشه " بعصر الصحافة " ، لأنها من أبرز القوى التي تعمل فيه ، ويكمن سر هذه القوة ، في جمهور الشعب الذي يقف معها : يستقى منها الإرشاد والتوجيه " .[٢] واذا كان الحال هكذا بالنسبة للكبار ، فإن قوتها تكون أشد بالنسبة لجمهور الأطفال . ومن هنا فإن وظيفة الصحافة في التوجيه وبلورة أهداف المجتمع ، والتعبير عنها ، والإرشاد ، تعتبر الأداة الرئيسية لإيجاد رأي عام ، حول أية قضية حيوية .

وفي النهاية يمكن ايراد بعض العناصر التي تصلح أن يضعها صانع البطولة حين يقوم برسم صورة لبطل ما للطفل ، وأهمها :-

- ضرورة استناد البطولة الى نواة تاريخية أو اجتماعية أو ثقافية .

---

(١) نجيب محفوظ : مقال الهوية والهدف ، جريدة الاهرام ، ١٩٨٨/٣/١٧ ، ص ٧

(٢) خليل صابات : الصحافة استعداد وفن وعلم ، مرجع سابق ، ص ١٥ - ٣٢

- أن يعمل الكاتب أو الرسام على تحليل تلك النواة ، ودراسة الموضوع الذي يجب أن تدور حوله الأفكار الرئيسية للبطولة ، والأشخاص المساعدين الذين يراد تحريك الأحداث بهم .
- تحديد الكاتب أو الرسام - قبل صياغة القصة - للصور التي يمكنه عن طريقهاتقريب تلك الأفكار - الى الأطفال ، على أن تكون تلك الصور ، مرتبطة بخبرتهم الحية المباشرة ، أو لها أسس في إطار بيئتهم ، كما أن عليه أن يتمثل الحركة التي يجب ان يقوم بها البطل في القصة ، لتنقل الأفكار ، والمشاعر ، والاتجاهات ، نقلا خفيا للأطفال، أي دون شعور منهم بأنها تفرض عليهم فرضا .
- أن تبدأ البطولة بتمهيد ، يكون الغرض منه إثارة إنتباه الطفل ، وتشويقه ، لمتابعتها ، وقد يكون هذا التمهيد مثلا هو أن نطلب من الطفل ملاحظة صورة في البطولة تمثل بعض شخصيات القصة ، أو تدور حولها ، أو حول بعض نواحيها ، أو قد يكون التمهيد ربطا مع حادث حاضر ، يدركه الطفل مباشرة في بيئته ، أو ربطا مع أحداث سابقة أو أية خبرة سابقة لدى الطفل .
- وضع إطار زماني ومكاني لموضوع البطولة ، إما بكلمات مثل " من زمن بعيد " أو "بعد الحادثة كذا " ، أو بتقريب مفهوم البعد الزماني الى ذهن الطفل عن طريق ربطه بعمر الطفل نفسه ، أو عبر خط زمن بسيط ، وواضح ومرسوم أو عبر لوحة زمنية ، وذلك حسب مرحلة نمو الطفل الذي يكتب له او ترسم له البطولة .

  أما الاطار المكاني فيحدد أيضا حسب مرحلة نمو الطفل ، إما بالقول مثلا في مدينة كذا البعيدة عنا " أو البعيدة جدا ، أو التي تبعد عنا الا ف السنين الضوئية ، أو بموازنة بعد المكان ببعد مكاني معروف ومألوف لدى الطفل .
- ان يتم تقديم وصف للمجتمع الذي ينتمي اليه البطل ، أو البيئة التي يعيش فيها، خاصة في مجالات الطعام والسكن ، والملبس ، وحياة أطفاله ، وهواياتهم ، وبعض العادات والأعمال التي يقومون بها.
- أن توضع شخصية البطل في الإطار الوصفي ، بكل السبل الممكنة ، صورة ، وكلاما، ورسما ، وألوانا .

- أن يفصل الكاتب نسبيا في المواقف التي يراد التأثير فيها ، أو تكوين اتجاهات معينة من خلالها ، مع شحن الاسلوب اللغوي ، بطاقات عاطفية ، تعمل على ذلك التكوين والتثبيت ، وأن يستعان ما أمكن بكل الوسائل الفنية لتأكيد ذلك الأثر .
- أن تكون المعلومات المقدمة للطفل من خلال البطولة ، زاخرة بوصف مسهب ودقيق ، وملون بألف لون ولون . ومن المستحسن ذكر أشياء صغيرة قد تبدو للراشد تافهة، أو غير ذات قيمة ، فمن التفصيل المطول ، تتكون لدى الطفل انطباعات عامة ، أهم بكثير من الانطباعات الناجمة عن سرد مجموعة من الحقائق الجافة ، فإذا كانت البطولة ، تدور حول معركة حربية مثلا ، خاضها البطل ، فلابد من وصف السلاح الذي حارب به ، وملابسه ، ووسيلة الانتقال الذي استخدمها ، ومزاياها على الوسائل الأخرى ، وكيف تم القتال ، وكيف كانت صورة الأعداء وملابسهم .. الخ .
- ان يكون الأسلوب اللغوي حيا وجذابا ومشوقا ، وزاخرا بالصور الحية.
- ان ترافق متن قصة البطولة ، صور ورسوم وأشكال ، وأن تتم الملاءمة بين هذه الصور والرسوم ، والأشكال ومادة البطولة [١] .

ويمكن على ضوء ما سبق إبداء اقتراحين أساسيين لكل صحفي يريد أن يكون صائغا للبطولة للطفل ، هما :-

أولا - يجب أن يفكر فيما هو آت ، بمعنى أن يفكر في الطريق الذي يجب أن تسلكه مجلته ، من خلال بطله او نموذجه الذي يقوم بصياغته ورسمه ، أي أن عليه أن يفكر ، بطريقة عملية ، لرؤية القوى الاجتماعية ، وحاجاتها المستقبلية التي قد لايراها الصحفيون الآخرون .

---

(١) استندت في هذه الأفكار على المراجع التالية :

Clauoe L. Strauss, op. cit., p.201 .
Anne pellowski: Children's books in developing countries, UnEsCo,(France: 1980) pp.46 - 96

- ليلى الدباغ : كتابة تاريخ الوطن العربي على مستوى الأطفال ، دراسة غير منشورة مقدمة الى ندوة العناية بالثقافة القومية للطفل العربي ، بيروت ١٩٧٠ . ص ٥ - ٦

ثانيا - عليه أن يتدرب ، تدريبا عمليا وتطبيقيا ، فالصحفي الخلاق والرسام والكاتب ، يجب أن يقتحم أرضا جديدة ، وان يحلق عقله وقلبه في مجالات جديدة ، والريادة او المبادرة والاقتحام دائما تكون محفوفة بالمخاطر ، ولكن الصحفي يكون خلاقا فقط عندما يجرؤ على السقوط ثم الصعود والمحاولةمن جديد للوصول الى الهدف[1].والتجارب الصحفية لايمكن أن تنتهي ، وهى لاتقتصر على الطباعة ، وتكنيكاتها العلمية فقط ، او الرسم فقط . لكن الحاجة مازالت ماسة - حتى على المستوى العالمي - وضرورية للبحث عن طرق جديدة لبلورة مفاهيم وقضايا المجتمع ، وعلى صانع البطولة الواعي أن يخرج الأفكار ، مع التكنيك ، مع الفن والصناعة ، ليمتزجوا بخياله الشجاع الجرئ ، من أجل تصوير بطل لمرحلة جديدة فالحرب والسلام معركتان ، لكل منها جيوشها ، وحشودها ، وخططها وأهدافها ، فغزو الصحراء المصرية معركة ، والثقةبالنفس معركة ، والانتاج وزيادته وجودته معركة ، وبناء المجتمع المصري على أسس قوية وعادلة معركة ، وحمل أعباء مجتمع السلام معركة ، تتطلب قدوة وبطولة تمارس فعليا ، وتنقل وتبث اعلاميا ، بوعى وحكمة ودراية وفن .

---

(1) Robert Root: Modern Magazine Editing . (Dubuque. Iwa:Wmc Brown Comp. 1974). pp. 538 - 539.

الخاتمــــــــــة

أولا - نتائج الدراسة

ثانيا - التوصيات

مراجع الدراسة

ملاحق الدراسة

خاتمــــــة

بعد أن تم استعراض نتائج الدراسة التحليلية لصورة البطل المقدمة للطفل المصري في مجتمع الحرب والسلام ، من خلال المناقشة الكمية والوصفية لصور الأبطال المقدمة بمجلة (سمير) في فترة الحرب (من ١٩٦٧ حتى ١٩٧٣) ، وفترة السلام (من ١٩٧٩ حتى ١٩٨٥) وكذلك التعرف على أراء القائمين على رسم وكتابة صور البطولة للطفل بالمجلة ، من خلال الدراسة الميدانية والوصفية ، أختتم الدراسة بهذه الخلاصة التي تتضمن :
أهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة وبعض التوصيات التي أجدها ضرورية في مجال صورة البطل المقدمة للطفل المصري .

أولا - نتائج الدراســــة

- تتمثل النتيجة الأولى للدراسة في الإجابة على السؤال المحوري الذي طرحته في بداية البحث : عن ماهى صورة البطل المقدمة للطفل المصري (بمجلة سمير) خلال فترتين متميزتين هما : فترة الحرب (١٩٦٧ - ١٩٧٣) وفترة السلام (١٩٧٩ - ١٩٨٥) ؟ والتي تتحدد الإجابة عليه ، بأن صورة ذلك البطل في مجتمع الحرب ، كانت مصرية وعربية الانتماء بالدرجة الأولى ، أجنبية بالدرجة الثانية ، وأن ذلك البطل المقدم يمكن وصفه ، بأنه فكاهي ، وحربي بنسبة متوازنة ، ومتلائمة مع احتياجات مجتمع الحرب ، كما أنه يحمل مضامين دينية وبالتحديد اسلامية ، الى جانب كونه بطلا بوليسيا ، ورياضيا ، وعلميا بنسبة متوازنة الى حدما .

بينما تتحدد صورة البطل في مجتمع السلام ، في كونه ، غير محدد الإنتماء أو الهوية ، بصفة قاطعة ، فهو أجنبي في الغالب الأعم ، مصري في المقام الثاني ، عربي بصورة نادرة ، ثم إنه فكاهي يهدف الى اضحاك الطفل وتسليته في المقام الأول ، وهو بوليسي ورياضي ثانيا ، ثم تأتي الصفات الدينية والعلمية والأدبية والفنية والحربية ، في ذيل قائمة السمات المميزة للبطل ، وهى باهتة الى حد بعيد .

- كانت صورة البطل في مجتمع الحرب (في الفترة من اكتوبر ١٩٦٧ حتى اكتوبر ١٩٧٣) تتمتع ببعض الوضوح في أن البطل ، هو ذلك الرجل الشجاع الذي ينتصر على عدوه - الذي هو الاسرائيلي - وأن النصر آت ، لأن سوابق التاريخ المصري والعربي والاسلامي والعالمي تؤكد ذلك ، ولقد تم تعزيز تلك الصورة وتتويجها بانتصار الجندي المصري في حرب اكتوبر ١٩٧٣ . الا أنه لم يتم إعطاء صورة " بطولة اعلامية " بالمفهوم الذي تمت مناقشته في فصل الصورة ، عن بطل حرب اكتوبر ، بل حدث العكس تماما ، اذ تضاءلت صورة البطولة الحربية ، المصرية والعربية ، بالرغم من أن تلك الحرب وصور البطولة الواقعية بها كانت فرصة لكاتب ورسام البطولة ، وصانعها ، يمكن استغلالها كنقطة انطلاق لرسم صورة جديدة (لسمير)

بطل المجلة ، كتغيير سن البطل ، وشكله ، وأدواته ، وصفاته ، وآماله وتطلعاته ، وتحميل تلك الصورة مضامين جديدة تصلح لمرحلة السلام والاستقرار والتنمية .

– لاتوجد صورة واضحة لبطل مصري محدد السمات والأهداف ، وقائمة على رؤية سياسية أو اجتماعية معينة ، فبطل المجلة (سمير) ، صورته غير واضحة المعالم والاهداف لدى القائمين على رسم وصياغة البطولة بالمجلة ، فتلك الشخصية لطفل في المرحلة العمرية (من ٩ – ١٢ سنة) ، نشات على يد رسام أجنبي مقيم بمصر هو (بارني) الفرنسي ، ويشكك البعض في كونها أجنبيه الأصل ، وتم تعديلها لتلائم المجتمع المصري، وهى تعكس جانبا سلبيا من جوانب الشخصية المصرية ، (فسمير) متفرج دائما ، غير محرك للأحداث ، ناقد وساخر من الشخصية المقابلة له (تهته) ، وحتى الجانب الفكاهي ينبع من أعمال (تهته) وليس بطل المجلة . ومن الملاحظ أنه لاتوجد أية أبعاد اجتماعية أو اقتصادية أو بيئية لكلا الشخصيتين ، فلا نعرف شئ عن وسطهما الاجتماعي او الأسرى ، ولا دائرة إنتماؤهما الديني والاجتماعي والاقتصادي ، ولامن هم أعداؤهما أو أصدقاؤهما . ويزداد الأمر خطورة، اذا كانت لدى الآخرين من الأعداء او الأصدقاء ، صورا واضحة المعالم ، عن البطولة ، بالنسبة لانفسهم وعن الآخرين ، وهى تقدم للطفل المصري في صور شتى ، وقوالب مبهرة ، الأمر الذي يستدعى تضافر كل جهود المهتمين بثقافة الطفل من أجل تقديم صورة لبطل قومي مصري ، صالحة لمخاطبة وجذب عقول وقلوب الأطفال المصريين .

إن استراتيجية مجتمع الحرب تختلف عن استراتيجية مجتمع السلام والاستقرار، والطفل الذي يدرب على ادارة وحل الصراع داخل مجتمع يعد نفسه للحرب ، غير الطفل الذي ينشأ في مجتمع يرفع شعار السلام والاستقرار ، ويعمل على تطبيقه – سواء داخل المجتمع أو خارجه – وصور البطولة جزء من مقومات التنشئة السياسية للطفل في أي مجتمع ، ومايرتبط بها من صور للقدوة " والمثل الأعلى " ، ومن الضروري أن يكون لمجتمع الكبار مفهوم وصورة محددة المعالم للقدوة والبطولة ، تبث من خلال الصحافة ، لتعين الطفل على التعرف على ذاته ، وعلى المجتمع الذي ينتمي اليه ، كما تزوده بوسائل وأساليب التعامل مع الآخرين داخليا وخارجيا .

- ولقد كان من نتائج الدراسة التحليلية على القائمين بالاتصال بمجلة (سمير) ، أن معظمهم ليس لديه فكرة عن صورة البطل المقدم للطفل الاسرائيلي ، مما يعكس قصورا في الرؤية المستقبلية لدى صانع البطولة للطفل المصري ، فطفل اليوم هو رجل الغد ، الذي سيتعامل مع رجل الغد الاسرائيلي ، ورموزه وصوره ، وما تمثله تلك النماذج من خصائص لشخصية الجماعة . كما أن هؤلاء الأطفال سيديرون الصراع أو الحوار - مستقبلا شئنا أم أبينا - وفقا لفهمهما النسبي وتفسيرهما لتلك الصور والرموز .

- إن سيطرة مفهوم الفكاهة ، والترفيه والتسلية ، قد أقترن منذ بداية نشأة صحف الأطفال التجارية بمصر وظل حتى الآن مسيطرا على صور الأبطال المقدمين من خلالها، والتأمل لمجموعة الاسماء التي صدرت بها مجلات وصحف الأطفال المصرية يلمس هذا المفهوم، الذي لايخرج عن كون البطل المقدم (أنيس) أو (سمير) أو (جليس) . وهناك قائمة بأسماء تلك الصحف بملاحق الدراسة . وهذا المفهوم يعكس وجهة نظر القائمين على صحف الأطفال في مصر ، واسم (سمير) مشتق من السمر والمسامرة ، وهو " الحديث بالليل " طبقا لتعريف مختار الصحاح . ونادرا ما تجد اسما يدل على البطولة بمعناها وتعريفاتها التي سبق مناقشتها .

- ومن الضروري أن تتغير تلك النظرة ، ليصبح ذلك المفهوم أكثر رحابة ، ومستوعبا لكافة المضامين الثقافية والتربوية والإجتماعية والسياسية ، التي يتبناها المجتمع وذلك يحتاج لجهد كبير ، من أجل تغيير نظرة المجتمع للمشتغلين بصحافة الطفل ، وخلق اقتناع لدى القائمين بالاتصال أنفسهم ، بأن صياغة البطولة واجب مقدس ، لايقل أهمية عن تثقيف الكبار إن لم يكن يفوق أهمية اعلام الكبار وتثقيفهم .

- ان رسامين وكتاب البطولة بمجلة (سمير) ، شباب تؤرقهم مشاكل مجتمعهم ، وهمومه ويتطلعون لرسم وصياغة بطولات مصرية صميمة ، ومقتنعون بضرورة التغيير في الصورة المقدمة للطفل ، لكن تنقصهم اتاحة الفرصة ، ولايجب أن تضيع تلك الفرصة تحت دعاوي الروتين ، والأقدميات ، والقيود المادية ، والبيروقراطية .

ثانيا - التوصيـــات

على ضوء نتائج الدراسة ، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات والمقترحات التالية :-

- يجب ان يصاغ نموذج لبطل مصري ، ملائم لاحتياجات المجتمع في مرحلة السلام والاستقرار ، ومناسبة لاحتياجات الطفولة ، ومعد إعدادا جيدا ومدروسا .

- ضرورة دراسة نماذج البطولة المصرية ، وجذورها الممتدة عبر التاريخ العربي والاسلامي من أجل الخروج بنموذج بطولي يصلح تقديمه للطفل المصري .

- إن تقديم صورة بطل للطفل في الصحافة في عصرنا الحالي ، أصبح صناعة هامة تتطلب تتضافر كافة الجهود العلمية والبحثية والفنية والادارية والمالية ، الى جانب كونه ضرورة قومية ملحة .

- ان الوسيلة الأكثر فعالية في مجال تصوير البطولة للطفل المصري، وتعريفه برموزه ونماذج مجتمعه ، هى بخلق وإبداع صورة لبطل مصري مستمد من الأرض المصرية ويمثل تطلعات وآمال المجتمع المصري ، ويكون قادرا على الوقوف بجداره أمام طوفان صور الأبطال الأجانب الموجودين في السوق المصري ، وليست بحظر او منع كل ما هو آت من صور ورموز الثقافات الأخرى .

- يجب إتاحة الفرصة لجيل الشباب من الرسامين وكتاب القصة للطفل، الذين لاتنقصهم الدراسة او الخبرة ، بل تنقصهم الفرصة لإثبات وجودهم وتصوراتهم ، ومن هنا فإن الفرصة يمكن أن تتاح لإيجاد بطل مصري جديد على الساحة بأيدي مصرية عن طريق محورين :

أولا - تطوير صورة البطل الموجود بمجلة (سمير) ، وإظهاره بصورة جديدة شكلا ومضمونا ، مع الأخذ في الاعتبار ، أن ذلك يتطلب امكانيات متقدمة في الطباعة والألوان والرسم ... الخ ، مع دراسة السعر المناسب للمجلة ، وامكانات التمويل فرخص نسخة المجلة عامل هام لانتشارها ، بالاضافة لعوامل الجاذبية في الشكل والمضمون .

ثانيا - اتاحة فرصة جديدة لجيل الشباب الدارس اعلاميا وفنيا ، باصدار مجلة أطفال أخرى ، تكون مهمتها تقديم صورة لبطل مصري ، بامكانيات بشرية ومادية مناسبة لذلك العمل الضخم .

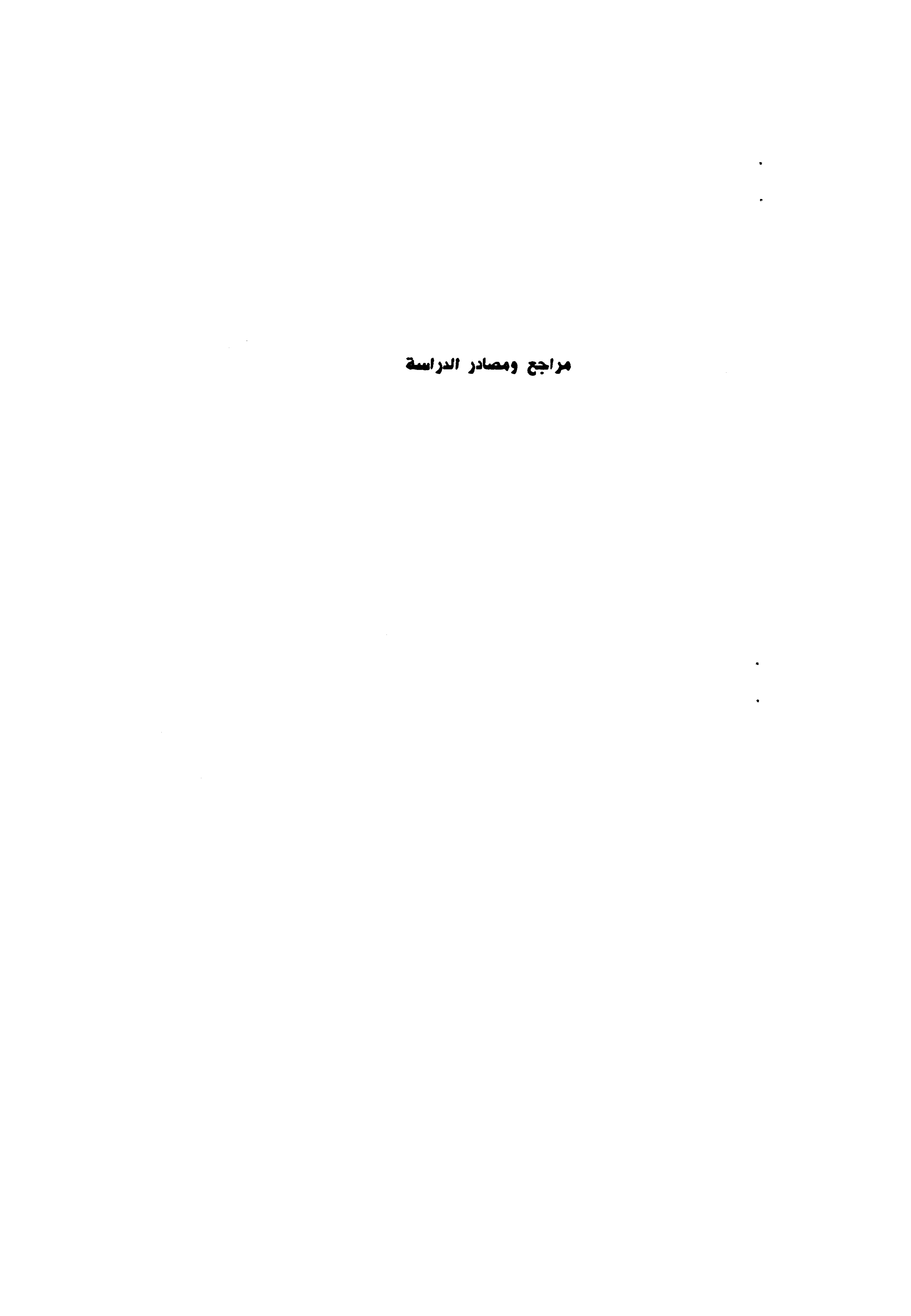
- ضرورة التعرف على صورة البطل المقدم للطفل الاسرائيلي ، واجراء مزيد من الدراسات والبحوث من جانب المسئولين عن إعلام الطفولة في هذا الموضوع ، حتى يمكن أن تتوفر الفرصة أمام صانعي ومبدعي البطولة للطفل المصري ، للتعرف على صور ونماذج البطولة في المجتمع الاسرائيلي .

- ضرورة أن تتكامل صورة البطل المقدم من خلال الوسيلة الاعلامية الواحدة سواء كانت صحافة اذاعة ، تليفزيون ، وأن تتكامل تلك الصورة المقدمة عن البطل ، مع باقي صور البطولة المقدمة في الوسائل الاعلامية الأخرى ، بحيث لاتتنافر أو تتناقض .

- أن تتعاون الجهود البحثية في مشروع قومي متكامل ، يدرس البطولة في المجتمع المصري ، من كافة جوانبها ، يشارك فيه علماء النفس ، والاجتماع والتربية ، والاعلام والسياسة ، والتاريخ ، وهو مشروع يجب أن تتوافر له الامكانيات المادية والبشرية والادارية المناسبة ، ولعل المجلس العربي للطفولة والتنمية ، يتبنى مثل هذا المشروع .

- إنشاء مركز لبحوث رأي عام للطفولة ، كخطوة أولية لرصد وتتبع التغيرات التي تحدث في المجتمع المصري ، تكون نواة لوحدة بحوث رأي عام للشباب فيما بعد ، للتعرف على حاجات وآراء واتجاهات هذا القطاع المستقبلي في مصر .

- ضرورة التعاون والتنسيق بين مراكز ومعاهد وأقسام الطفولة المختلفة بمصر والمسئولين عن ثقافة وإعلام الطفل بوجه عام وصحافة الأطفال - على وجه الخصوص - حتى يمكن الاستفادة من نتائج البحوث والدراسات التي تقدم في هذا المجال ، من أجل رفع وتحسين مستوى أداء العاملين بهذه المؤسسات الإعلامية الهامة .



مراجع ومصادر الدراسة

مراجع ومصادر البحث باللغة العربية

أولا - الأبحاث والدراسات والتقارير العلمية غير المنشورة :

- احمد فضل الله ، صحافة الأطفال في السودان : نشأتها وتطورها ، رسالة ماجستير- غير منشورة - ، قسم الصحافة ، كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٥ .
- المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، التقرير النهائي لبحث احتياجات الطفولة في جمهورية مصر العربية ، القاهرة ١٩٧٤ .
- الهام عفيفي ، التنشئة الثقافية للطفل المصري - بحث غير منشور - مقدم للمؤتمر السنوي الثاني للطفل المصري : تنشئته ورعايته من ٢٥ - ٢٨ مارس ١٩٨٩ ، مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس ، ١٩٨٩ .
- المجالس القومية المتخصصة ، تقرير المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا ، التربية السياسية وتنمية الشعور الوطني بالانتماء والمسئولية ، المجالس القومية المتخصصة ، القاهرة ، الدورة الرابعة ١٩٧٦ - ١٩٧٧ .
- إيمان السعيد السندوبي ، دور مجلات الأطفال في تنمية القيم الاجتماعية لدى الأطفال المصريين : دراسة مقارنة تطبيقية لمجلتي سمير وميكي في الفترة من ١٩٧٤ - ١٩٧٩ ، رسالة ماجستير- غير منشورة - قسم الصحافة ، كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٣ .
- حسن شحاته ، القصص من وجهة نظر الأطفال ، دراسة تحليلية ، بحث -غير منشور- مقدم للمؤتمر السنوي الثاني للطفل المصري، تنشئته ورعايته ، من ٢٥ - ٢٨ مارس ١٩٨٩ ، مركز دراسات الطفولة ، جامعة عين شمس ١٩٨٩ .
- راجية أحمد قنديل ، الصراع العربي الاسرائيلي في صحيفة الجيروساليم بوست أعوام ٦٦/٦٧ ، ٦٨ ، ١٩٧٦ ، رسالة ماجستير- غير منشورة - قسم الصحافة ، كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ١٩٧٧ .

- راجية أحمد قنديل ، صورة اسرائيل في الصحافة المصرية ، أعوام ١٩٧٢ ، ١٩٧٤ ، ١٩٧٨ ، رسالة دكتوراه -غير منشورة - قسم الصحافة ، كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ١٩٨١ .
- رفيق صموئيل حبيب ، التطور النفسي للشخصية المصرية ، رسالة دكتوراه - غير منشورة - قسم علم النفس ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ١٩٨٧ .
- سامية سليمان رزق ، ترشيد برامج الأطفال في الاذاعة المسموعة كأداة لتثقيف الطفل المصري ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ١٩٨٤ .
- سعاد زكي أحمد ، اتجاهات التلاميذ نحو الخرافات ، قياسها وتباينها، رسالة ماجستير - غير منشورة - قسم علم النفس ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ١٩٨٣ .
- سهام محمد هاشم ، مفهوم الالتزام لدى بعض الكتاب والمثقفين : دراسة نفسية في تحليل المضمون،رسالة ماجستير- غير منشورة - قسم علم النفس ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ١٩٨٣ .
- سميحة كرم توفيق ، الخيال في قصص الأطفال ، دراسة تحليلية ، بحث -غير منشور- مقدم للمؤتمر السنوي الأول للطفل المصري ، تنشئته ورعايته ، مركز دراسات الطفولة ، جامعة عين شمس من ١٩ - ٢٢ مارس ١٩٨٨ .
- سمية أحمد فهمي ، تطبيق علم النفس في برامج الاذاعة والتليفزيون الموجهة للأطفال بحث - غير منشور - مقدم لحلقة بحوث برامج الأطفال في الراديو والتليفزيون ، القاهرة ١٩٧١ .
- شاكر عبد الحميد سليمان ، الأسس الابداعية في فن التصوير ، رسالة دكتوراه - غير منشورة - قسم علم النفس ، كلية الاداب ، جامعة القاهرة ١٩٨٤ .
- شون ماكبرايد ، تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال ، مترجم - غير منشور -اليونسكو ١٩٨١ .

- عاطف عدلي العبد ، دور التليفزيون في إمداد الطفل المصري بالمعلومات من خلال برامج الأطفال ، دراسة تحليلية وميدانية ، رسالة دكتوراه - غير منشورة - قسم الاذاعة والتليفزيون ، كلية الاعلام جامعة القاهرة ١٩٨٤ .
- عبد التواب يوسف ، المسلسلات المصورة أو الكوميك والاستربس في مجلات الأطفال ، بحث - غير منشور - مقدم لحلقة بحث كتاب الطفل ومجلته من ٧ - ١٠ فبراير ١٩٧٢ ، القاهرة ، المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، مراقبة الآداب ، لجنة ثقافة الطفل .
- عد الرحيم بخيت بيومي ، مفهوم الذات وعلاقته بسمات الشخصية والمشكلات عند المقاتلين ، رسالة ماجستير - غير منشورة - كلية التربية ، جامعة المنيا ١٩٧٨ .
- عبد الحميد يونس ، محاضرات في الأدب الشعبي - محاضرات - غير منشورة - لطلبة كلية الاداب في العام الجامعي ٦٩/ ١٩٧٠
- عبد اللطيف أحمد على ، محاضرات في التاريخ اليوناني والروماني، محاضرات - غير منشورة - لطلبة كلية الآداب قسم صحافة العام الجامعي ٦٨/١٩٦٩ .
- فتحي محمد حسين معبد ، فلسفة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وأثرها على الفكر التربوي في مصر ،رسالة ماجستير- غير منشورة- ، قسم أصول التربية ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ١٩٨١ .
- فيكي موسر ، سوبرمان والمجتمع الأمريكي ، بحث -غير منشور - مقدم لمركز سميثسونيان للخدمة الاخبارية ، واشنطن دي سي ١٩٨٨ ، قامت بترجمته الباحثة . بالمركز الثقافي الأمريكي بالقاهرة يونيه ١٩٨٨.
- ليلى الدباغ ، كتابة تاريخ الوطن العربي على مستوى الأطفال ، دراسة - غير منشورة - مقدمة الى ندوة العناية بالثقافة القومية للطفل العربي ، بيروت ١٩٧٠ .

- ليلى عبد الحميد عبد الحافظ ، دراسة مقارنة لسمات شخصية الطفل المصري في المرحلة من ٨ - ١٢ سنة في المستويات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة ، رسالة دكتوراه - غير منشورة - ، قسم علم النفس التعليمي ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ١٩٨١ .
- ماهر كامل ، الزعامة عند الطفل ، رسالة ماجستير - غير منشورة - قسم علم النفس كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٤٧ .
- محمد عبد الحميد الغرباوي ، دور الصحافة المصرية اليومية في التنشئة السياسية للمراهقين : دراسة تطبيقية على تلاميذ المرحلة الاعدادية ، رسالة ماجستير - غير منشورة - قسم الاعلام وثقافة الطفل ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس ١٩٨٩ .
- محمد ماهر أحمد إبراهيم قابيل ، البعد الدعائي للعلاقات المصرية الاسرائيلية ، ١٩٧٩ - ١٩٨٠. رسالة ماجستير =- غير منشورة - قسم العلوم السياسية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ١٩٨٤.
- محمد قدري لطفي ، الكتابة للأطفال ، بحث -غير منشور - مقدم للحلقة الدراسية الاقليمية المنعقدة بالقاهرة في الفترة من ٢٦ - ٢٩ يناير ١٩٨١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٢ .
- ممدوح الصدفي محمد أبو النصر وسالم حسن على هيكل ، تربية الطفل المصري بين ممارسات الواقع وطموحات المستقبل ، بحث - غير منشور - مقدم للمؤتمر السنوي الأول للطفل المصري (تنشئته ورعايته) ، من ١٩ - ٢٢ مارس ١٩٨٨ ، مركز دراسات الطفولة ، جامعة عين شمس . ص ٥٤ - ٥٥.
- منى محمد سعيد الحديدي ، دراسة تحليلية لصورة المرأة المصرية في الفيلم المصري ، والآثار الاعلامية والاجتماعية المترتبه على ذلك ، رسالة دكتوراه - غير منشورة - كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ١٩٧٧ .

- نادية حسن سالم ، الصورة القومية للشخصية العربية مع مقارنة بالشخصية الاسرائيلية في الولايات المتحدة الأمريكية وأثر الدعاية الصهيونية عليها ، رسالة دكتوراه - غير منشورة - قسم العلوم السياسية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ١٩٧٦ .
- نتيلة راشد ، أصدار مجلة للأطفال العرب ، محاضرة -غير منشورة - ندوة صحافة الأطفال في الوطن العربي ، بغداد ٢١ - ٢٧ كانون ١٩٧٧ المركز العربي للدراسات الاعلامية للسكان والتنمية والتعمير .
- نجوى عبد السلام فهمي ، دور مجلات الأطفال في إمداد الطفل المصري بالمعلومات : دراسة تحليلية ميدانية ، رسالة ماجستير - غير منشورة - قسم الصحافة ، كلية الاعلام جامعة القاهرة ١٩٨٨ .
- هادي نعمان الهيتي ، صحافة الأطفال في العراق : نشأتها وتطورها ، رسالة ماجستير - غير منشورة - كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ١٩٧٧ .
- يعقوب الشاروني ، الطفل والقراءة ، بحث - غير منشور - مقدم للدورة التدريبية في مجال الطفولة وعام الطفل الأول اكتوبر ١٩٧٨ - يناير ١٩٧٩ ، اتحاد الاذاعة والتليفزيون .

ثانيا - الكتب والبحوث المنشورة باللغة العربية

- ابراهيم إمام، دراسات في الفن الصحفي - مكتبةالانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٢ .
- ابراهيم عبده ، تطور الصحافة المصرية ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الآداب بالجماميز ، القاهرة ١٩٥١ .
- أحمد بدر ، دليل الطالب في المكتبة وفي كتابة البحث ، القاهرة : كلية الآداب ، جامعة القاهرة ١٩٧٦ .
- أحمد زكي صالح ، علم النفس التربوي ، الطبعة ٨ ، ١١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٧٩ .
- أحمد شلبي ، كيف تكتب بحثا أو رسالة ، طبعة ١٦ ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٣ .
- أحمد كمال زكي ، الأساطير ، دراسة حضارية مقارنة ، دار العودة ، بيروت ١٩٧٩ .
- أحمد نجيب ، إتجاهات معاصرة في كتب الأطفال ، المركز القومي للبحوث التربوية ، القاهرة ، ١٩٧٩ .
- السيد محمد خيري ، الإحصاء في البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية ، طبعة ٤ ، دار النهضة العربي ، القاهرة ١٩٧٠ .
- السيد ياسين - الشخصية العربية بين المفهوم الاسرائيلي والمفهوم العربي ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ١٩٧٣ .
- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٩٦٠ .
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الدليل البيبلوجرافي للإنتاج الفكري العربي في العلوم الاجتماعية (علم الاجتماع والانثروبولوجيا والفولكلور) ، القاهرة ١٩٧٩ .
- أمين سلامة ، من القصص الأمريكي ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨١ .
- أندريه سيجفريد ، سيكلوجية بعض الشعوب ، ترجمة غنيم عبدون ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، بدون تاريخ .

- جابر عبد الحميد وآخرون ، دراسات نفسية في الشخصية العربية ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٧٨ .
- جلال مصطفى الصياد ، محمد الدسوقي حبيب ، مقدمة في الطرق الاحصائية ، طبعة أولى ، دار عكاظ للطباعة والنشر ، جده ١٩٧٩ .
- جمال حمدان ، استراتيجية الاستعمار والتحرير ، كتاب الهلال ، بدون تاريخ .
- ـــــــــ ، شخصية مصر : دراسة في عبقرية المكان ، المجلد الأول والثاني ، عالم الكتب ، ١٩٨١ .
- جون إيريك نورد سكوج ، التغير الإجتماعي ، ترجمة محمد خيري محمد على ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٩ .
- جون ديوي ، الخبرة والتربية ، ترجمة محمد رفعت رمضان ونجيب اسكندر ، مكتبة الانجلو ، القاهرة ١٩٧٧ .
- جون كونجرو وآخرون ، سيكلوجية الطفولة والشخصية ، ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة ، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٦ .
- جيهان أحمد رشتي ، الأسس العلمية لنظريات الاعلام ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٧٥ .
- حامد عبد السلام زهران ، علم نفس النمو : الطفولة والمراهقة ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٧٩ .
- حامد عبد الله ربيع ، فلسفة الدعاية الاسرائيلية ، سلسلة دراسات فلسطينية ، العدد ٧٢ ، بيروت ١٩٧٠ .
- حامد عمار ، في بناء البشر ، دار المعرفة ، القاهرة ١٩٦٨ .
- حبيب نوفل قهوجي ، الصحافة الاسرائيلية والمجتمع ، سلسلة دراسات مؤسسة الأرض رقم ١ ، دمشق ، ١٩٧٤ .
- خليل صابات ، الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٩ .
- ـــــــــ ، تاريخ الطباعة في الشرق العربي ، طبعة ثانية ، دار المعارف بمصر ١٩٦٦ .

- دراسات في أدب الأطفال ، عبد التواب يوسف وأدب الأطفال العربي مع قائمة بيبلوجرافيه لانتاجه الفكري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧.
- ذكي نجيب محمود ، قيم من التراث ، طبعة أولى ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٤ .
- ———— ، تجديد الفكر العربي ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٧١ .
- روجر ستروجان ، هل نستطيع تعليم الاخلاق للأطفال ، ترجمة عبد المجيد عبد التواب شيحة ، سلسلة الالف كتاب الثاني ، العدد ٣٧ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧.
- روجيه جارودي ، ملف اسرائيل : دراسة للصهيونية السياسية ، طبعة أولى ، ترجمة مصطفى كامل فوده ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٨٣ .
- سامي عزيز ، الصحافة المصرية ، وموقفها من الاحتلال الأجنبي ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٨ .
- ———— ، الصحافة مسئولية وسلطة ، مكتبة التعاون ، القاهرة ١٩٨٢ .
- ———— ، ثورة في الصحافة ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٦
- ———— ، صحافة الأطفال ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٠ .
- سامية سليمان رزق وسلوى إمام ، مجلة سمير على مدى واحد وثلاثين عاما : دراسة وصفية تحليلية ، المركز القومي لثقافة الطفل ، القاهرة، ١٩٨٧ .
- سعد مرسي أحمد ، في تربية الانسان ، عالم الكتب ، القاهرة ،١٩٦٥.
- سعدية محمد على بهادر ، في علم نفس النمو ، طبعة ثانية ، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع ، الكويت ١٩٨١ .
- سعيد اسماعيل علي ، الفكر التربوي العربي الحديث ، عالم المعرفة ، العدد ١١٣ ، الكويت ١٩٨٧ .
- سمير محمد حسين ، بحوث الاعلام الأسس والمبادئ ، طبعة أولى ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٦ .

- سمير محمد حسين ، تحليل المضمون تعريفاته ومفاهيمة ومحدداته ، طبعة أولى ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٨٣ .
- سوزان ميلر ، سيكلوجية اللعب ، ترجمة حسن عيسى ، عالم المعرفة ، العدد ١٢ ، الكويت ، ١٩٨٧ .
- سعيد عويس ، قراءات في موسوعة المجتمع المصري ، دار روزاليوسف ، القاهرة ، ١٩٨٨ .
- سيدني هوك ، البطل في التاريخ ، ترجمة مروان الجابري ، بدون ناشر ، بيروت ، ١٩٥٩ .
- صلاح عبد الصبور ، قصة الضمير المصري الحديث ، كتاب الاذاعة والتليفزيون ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- طه حسين ، حديث الأربعاء ، المطبعة التجارية الكبرى ، القاهرة ١٩٢٥ .
- ________ ، مستقبل الثقافة في مصر ، مطبعة دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٣٨ .
- عاطف السيد ، من سيناء الى كامب ديفيد (١٩٦٧ - ١٩٧٩) ، دارعطوة للطباعة ، القاهرة ، ١٩٨٧ .
- عاطف عدلي العبد وعبد التواب يوسف ، الطفل العربي ووسائل الاعلام وأجهزة الثقافة ، دراسة ميدانية ، الحلقة الدراسية نحو مستقبل ثقافي أفضل للطفل العربي ، القاهرة ٢٩ اكتوبر - ١ نوفمبر ١٩٨٨ ، المجلس العربي للطفولة والتنمية ، القاهرة ١٩٨٨ .
- عبده الراجحي ، الشخصية الاسرائيلية ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩ .
- عبد التواب يوسف ، كتب الأطفال في الدول النامية ، الحلقة الدراسية الاقليمية عن كتب الأطفال في الدول العربية والنامية ، القاهرة ٢٩يناير - ٢ فبراير ١٩٨٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤ .
- ________ ، كتب الأطفال في عالمنا المعاصر ، دار الكتاب المصري، القاهرة ، ١٩٨٥ .

- عبد الحميد يونس ، الحكاية الشعبية ، الادارة العامة للثقافة ، القاهرة ١٩٦٨ .
- عبد الغني البدوي ، كامل كيلاني : الرائد العربي لأدب الأطفال ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- عبد اللطيف حمزة ، الاعلام والدعاية ، طبعة أولى ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٨ .
- ________ ، الحركة الفكرية في مصر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٤٧ .
- عبد الله حسين ، أندرسن رائد أدب الأطفال في العالم ، الدار القومية للطباعة والنشر سلسلة مذاهب وشخصيات ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- عواطف عبد الرحمن ، قضايا التبعية الاعلامية والثقافية في العالم الثالث ، عالم المعرفة العدد ٧٨ ، الكويت ، ١٩٨٤ .
- فاروق خورشيد ، أضواء على السير الشعبية ، المكتبة الثقافية ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
- فؤاد البهي السيد ، الأسس النفسية للنمو من الطفولة للشيخوخة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٤ .
- فؤاد زكريا ، خطاب الى العقل العربي ، سلسلة كتاب العربي ، العدد ١٧ ، الكويت ، ١٩٨٧ .
- فوزي العنتيل ، الفولكلور ماهو ؟ ، دراسات في التراث الشعبي ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٦٩ .
- فوزية دياب ، القيم والعادات الاجتماعية ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
- فوزية فهيم ، التليفزيون فن ، سلسلة إقرأ ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، بدون تاريخ .
- فيليب بوشار ، جمهور الأطفال ، ترجمة أحمد أنور الحناوي ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- قدري حفني ، دراسة في الشخصية الاسرائيلية " الأشكينازيم " ، وحدة الدراسات الاسرائيلية ، مركز بحوث الشرق الأوسط ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٥ .

- قدري حفني ، سينما الأطفال وعلم النفس ، مجلة الفن الاذاعي ، العدد ١١٦ ، اتحاد الاذاعة والتليفزيون ، القاهرة ، ١٩٨٨ .
- كمال المنوفي ، التنشئة السياسية في مصر والكويت تحليل مضمون المقررات الدراسية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٨١ ، يناير ١٩٨٨ .
- لويس عوض ، اسطورة أوريست والملاحم العربية ، دار الكاتب العربي بمصر ، القاهرة ، ١٩٦٧ .
- ________ ، الراهب ، دراما تاريخية في ثلاث فصول ، دار ايزيس للنشر والطبع ، القاهرة ، ١٩٦٠ .
- ________ ، المؤثرات الأجنبية في الأدب العربي الحديث ، القسم الأول ، معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ١٩٦٣ .
- ________ ، تاريخ الفكر المصري الحديث : الخلفية التاريخية ، الجزء الأول والثاني ، الطبعة الثالثة ، كتاب الهلال ، بدون تاريخ .
- ________ ، ثلاثية اوريست : مأساة أجا ممنون ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- ________ ، على هامش الغفران ، سلسلة كتاب الهلال ، العدد ١٨١ ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
- لويس معلوف اليسوعي ، معجم منجد الطلاب ، الطبعة ٢١ ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٧٧ .
- ماريون مونرو ، تنمية وعى القراءة ، ترجمة سامي ناشد ، دار المعرفة ، القاهرة ، ١٩٦١ .
- مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة ، ترجمة عبد الصبور شاهين ، دار العروبة ، ١٩٥٩ .
- محمد ابراهيم كامل ، السلام الضائع في " كامب ديفيد " ، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ، السعودية ، ١٩٨١ .
- محمد الجوهري وآخرون ، دراسات في التنمية الاجتماعية ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤ .
- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، الطبعة السابعة ، وزارة المعارف بمصر ، ١٩٥٣ .

- محمد حافظ اسماعيل . أمن مصر القومي في عصر التحديات . الطبعة الأولى . مركز الاهرام للترجمة والنشر . القاهرة، ١٩٨٧ .
- محمد حسنين هيكل . سنوات الغليان . حرب الثلاثين سنة . الجزء الأول . الطبعة الأولى . مركز الاهرام للترجمة والنشر . القاهرة . ١٩٨٨ .
- محيى الدين اللباد . رسوم كتاب ومجلة الطفل في مصر . الندوة الدولية لكتاب الطفل . القاهرة ٢٦ - ٢٨ نوفمبر ١٩٨٧ . الهيئة المصرية العامة للكتاب . ١٩٨٨ . ص ٢٣٩ .
- محمد عبد المغني حسن وعبد العزيز الدسوقي . روضة المدارس : نشأتها واتجاهاتها الأدبية والعلمية . دراسة نقدية وتحليلية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٧٥.
- محمد عماد الدين اسماعيل . الأطفال مرآة المجتمع : النمو النفسي والاجتماعي للطفل في سنواته التكوينية . عالم المعرفة . الكويت ١٩٨٦ .
- محمد فهمي عبد اللطيف . الحدوته والحكاية . دار المعارف . بمصر . ١٩٧٩ .
- محمد فيصل عبد المنعم . هؤلاء الرجال ومعركتهم المستحيلة : حرب أكتوبر ١٩٧٣ . مركز النيل للاعلام . العدد الرابع . القاهرة . بدون تاريخ .
- مختار التهامي . الرأي العام والحرب النفسية . الطبعة الثانية . دار المعارف . القاهرة . ١٩٧٢ .
- مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام . السلام بين مصر واسرائيل . ١٩٨١ .
- __________ . المجتمع الاسرائيلي : التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية . ١٩٨١ .
- مصطفى رجب . الاعلام التربوي في مصر : واقعه ومشكلاته . الهيئة المصرية العامة للكتاب . ١٩٨٩ .

- مصطفى سويف . العبقرية في الفن . المكتبة الثقافية . العدد ٢٠ . وزارة الثقافة والارشاد القومي . بدون تاريخ .
- ———— . مقدمة علم النفس الاجتماعي . الطبعة الثالثة . مكتبة الانجلو المصرية . القاهرة . ١٩٧٠ .
- مصطفى فهمي . سيكلوجية الطفولة والمراهقة . مكتبة مصر . القاهرة ١٩٦٥ .
- منذر عنتباوي . أضواء على الاعلام الاسرائيلي : سياسة كسب الانصار . سلسلة دراسات فلسطينية . العدد ٣١١ . بيروت . ١٩٦٨ .
- ناهد رمزي . المفاضلة بين التليفزيون والوسائل الاعلامية الأخرى . المجلة الاجتماعية القومية . المجلد ١٦ . القاهرة . ١٩٧٩ .
- نبيلة إبراهيم . البطل والبطولة في قصص الأطفال . الحلقة الدراسية الاقليمية عن كتب الأطفال في الدول العربية والنامية . القاهرة ٢٩ يناير - ٢ فبراير ١٩٨٣ . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ١٩٨٤ .
- ———— . البطولة في القصص الشعبي . دار المعارف . القاهرة . ١٩٧٧ .
- ———— . قراءة تحليلية في كتب الأطفال التي تصدر في العالم الغربي . الحلقة الدراسية الاقليمية لعام ١٩٨٤ عن كتب الأطفال ومجلاتهم في الدول المتقدمة . القاهرة من ٢٨ يناير - ٢ فبراير ١٩٨٤ . الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة . ١٩٨٥ ص ١٤٣ .
- نتيلة راشد . تطور صحافة الأطفال . الخطوط العريضة والعلامات البارزة . الحلقة الدراسية الاقليمية لعام ١٩٨٤ عن كتب الأطفال ومجلاتهم في الدول المتقدمة . القاهرة ٢٨ يناير - ٢ فبراير ١٩٨٤ . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة. ١٩٨٥ . ص ١٧٥ .
- نجيب اسكندر وآخرون . قيمنا الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية . الطبعة الأولى . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة . ١٩٦٢ .

- نعمات أحمد فؤاد ، شخصية مصر ، طبعة أولى ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٦٨ .
- وفاء محمد كمال ، الخدمات النفسية للطفل في إطار الدعاية المتكاملة من سن ٦ - ١٥ سنة ، وزارة الشئون الاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٧٦ .
- ولبرشرام ، أجهزة الاعلام والتنمية الوطنية ، ترجمة محمد فتحي ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٠.
- وليام ريفرز وآخرون ، وسائل الاعلام والمجتمع الحديث ، ترجمة ابراهيم إمام ، دار المعرفة ، القاهرة ، ١٩٧٥ .
- ويلارد أولسون ، تطور نمو الأطفال ، ترجمة ابراهيم حافظ وآخرون ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٦٢ .
- هادي نعمان الهيتي ، أدب الأطفال : فلسفته . فنونه ، وسائله ، وزارة الاعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٧٧ .
- ــــــــــــــ ، الاعلام العربي والدعاية الصهيونية ، السلسلة الاعلامية ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٦٨.
- ــــــــــــــ ، ثقافة الأطفال ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ١٢٣ ، الكويت ، ١٩٨٠ .
- هدى برادة وآخرون ، الأطفال يقرأون ، جزء أول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٤ .

ثالثا - دوريات عربيــة

أ - دوريات الدراسة :

- مجلدات مجلة سمير في الفترة من (١٩٦٧ - ١٩٧٣)
- مجلدات مجلة سمير في الفترة من (١٩٧٩ - ١٩٨٥)
- مجلة سندباد ، العدد الأول ، ٣ يناير ١٩٥٢ .
- مجلة سمير ، العدد الأول ، ١٥ ابريل ١٩٥٦ .

ب - دوريات أخرى :

- صحيفة الأهرام في ١٩٧٧/١١/١٠ . ص ١ - ٣ .
- صحيفة الأهرام في ١٩٨٧/١٠/٥ . ص ١٦ .
- صحيفة الأهرام في ١٩٨٨/٧/٢٣ - ص ٧ .
- صحيفة الأهرام في ١٩٨٨/١٠/٣ . ص ٦.
- صحيفة الأهرام في ١٩٨٩/١٠/٦ . ص ١٦ .
- مجلة أكتوبر ، العدد ٦٧٢ ، في ١٩٨٩/٩/١٠ .
- مجلة الشباب ، العدد ٤١٠ ، اكتوبر ١٩٨٩ ، ص ٢٦ .

رابعا - المقابلات الشخصية

أ - المهتمون بثقافة وإعلام الطفولة .
د / قدري حفني ، د/ سامي عزيز ، د/ سيد عويس ، أ . أحمد نجيب
أ. حسين بيكار ، أ. محيى اللباد .

ب - القائمون بالاتصال بمجلة سمير (بدار الهلال) :-
محمد أحمد عثمان ، أحمد بجور ، جلال الدين عمران ، مستور
سالم ، خميس خلف ، أشرف سعيد ، هدى المرشدي ، أمال خطاب ،
جمال عبد النبي ، يحيى عماره .

المصادر والمراجع باللغات الأجنبية

أولا - دراسات وأبحاث غير منشورة باللغة الأجنبية

Mahmoud, A., Kamel, The Image of Egypt in the American media, unpublished master thesis, south Dacota State University, 1984.

Lowery, A., Shearon, Soap and Booze in the Afternoon: An Analysis of the Portrayals of Alcohol use in the Daytime Television Serial, unpublished, Ph.D. Diss., Washington state University, 1979.

Mousa, Issam, Suleiman, The Arab Protrayal: The New York Times 1917: 1947, Unpublished Ph.D. Diss., University of Washington, 1981.

ثانيا - الكتب والابحاث المنشورة باللغات الأجنبيــة

Alwin, F., Duane, From obedience to Autonomy: Changes in traits desired in children, 1924-1978, Public opinion Quarterely, Spring, 1988, pp. 33-36.

Ammar, Hamed, Growing up in an Egyptian Village: Silwa: a province of Aswan, London ; routledge & Kegan Paul Ltd., 1955.

Barnow, Erick, Documentary, New York . 1983, Oxford University press.

Bidney, David, Myth, Symbolism, and Truth, Journal of American Folklore, LXVIII, (Oct. - Dec. 1955), pp. 379 - 392.

Campbell, Kohrs, The Interplay of influence, Belmont, Calif: Wadsworth publishing Co., 1985.

Daniel, G.E., Myth or legend? London : London press, 1956.

De Fleur, L., Melvin, Occupational Roles as Portrayed on Television, Public Opinion Quarterly, 28, Spring, 1964, pp. 57 - 74.

_______________ L., MelVin, Theories of mass communication, second ed., New York : Dvid McKay Company, Inc., 1970.

_______________, and Dennis, E., Everette, Understanding mass communication, Boston: Houghton Mifflin Comp. 1981.

Dooley, Dennis, and Engle, Gary, Superman at Fifty, The Presistance of a Legend, New York: Octavia Press, 1988.

Dorfman, Ariel and Armand, Matelart, How to Read Donald Duck: Imperialist Ideology in Disney Comic, New York : International General Publishing Company, 1975.

Easton, David, and Jack, Dennis, Children in the Political system: Origins of Political Legitimacy, New York : Mc Graw Hill Company, 1969.

Edward, B.; Tylor, Anthropology: An Introduction to the Study of man and Civilization, London: The Thinker's Library, No. 15. Watts, Co.,. 1930.

El-Koussy, A.H., Educational Requirements of the pre-school child in Arab World, Beirut: Unicef, 1968.

Encyclopedia Britanica, V.4, London : 1973, p. 219.

Frederich, E., and Gerald, H., The Child and Society, New York: Random House, 1972.

Gardner, Howard, Reprogramming the Media Research, Psychology Today, January, 13, 1980, pp 6-14.

Geer, G., John, What do open Ended Questions Meadsure? Public Opinion Quarterly, Vol. 52, Fall, 1988, pp. 508-520.

Ginsburg, Herbert, and Opper, Sylvia, Piaget's Theory of Intelectual Development, New Jersey: Prentice Hall Inc., 1979.

Hill, helen, The Spirit of Modern France, New York: World Affairs Pamphlets, 1934.

Holsti, R., Ole, Cognitive Dynamics and Images of the Enemy, "in" John C. Farrell & Asa P. Smith "eds", Images and Reality in World politics, New York: Columbia University Press, 1968.

Kerlinger, Fred, N., Foundation of Behavioral Research 2nd ed., New York. Holt, Rinehart and Winston, Inc., 1973.

Lowenthal, Leo, Biographic in popular magazine in Radio, 1942-43, ed. Paul Lazersfeld and Frank Stanton, New York: Duel Sloan and Pearce, 1943. pp. 507-546.

Mc Clelland,C., David, The Achieving Society, New Jersey: D. Van Nostrand Company, Inc., 1961.

Mendleson, R., Leonard, The Travial of Jewish Children's Literature Journal of Modern Language, Second ed., Philladelphia: Temple University press, 1975.

Millet, Bertrand, Samir, Mickey, Sindbad et Les Autres; Histoire de la press enfantine en Egypte, Le Caire: Centre d'etude et de documentation economique et sociale, 1987.

Moore, E., Timothy, Who Dies nd who cries: Death and Bereavement in Children's Literature, Journal of Communication, Autumn, 1987.

Mursen, Henry, Paul, and Conger, Janeway, John, Readings in Child Development and Pérsonality, Second ed. New York: Row Publishers, 1970.

Root, Robert, Modern Magazine Editing, Dubuque, Iwa: Wmc., Brown Comp., 1974.

Sachar, M., Howard, A History of Israel (from the Aftermath of the youm Kippur War), New York : Oxford University press, 1987.

Scatz, Thomus, Hollywood Genres: Formulas, Filmmaking and Studio System, New York: Random House Inc., 1981.

Schramm, Wilbur, and Roberts, F., Donald, The process and Effects of mass Communication, Revised ed., Urbana: University of Illinois press, 1972.

Shamir, Jacob, Israeli Elite Journalists, Views on Freedom and Responsibility, Journalism Quarterty, Fall, 1988.

Stanley, H., Robert, and Steinberg, Charles, The Media Environment, Arts Books, New York : Hastings House, 1976.

Stempell III, Guido, H., and Westley, Bruce H., Research methods in mass communication, New Jersey: Prentice-Hall, Inc., 1981.

Straus, Levi, Claude, Myth and Meaning, Toronto: University of Tornto Press, 1978.

The Reader's Bible, London: The University presses of Oxford and Combridge. 1951.

Turbian, L. Kate, A Manual for Writers of Term Papers and Dissertations. Fourth ed., Chicago: The University of Chicago, Press. 1973.

Twain, Mark, What is man? The thinker's Library, No. 60, London: London Watts & Co. 1937.

Ulrich's International Perodicals Directory. Vol. 2, Thirteen ed. 1969-1970, New York : R.R. Bowker Comp., 1970.

Wertham, Fredrick, Seduction of Innocent, New York: Wadsworth, Inc., 1988.

Whetmore, Jay, Edward, Mediamerica : Form, Content and Consequence of Mass Communication, Belmont, Calif.: Wadsworth Publishing Inc., 1982.

ثالثا - دوريات باللغة الاجنبية

News Week Magazine, July 20, 1987.
Time Magazine, March, 1988.

ملاحق الدراسة

الصفحة

ملحق رقم ١

استمارة تحليل المضمون الخاصة بصورة البطل المقدم للطفل في مجتمع الحرب والسلام

فئة جنسية البطل	تكرارات ظهوره	فئة صفة البطل	تكرارات ظهوره	فئة صورة الغلاف	تكرارات الظهور
مصري عربي أجنبي		أدبي بوليس حربي ديني رياضي علمي فكاهي فني آخرين		بطل المجلة (سمير) أبطال آخرين	
المجموع					

ملحق رقم ٢

استمارة استقصاء للقائمين بالاتصال

في مجلة (سمير) - دار الهلال

من فضلك أجب عن الأسئلة التالية ولك جزيل الشكر

١ - ماهى وظيفتك بمجلة سمير ؟
- رسام
- كاتب
- مترجم
- أخرى تذكر

٢ - من هو البطل الذي تحاول اعطاء صورة عنه للطفل من خلال المجلة - من وجهة نظرك ؟

مصري - عربي - اجنبي

٣ - ما الهدف من تقديم هذا البطل ؟
- اعطاء الطفل مثل اعلى او (قدوه)
- توجيهه لانماط سلوكية مقبوله اجتماعيا وسياسيا .
- تدعيم انتماء الطفل لوطنه

٤ - رجاء ترتيب الاهداف السابقة حسب اهميتها من وجهة نظرك معطيا رقم (١) لاكثرها اهمية . ورقم (٢) للاهمية التالية... وهكذا .

٥ - هل هناك خطة موضوعة لتقديم صورة للبطل الذي يقدم للطفل ؟
- نعم (اجب عن ٦ ، ٧ ، ٨)
- لا

٦ - من الذي يتولى وضع هذه الخطة ؟
- رئيس التحرير .
- الرسـام .
- اسرة تحرير المجلة .
- لا اعرف .

٧ - ما هى الاسس التي تؤخذ في الاعتبار عند التخطيط لتقديم بطل للطفل بالمجلة ؟

(١) مراعاة الحاجات الانسانية للطفل .
(٢) مراعاة حاجات المجتمع وفلسفته سياسيا واجتماعيا ودينيا .
(٣) مراعاة المستوى العمري للطفل .
(٤) مراعاة تغير صورة البطل بتغير الاتجاه السياسي العام للمجتمع .
(٥) اخرى تذكر .

٨ - ماهو المستوى الزمني المتبع في التخطيط لتقديم بطل بالمجلة ؟
- التخطيط على مستوى كل عدد .
- التخطيط على مستوى مجموعة اعداد .
- التخطيط على مستوى سنوي .
- التخطيط على مستوى الاهداف والاسس التي تحددها المجلة لصورة البطل .
- اخرى تذكر .
- لا أعرف .

٩ - هل يتم تقويم صورة البطل كل فترة زمنية من قبل مجلس التحرير ؟
دائما - احيانا - لايتم - لا أعرف

١٠ - ما هي الاسس التي يتم على اساسها تقويم تلك الصورة ؟
- اجتهاد شخصي من جانب القائمين بالاتصال .
- الاطلاع على خطابات الاطفال التي تصل للمجلة .
- اجراء لقاءات مع المسئولين عن ثقافة الطفل بالدولة .
- الاطلاع على البحوث العلمية التي قدمت في هذا الشأن .
- اخرى تذكر

١١ - ماهي الاسس التي تفضل - من وجهة نظرك - اتباعها عند رسم صورة للبطل المقدم للطفل المصري ؟
-
-
-
-

١٢ - ما هى الاسباب التي ترى انها تعوق التخطيط والتنفيذ بالنسبة لتقديم صورة للبطل في مجلة اطفال ؟

- عدم وضوح الهدف الذي تسعى المجلة من أجله في تقديم صورة البطل .
- عدم تقدير المسئولين لأهمية رسم صورة للبطل .
- ضعف الامكانيات المادية والبشرية بالمجلة .
- وجود عقبات ادارية وفنية .
- قلة اعداد المتخصصين في مجال الرسم والكتابة للطفل .
- أخرى تذكر .

١٣ - هل لديك فكرة عن صورة البطل المقدم للطفل الاسرائيلي ؟
اعلم (يسال ١٤) لا اعلم (يسال ١٦)

١٤ - ماهى تلك الصورة ؟

١٥ - هل تضع في ذهنك هذه الصورة وانت تخطط أو تنفذ بطولة مصرية؟

١٦ - هل حاولت التعرف على تلك الصورة ولم تجد مصادر - معلومات ؟

١٧ - هل تعتقد انك مؤهل علميا وتدريبا للاتصال بالطفل ؟

١٨ - هل ترى ان الطفل المصري بحاجة الى تقديم صورة لبطل جديد في تلك المرحلة ؟

١٩ - اذا كانت الاجابة بنعم فما هى الصورة التي يجب ان يقوم عليها هذا البطل ؟

٢٠ - البيانات الشخصية : (اختيارية)

- الاسم
- المؤهل العلمي
- عدد سنوات الخبرة في مجال الطفولة

ملحق رقم ٣

الشخصيات البطولية الثابتة بمجلة سمير

سمير	:	بطل المجلة ، ويتميز بالذكاء والاتزان والمنطقية في التفكير .
تهته	:	شخصية مرحة وذكية ، ويتميز بتعدد الهوايات .
سميرة	:	أخت سمير وتهته ، وتتميز بالذكاء وحسن التفكير .
تهتوهة	:	شخصية مرحة ذكية ، وابنة عم سمير وتهته ، وسميرة .
عنبر وعنتر	:	طفل صغير وكلبه ، ويتميزان بالمرح والبراءة .
زيكو زكي	:	طفل في المدرسة الابتدائية ، يهوى الاختراعات ، وغالبا ما تاتي اختراعاته بنتائج عكسية لإقحامه نفسه في مجالات لايتقنها .
جحا وأبو سنة	:	شخصية جحا تسعى للخير ، ولكن أبو سنة شرير ، وحاقد دائما على جحا بسبب حب الناس له .
علاء وكندوز	:	فارسان من القرون الوسطى يميلان للعدالة ، وإيتاء كل ذي حق حقه ، ويتمسكان بحب الآخرين ، والعمل على مساعدتهم .
جدو وجاره	:	جدو ، " جد جميع الأطفال بالمجلة " ، يهوى الصيد والسفر ، وغالبا ما يسبب المتاعب والمضايقات لجاره ، بدون قصد منه .
عصام	:	طفل ذكي ومرح ، وله مكانة خاصة بين أصدقائه .
دندش وكراوية	:	دندش بائع جرائد ، وكراوية جرسون في مقهى ، ويتسمان بحب الخير للآخرين ، وموضوعات قصصهما تدور غالبا حول اكتشافهما لجريمة سوف تحدث أو جريمة وقعت بالفعل ، فيبحثان عن الجناة .
أشرف الشريف	:	ضابط شرطة ، يتسم بالذكاء ويساعد الطفل في التفكير معه لكي يكشف لغز الجريمة * .

---

* سامية رزق وسلوى إمام ، مجلة (سمير) على مدى واحد وثلاثين عاما ، دراسة وصفية تحليلية المركز القومي لثقافة الطفل ، القاهرة ١٩٨٧ ص١٦ - ١٧ .

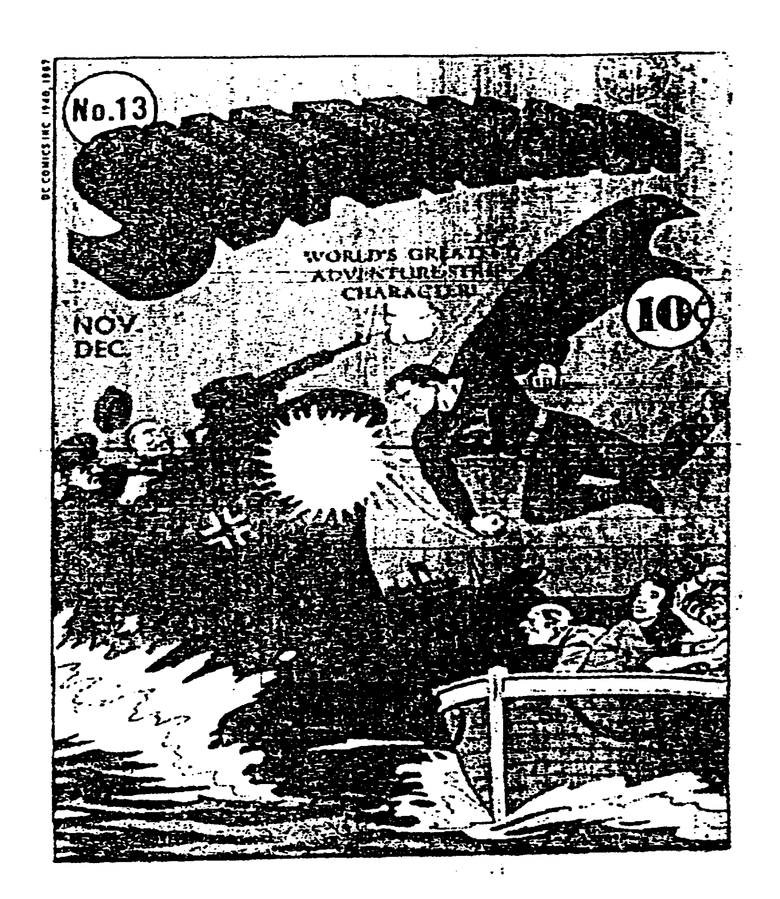
ملحق رقم ٤

قائمة باسماء صحف ومجلات الأطفال التي صدرت في مصر

اسم المجلة	سنة الصدور
١ - مجلة روضة المدارس	١٨٧٠
٢ - مجلة التلميذ	١٨٩٣
٣ - مجلة المدرسة	١٨٩٣
٤ - مجلة السمير الصغير	١٨٩٧
٥ - مجلة أنيس التلميذ	١٨٩٨
٦ - مجلة التلميذ الشرقي	١٩٠٢
٧ - مجلة دليل الطلاب	١٩٠٢
٨ - المجلة المدرسية	١٩٠٣
٩ - مجلة التربية	١٩٠٥
١٠ - مجلة المساعد	١٩-٥
١١ - مجلة الكوثر	١٩٠٦
١٢ - مجلة الطلبة	١٩٠٨
١٣ - مجلة مرشد الأطفال	١٩٠٨
١٤ - مجلة روضة المدارس	١٩١٥
١٥ - مجلة السمير المصور	١٩٢١
١٦ - مجلة الأولاد	١٩٢٣
١٧ - مجلة التلميذ	١٩٢٤
١٨ - مجلة سمير الطالب	١٩٢٤
١٩ - مجلة النونو	١٩٢٤
٢٠ - مجلة الوطنية المصرية	١٩٢٥
٢١ - مجلة الأطفال المصورة	١٩٢٥
٢٢ - مجلة مسامرات الأطفال المصورة	١٩٢٦
٢٣ - مجلة الأطفال المصورة	١٩٢٩
٢٤ - مجلة سمير التلميذ	١٩٣٣
٢٥ - مجلة بابا صادق	١٩٣٤
٢٦ - مجلة الأطفال	١٩٣٦

تابع قائمة باسماء صحف ومجلات الأطفال
التي صدرت في مصر

اسم المجلة	سنة الصدور
٢٧ - مجلة ولدي	١٩٣٧
٢٨ - مجلة السندباد	١٩٤٥
٢٩ - مجلة الفارس	١٩٤٥
٣٠ - مجلة البلبل	١٩٤٥
٣١ - مجلة الكتكوت	١٩٤٦
٣٢ - مجلة بابا شارو	١٩٤٨
٣٣ - مجلة على بابا	١٩٥١
٣٤ - مجلة سندباد	١٩٥٢
٣٥ - مجلة سمير	١٩٥٦
٣٦ - مجلة ميكي	١٩٦١
٣٧ - مجلة كروان	١٩٦٤
٣٨ - مجلة الفردوس	١٩٦٩



صورة لغلاف مجلة "سوبرمان" الأمريكية

مؤلفة الكتاب

========

الدكتورة/ اعتماد خلف معبد

* الحاصلة على شهادة الامتياز لأوائل الشهادات فى الثانوية العامة عام ١٩٦٦م "ليسانس آداب ـ قسم صحافة" جامعة القاهرة .
* ماجستير فى الاعلام والدراما بتقدير " ممتاز " من جامعة نيو أورليانز بالولايات المتحدة الأمريكية .
* دكتوراه الفلسفة فى " دراسات الطفولة " من قسم الاعلام وثقافة الطفل بمعهد الدراسات العليا للطفولة بجامعة عين شمس مع مرتبة " الشرف الأولى " .

ـ.ـ.ـ.ـ.ـ.ـ

رقم الإيداع : ٩٣/١٦٨٨

الترقيم الدولى : I. S. B. N. : 977-00-4552-7